

المُختار من قصص الصحیحین

(٧٠ قصة)

إعداد

فوزية بنت محمد العقيل

تقديم

محمد بن سليمان المهنا

الطبعة الأولى

١٤٤١ هـ / ٢٠٢٠ م





﴿تقديم﴾

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد،
وعلى آله وصحبه أجمعين ..

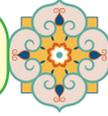
أما بعد:

فهذا عملٌ جديدٌ مفيد، قامت به أختنا الفاضلة فوزية العقيل،
التي عمّدت إلى الصحیحین (صحیح البخاري و صحیح مسلم)
فقرأتها واستخرجت منهما سبعين قصةً نبويةً كريمةً مناسبةً للنشر
في هذا الكتاب الذي سمّته: «المُختار من قصص الصحیحین» ثمّ
أتبعت كلَّ قصةٍ بشرح غريبها، وبذكر جملةٍ صالحَةٍ من فوائدها،
فجاء كتاباً ممتعاً نافعاً حافلاً بالعلم والحكمة والإيمان.

أسأل الله الكريم، ربَّ العرش العظيم، أن يُبارك في عملها، وأن
يتقبَّله بقبول حسن. اللهم آمين.

محمد بن سليمان المهنا





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ المقدمة ﴾

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ..

أما بعد:

فقد زخرت السنة النبوية بالكثير من النصوص ذات الطابع القصصي لترشد الناس نحو مبادئ الدين وتعاليمه السامية، وتسهم في التأكيد على كثير من مبادئ العقيدة والعبادة والأخلاق، بحيث يمكن لأي إنسان أن يستلهم من نصوص السنة القصصية الصحيحة ما ينفعه في دينه ودنياه.

وقد احتذفت السنة النبوية بالقرآن الكريم، فاشتملت على عدد كثير من القصص، وأسهمت في تأسيس قواعد الدين وتوضيح



معالمه، يقول الله تعالى: ﴿مَنْ نَفَسْ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ (١).

وفي بيان الغاية من سوق القصص في القرآن يقول سبحانه: ﴿فَأَقْصِبْ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٢)، ويقول: ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٣).

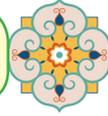
وإنما كان هذا الاهتمام البالغ بالقصة لما لها من أثر واضح في التوجيه والتربية وإيصال المفاهيم، إذ الإنسان يولع بالقصص ويميل بفطرته إليها، ومما يدل على هذا الميل الفطري نحو القصة والرغبة في تتبع أحداثها، ما ورد عنه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أنه لما ذكر قصة موسى مع الخضر قال: «وَدِدْنَا أَنْ مُوسَى كَانَ صَبْرًا فَقَصَّ اللَّهُ عَلَيْنَا مِنْ خَبْرِهِمَا» (٤).

(١) [سورة يوسف: آية ٣].

(٢) [سورة الأعراف: آية ١٧٦].

(٣) [سورة يوسف: آية ١١١].

(٤) صحيح البخاري (٣٤٠١).



وهذا الكتاب الذي بين أيديكم قد جمع سبعين قصة نبوية
منتقاة من الصحیحین حرصتُ فيها على ما يلي:

- ١ (وضع عنوان مناسب لكل قصة.
- ٢ (تجلية المفردات المستصعبة في كل قصة تحت عنوان:
غريب الحديث.
- ٣ (ذكر الفوائد والعبر والعظات من كل قصة وعرضها
بأسلوب ميسر.
- ٤ (اختيار بعض فتاوى علمائنا التي تدعو الحاجة إلى
إدراجها مع الفائدة.

أسأل الله العظيم أن ينفع بهذه القصص النبوية وأن يجعل هذا
العمل خالصاً لوجهه الكريم ...

فوزية العقيل



القصة الأولى

﴿ بدء الوحي ﴾

عن عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ كَانَ أَوَّلَ مَا بُدِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْوَحْيِ الرَّؤْيَا الصَّادِقَةَ فِي النَّوْمِ فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ فَكَانَ يَخْلُو بَغَارِ حِرَاءٍ يَتَحَنَّتُ فِيهِ وَهُوَ التَّعَبُّدُ اللَّيَالِي أُولَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ وَيَتَزَوَّدَ لِذَلِكَ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا حَتَّى فَحِئْهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ اقْرَأْ قَالَ: مَا أَنَا بِقَارِيٍّ قَالَ فَأَخَذَنِي فَعَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ قَالَ قُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِيٍّ قَالَ فَأَخَذَنِي فَعَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ فَقُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِيٍّ فَأَخَذَنِي فَعَطَّنِي الثَّلَاثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ ﴾ (١) فَرَجَعَ

(١) [سورة العلق: الآيات ١-٥]

بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَرَجُّفُ بَوَادِرُهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ
فَقَالَ زَمَّلُونِي زَمَّلُونِي فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ ثُمَّ قَالَ لِخَدِيجَةَ
أَيُّ خَدِيجَةَ مَا لِي وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ قَالَ لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي قَالَتْ
لَهُ خَدِيجَةُ كَلَّا أَبْشِرُ فَوَاللَّهِ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا وَاللَّهُ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ
وَتَصُدِّقُ الْحَدِيثَ وَتَحْمِلُ الْكُلَّ وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتَقْرِي الضَّيْفَ
وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ فَاذْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ
نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى وَهُوَ ابْنُ عَمِّ خَدِيجَةَ أَخِي أَبِيهَا وَكَانَ
امْرَأً تَنْصَرَفِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعَرَبِيَّ وَيَكْتُبُ مِنَ
الْإِنْجِيلِ بِالْعَرَبِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ
فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ أَيُّ عَمِّ اسْمِعْ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ قَالَ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلٍ يَا
ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَبَرَ مَا رَأَاهُ فَقَالَ
لَهُ وَرَقَةَ هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا لَيْتَنِي
فِيهَا جَذَعًا يَا لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا حِينَ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ مُخْرِجِيَّ هُمْ قَالَ وَرَقَةَ نَعَمْ لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمَا
جِئْتُ بِهِ إِلَّا عُودِي وَإِنْ يُدْرِكُنِي يَوْمُكَ أَنْصُرَكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا. رواه

الشيخان واللفظ للبخاري.



غريب الحديث: ❁

- * فلق الصبح: ضياؤه ونوره.
- * حُبَّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ: أي يكون خاليا بمفرده.
- * فَيَتَحَنَّنُ فِيهِ: قال الزهري في التحنن: وهو التعبد الليالي ذوات العدد.
- * فَجِئَهُ الْحَقُّ: جاءه بغتة.
- * غَطَّنِي: ضمني وعصرني.
- * أَرْسَلَنِي: أطلقني.
- * زَمَّلُونِي: غطوني بالثياب ولفوني بها.
- * الرَّوْعُ: هو بفتح الراء وهو الفزع.
- * تَحْمَلُ الْكَلَّ: من لا يستقل بأمره.
- * النَّامُوسُ: هو جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ.
- * جَذَعًا: يعني شابًا قويًا حتى أبلغ في نصرتك.
- * نَصْرًا مَوْزَرًا: قويا.

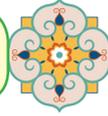


■ فوائد الحديث:

١ - ابتدأ الوحي إليه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بالرؤى الصادقة؛ تمهيداً وتبشيراً وتهيئة له **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** للقاء الأول مع جبريل **عَلَيْهِ السَّلَامُ**، يقول الإمام البدر العيني **رَحْمَةُ اللَّهِ**: (إنما ابتدئ بها لتلا يفجأه الملك ويأتيه بصريح النبوة ولا تحتملها القوى البشرية، فبدئ بأوائل خصال النبوة وتباشير الكرامة من صدق الرؤيا مع سماع الصوت وسلام الحجر والشجر عليه بالنبوة ورؤية الضوء، ثم أكمل الله له النبوة بإرسال الملك في اليقظة وكشف له عن الحقيقة كرامة له).

٢ - أَنَّ اللَّهَ **عَزَّجَلَّ** تولى نبيه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بعنايته فحجب إليه العبادة والتحنث بعيداً عن البشر، وفي هذا اصطفاء منه **جَلَّ وَعَلَا** وتربية وتهيئة له **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

٣ - الخلوة للمؤمن فيها فضل عظيم ينقطع قلبه عن شواغل الدنيا ومعاشرة الخلق وينصرف بكليته للخالق، ويشاهد التفكير ويحقق كمال التعظيم والتوحيد لله **عَزَّجَلَّ**، وهي مشروعة في المساجد والدور لمواظبة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** على ذلك.



٤ - بیان أن أول ما نزل من القرآن العظيم هو قوله تعالى:

﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾﴾ (١) الآيات، وبها نُبِّئَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، ثم نزل عليه ﴿يَتْلُوهَا الْمَدَّثَرُ ﴿١﴾ قُرْفَانِذَرٌ ﴿٢﴾﴾ (٢) الآيات، وبها أُرْسِلَ.

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ اللهُ: «فكان الوحي الأول للنبوّة والثاني للرسالة»، وهذا ما قرّره شيخ الإسلام الإمام المجدّد محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ في الأصول الثلاثة.

٥ - كتاب الله تعالى لا يؤخذ إلا بقوة؛ لأن جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ ضمّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إليه ليتلقى الأمر بأهبة ويأخذه بقوة، وقد قال عَزَّجَلَّ ليحيى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿يَلِيحَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ (٣) فهناك بالقول، وهنا بالفعل والأمر.

٦ - عظم خلق جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ فقد كان خلقه عظيماً، له ٦٠٠ جناح يسد الأفق، وورد في القرآن أنه ينزل على صورة رجل فكان يتشكل، وهذا يدل على كمال خلقه.

(١) [سورة العلق: الآيات ١-٥]

(٢) [سورة المدثر: الآيات ١-٢]

(٣) [سورة مريم: آية ١٢]



٧ - أم المؤمنین خدیجة بنت خویلد **رَضِيَ اللهُ عَنْهَا** أول زوجات النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وأول من آمن به وصدقه قبل كل أحد، وثبتت جأشه، ومضت به إلى ابن عمها ورقة، وقد أمره الله تعالى أن يبشرها ببیت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب، ولم يتزوج في حياتها بسواها لجلالها وعظم محلها عنده، وقد مات قبل الهجرة بسنة ونصف ..

« **واختلف العلماء أيهما أفضل هي أو عائشة **رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا** ؟**

فقال بعض العلماء: خدیجة أفضل؛ لأن لها مزايا لم تلحقها عائشة فيها ..

وقال بعض العلماء: بل عائشة أفضل؛ لحديث (فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام)، ولأن لها مزايا لم تلحقها خدیجة فيها.

وفصل بعض أهل العلم فقال: إن لكل منهما مزية لم تلحقها الأخرى فيها.

ففي أول الرسالة لاشك أن المزايا التي حصلت عليها خدیجة



لم تلحقها فيها عائشة، ولا يمكن أن تساويها، وبعد موت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حصل من عائشة من نشر العلم والسنة وهداية الأمة ما لم يحصل لخديجة، فلا يصح أن تُفَضَّلَ إحداهما على الأخرى تفضيلاً مطلقاً، بل نقول هذه أفضل من وجهه، وهذه أفضل من وجهه، ونكون قد سلطنا مسلك العدل.

٨- في موقف خديجة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيان لفضلها وجهادها وحكمتها وثبات قلبها وسداد رأيها، في تعزيز النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتسليته وتثبته ودفع الخوف عنه، بذكر فضائله وشمائله وكمال إحسانه للخلق

ونصرته للحق، وهكذا ينبغي أن تكون عليه امرأة العالم والداعية من الصبر والحكمة والثبات وحسن الرأي لما يطرأ على زوجها من المحن والرزايا والجفاء من العامة إذا كان موقفه مبنيًا على البصيرة واتباع الشرع.

٩- مكارم الأخلاق وخصال الخير من أعظم أسباب النجاة والسلامة من مصارع السوء كما ورد في الآثار.

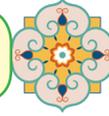


فقول خديجة أم المؤمنين **رَضِيَ اللهُ عَنْهَا** له **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: «كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ» فيه دليل على أن من طُبع على أفعال الخير لا يصيبه مكروه، فالنبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لما طُبع على تلك الأوصاف الحميدة حُكم له بأنه لا يصيبه مكروه؛ للعادة التي أجراها الله تعالى لمن كان ذلك حاله، وقد قال **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: «مصانع المعروف تقي مصارع السوء».

١٠- في نصيحة ورقة بن نوفل للنبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قاعدة عظيمة في مقام الدعوة، وهي أن الداعية للتوحيد والسنة لا بد أن يُبتلى ويُمحَّص ويؤذى في ماله وأهله وتشوه سمعته، وقد حصل ذلك لسيد الدعاة أبي القاسم **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

١١- هنا تنبيه مهم حول ما يفعله بعض إخواننا المسلمين من تكليف أنفسهم بصعود جبل النور بمكة للوصول إلى غار حراء؛ ظنًا منهم أن ذلك قُرْبَةٌ من الله تعالى!!..

والذي تدلُّ عليه سُنَّةُ رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وهدية أن ذلك ليس بمشروع، بل إنه على الصفة المذكورة بدعة منكرة؛ لأنَّ



النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يأمر بذلك، بل إِنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أَكْرَمَهُ اللهُ بالنبوة؛ لم يكن يفعل ما فعله قبل ذلك من التَّعَبُّدِ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فلو كان ذلك مشروعًا لفعله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهكذا أصحابه من بعده رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وقد نبّه لهذا شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى .. وَفَقْنَا اللهُ تَعَالَى جَمِيعًا لِلزُّومِ السَّنَةِ وَالْعَمَلِ بِهَا.



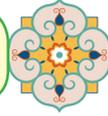
القصة الثانية

الإسراء والمعراج

عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حدّثهم عن ليلة أُسري به قال: «أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَهُمْ عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِي بِهِ: بَيْنَمَا أَنَا فِي الْحَطِيمِ، - وَرُبَّمَا قَالَ: فِي الْحِجْرِ - مُضْطَجِعًا إِذْ أَتَانِي آتٍ، فَقَدَّ: قَالَ: وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: فَشَقَّ مَا بَيْنَ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ - فَقُلْتُ لِلْجَارُودِ وَهُوَ إِلَى جَنْبِي: مَا يَعْنِي بِهِ؟ قَالَ: مِنْ ثَغْرَةِ نَحْرِهِ إِلَى شِعْرَتِهِ، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: مِنْ قَصْبِهِ إِلَى شِعْرَتِهِ - فَاسْتَخْرَجَ قَلْبِي، ثُمَّ أُتِيْتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٍ إِيْمَانًا، فَعَسِلَ قَلْبِي، ثُمَّ حُشِيَ ثُمَّ أُعِيدَ، ثُمَّ أُتِيْتُ بِدَابَّةٍ دُونَ الْبَغْلِ، وَفَوْقَ الْحِمَارِ أْبْيَضَ، - فَقَالَ لَهُ الْجَارُودُ: هُوَ الْبُرَاقُ يَا أَبَا حَمْزَةَ؟ قَالَ أَنَسُ: نَعَمْ - يَضَعُ خَطْوَهُ عِنْدَ أَقْصَى طَرْفِهِ، فَحَمَلْتُ عَلَيْهِ، فَاَنْطَلَقَ بِي جِبْرِيْلُ حَتَّى آتَى السَّمَاءَ الدُّنْيَا فَاسْتَفْتَحَ، فَقِيلَ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيْلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرَّحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَفَتَحَ، فَلَمَّا



خَلَصْتُ فَإِذَا فِيهَا آدَمُ، فَقَالَ: هَذَا أَبُوكَ آدَمُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ السَّلَامَ، ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالْإِبْنِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ، فَاسْتَفْتَحَ قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَفُتِحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا يَحْيَى وَعِيسَى، وَهُمَا ابْنَا الْخَالَةِ، قَالَ: هَذَا يَحْيَى وَعِيسَى فَسَلِّمْ عَلَيْهِمَا، فَسَلَّمْتُ فَرَدَّا، ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّلَاثَةِ، فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَفُتِحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا يُوسُفُ، قَالَ: هَذَا يُوسُفُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: أَوْ قَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَفُتِحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ إِلَى إِدْرِيسَ، قَالَ: هَذَا إِدْرِيسُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ



والنبيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي، حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الْخَامِسَةَ فَاسْتَفْتَحَ،
قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ:
وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعَمَ الْمَجِيءُ جَاءَ،
فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا هَارُونَ، قَالَ: هَذَا هَارُونَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ
عَلَيْهِ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ
صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ السَّادِسَةَ فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟
قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟
قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعَمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا
مُوسَى، قَالَ: هَذَا مُوسَى فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ:
مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، فَلَمَّا تَجَاوَزْتُ بَكِّي، قِيلَ
لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: أَبْكِي لِأَنَّ غُلَامًا بُعِثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ
أُمَّتِهِ أَكْثَرَ مِمَّنْ يَدْخُلُهَا مِنْ أُمَّتِي، ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ
فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟
قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعَمَ
الْمَجِيءُ جَاءَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ: هَذَا أَبُوكَ فَسَلِّمْ
عَلَيْهِ، قَالَ: فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلَامَ، قَالَ: مَرْحَبًا بِالْإِبْنِ الصَّالِحِ



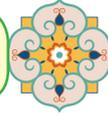
والنبيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ رُفِعَتْ إِلَيَّ سِدْرَةُ الْمُتَهَيِّ، فَإِذَا نَبُتُهَا مِثْلُ قِلَالٍ
هَجَرَ، وَإِذَا وَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الْفَيْلَةِ، قَالَ: هَذِهِ سِدْرَةُ الْمُتَهَيِّ، وَإِذَا
أَرْبَعَةٌ أَنْهَارٍ: نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ، فَقُلْتُ: مَا هَذَانِ يَا
جِبْرِيْلُ؟ قَالَ: أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَنَهْرَانِ فِي الْجَنَّةِ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالنَّيْلُ
وَالْفِرَاتُ، ثُمَّ رُفِعَ لِي الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ، ثُمَّ أُتِيْتُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ،
وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ عَسَلٍ، فَأَخَذْتُ اللَّبْنَ فَقَالَ: هِيَ الْفِطْرَةُ
الَّتِي أَنْتَ عَلَيْهَا وَأُمَّتِكَ، ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَيَّ الصَّلَوَاتُ خَمْسِينَ صَلَاةً
كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى، فَقَالَ: بِمَا أَمَرْتُ؟ قَالَ:
أَمَرْتُ بِخَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسِينَ
صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ، وَعَالَجْتُ
بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ
لِأُمَّتِكَ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ
مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ
مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ،
فَرَجَعْتُ فَأَمَرْتُ بِعَشْرِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ فَقَالَ مِثْلَهُ،
فَرَجَعْتُ فَأَمَرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى،



فَقَالَ: بِمَ أُمِرْتَ؟ قُلْتُ: أُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلِّ يَوْمٍ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسَ صَلَوَاتٍ كُلِّ يَوْمٍ، وَإِنِّي قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ، قَالَ: سَأَلْتُ رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ، وَلَكِنِّي أَرْضَى وَأُسَلِّمُ، قَالَ: فَلَمَّا جَاوَزْتُ نَادَى مُنَادٍ: أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي، وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي». رواه الشيخان واللفظ للبخاري.

■ غريب الحديث:

- * الحطيم: الحجر.
- * بطست من ذهب: إناء معروف.
- * يضع خطوه عند أقصى طرفه: أي يضع رجله عند منتهى ما يرى بصره.
- * فاستفتح: طلب الفتح.
- * نبقها: النبق معروف وهو ثمر السدر.
- * قلال هجر: أي ثمرها في الكبر مثل القلال.
- * وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة: يعني مارستهم ولقيت الشدة منهم فيما أردت فيهم من الطاعة.



❁ فوائد الحديث :

١ - من الواجب اعتقاده أن الإسراء والمعراج كان بجسد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وروحه، لا بروحه فقط ؛ لما يلي .

أ) لأن هذا هو الذي يتماشى مع ظاهر النصوص، وليس من دليل يصرف هذه النصوص عن ظاهرها .

ب) ركوبه للبراق، وهي دابة فوق الحمار ودون البغل، ولو كان الإسراء بروحه لم يكن من حاجة للركوب .

ت) قوله تعالى : ﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ﴾ ^(١) فلو كان الإسراء بروحه لقال : روح عبده .

ث) لو كان بروحه لما كذبتة قريش ؛ فإن عقولهم لا تنكر أن الأرواح قد تجوب الآفاق في لحظة .

ج) ﴿وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ ^(٢) .

وهذه الحادثة بجملتها فيها تسلية للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعدما

(١) [سورة الإسراء: آية ١] .

(٢) [سورة الفرقان: آية ٥٤] .



امتلات جوانب حیاته بسحاب الكآبة والأحزان مما لاقاه من
أذى قومه ..

وظلم ذوی القربی أشد مضاضةً

على المرء من وقع الحسام المهند

٢- أفضل الأنبياء هو نبينا محمد **صلى الله عليه وسلم**؛ لأنه تقدم
عليهم وصلى بهم في المسجد الأقصى، وبلغ في المعراج مبلغاً
لم يبلغه أحد منهم، وهذا مما لا ينازع فيه أحد.

٣- وقوع المعراج من بيت المقدس ليس دليلاً على أن بيت
المقدس أفضل من الكعبة، إنما أسري به **صلى الله عليه وسلم** إلى بيت
المقدس؛ لأن غالب الأنبياء هناك، فأسري به إليه من أجل أن
يصلي بهم عليه.

٤- أن للسماء أبواباً حقيقة وحفظة موكلين بها، وقد وجد
النبي **صلى الله عليه وسلم** أبواب السماء مغلقة وكانت تُفتح لهما، وفي
هذا من الإكرام له ما لا يخفى؛ لأنه لو رآها مفتحة لظن أنها كذلك.

٥- إثبات الاستئذان، وفي قصة المعراج أن جبريل كان يستفتح
أبواب السماء، فيقال له: «من؟» فيقول: «جبريل»..

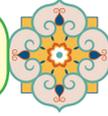


وفیه دلیل علی أنّ المستأذن إذا قیل له: من؟ سمّی نفسه بما يُعرف به، ولا یقول: أنا.. لحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في دين كان على أبي فدقت الباب، فقال: «من ذا؟» فقلت: أنا.. فقال: «أنا أنا»!! كأنه كرهها.. فينبغي لمن يستأذن أن يقول: أنا فلان.. ولا يقتصر على أنا؛ لأنه ينافي مطلوب الاستفهام.

٦- استحباب تلقي أهل الفضل بالبشر والترحيب والثناء والدعاء، وجواز مدح الإنسان المأمون عليه الافتتان في وجهه.

٧- مكانة الصلاة في دين الإسلام، فإن الله اختصها بأن فرضها على نبيه صلى الله عليه وسلم بلا واسطة، وفرض الصلاة خمسين صلاة يدل على محبة الله لاشتغال الناس بها، لولا أن رحمته سبقت تعسيره حتى خفف ذلك بخمس صلوات بالفعل، ولكنها في الميزان خمسون صلاة.

٨- أن لموسى عليه السلام فضلاً على هذه الأمة، حيث كان سبباً في التخفيف عنهم من خمسين صلاة إلى خمس صلوات، ومن هذا نأخذ بركة النصح للمسلمين؛ فإنه بسبب نصح موسى



لنبینا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خفف الله عنه الصلاة المفروضة إلى خمس صلوات.

٩- الاستحياء من الله هدي نبوي كريم، فإن نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ لما طلب منه الرجوع بعدما صارت الصلاة خمس مرات: «إني قد استحييت من ربي».

١٠- قال الإمام العالم عبد العزيز بن عبد الله بن باز رَحِمَهُ اللهُ فِي فتاواه عن حكم الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج:

«وهذه الليلة التي حصل فيها الإسراء والمعراج لم يأت في الأحاديث الصحيحة تعيينها، وكل ما ورد في تعيينها فهو غير ثابت عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند أهل العلم بالحديث، والله الحكمة البالغة في إنساء الناس لها، ولو ثبت تعيينها لم يجز للمسلمين أن يخصوصوها بشيء من العبادات، ولم يجز لهم أن يحتفلوا بها؛ لأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ لم يحتفلوا بها ولم يخصوصوها بشيء ..

ولو كان الاحتفال بها أمراً مشروعاً لبينه الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ



للأمة إما بالقول أو الفعل، ولو وقع شيء من ذلك لعرف واشتهر،
ولنقله الصحابة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** إلينا فقد نقلوا عن نبيهم **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**
كل شيء تحتاجه الأمة، ولم يفرطوا في شيء من الدين، بل هم
السابقون إلى كل خير، فلو كان الاحتفال بهذه الليلة مشروعاً
لكانوا أسبق الناس إليه، والنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** هو أنصح الناس
للناس، وقد بلغ الرسالة غاية البلاغ، وأدى الأمانة، فلو كان
تعظيم هذه الليلة والاحتفال بها من دين الإسلام لم يغفله النبي
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم يكتمه، فلما لم يقع شيء من ذلك علم أن
الاحتفال بها وتعظيمها ليسا من الإسلام في شيء».



القصة الثالثة

﴿ حادثة الإفك ﴾

عَنْ الزُّهْرِيِّ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ وَعَلْقَمَةُ بْنُ وَقَّاصٍ وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الْإِفْكِ مَا قَالُوا فَبَرَّأَهَا اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكُلُّهُمْ حَدَّثَنِي طَائِفَةٌ مِنْ حَدِيثِهَا وَبَعْضُهُمْ كَانَ أَوْعَى لِحَدِيثِهَا مِنْ بَعْضٍ وَأَثَبَتْ اقْتِصَاصًا وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ الْحَدِيثَ الَّذِي حَدَّثَنِي وَبَعْضُ حَدِيثِهِمْ يُصَدِّقُ بَعْضًا ذَكَرُوا أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ سَفْرًا أَفْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ فَأَيُّهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُ قَالَتْ عَائِشَةُ فَأَفْرَعُ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا فَخَرَجَ فِيهَا سَهْمِي فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَلِكَ بَعْدَ مَا أَنْزَلَ الْحِجَابُ فَأَنَا أُحْمَلُ فِي هَوْدَجِي وَأَنْزَلَ فِيهِ مَسِيرَنَا حَتَّى إِذَا فَرَّغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوِهِ وَقَفَلَ وَدَنَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ آذَنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ فَقُمْتُ حِينَ آذَنُوا



بِالرَّحِيلِ فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الْجَيْشَ فَلَمَّا قَضَيْتُ مِنْ شَأْنِي
أَقْبَلْتُ إِلَى الرَّحِيلِ فَلَمَسْتُ صَدْرِي فَإِذَا عِقْدِي مِنْ جَزَعِ ظَفَارٍ قَدْ
انْقَطَعَ فَرَجَعْتُ فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي فَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ
الَّذِينَ كَانُوا يَرْحَلُونَ لِي فَحَمَلُوا هَوْدَجِي فَرَحَلُوهُ عَلَيَّ بِعَيْرِي
الَّذِي كُنْتُ أَرْكَبُ وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي فِيهِ قَالَتْ وَكَانَتْ النِّسَاءُ إِذْ
ذَلِكَ خِيفًا لَمْ يُهَبَّلْنَ وَلَمْ يَغْشَهُنَّ اللَّحْمُ إِنَّمَا يَأْكُلْنَ الْعُلُقَةَ مِنْ
الطَّعَامِ فَلَمْ يَسْتَنْكِرِ الْقَوْمُ ثِقَلَ الْهُودَجِ حِينَ رَحَلُوهُ وَرَفَعُوهُ وَكُنْتُ
جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ فَبَعَثُوا الْجَمَلَ وَسَارُوا وَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَ مَا
اسْتَمَرَ الْجَيْشُ فَجِئْتُ مَنَازِلَهُمْ وَلَيْسَ بِهَا دَاعٌ وَلَا مُجِيبٌ فَيَمَّمْتُ
مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ فِيهِ وَظَنَنْتُ أَنَّ الْقَوْمَ سَيَفْقِدُونِي فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ
فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ فِي مَنْزِلِي غَلَبَتْنِي عَيْنِي فَنِمْتُ وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ
الْمُعَطَّلِ السُّلَمِيِّ ثُمَّ الذُّكْوَانِيُّ قَدْ عَرَّسَ مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ فَأَدْلَجَ
فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ فَأَتَانِي فَعَرَفَنِي حِينَ
رَأَانِي وَقَدْ كَانَ يَرَانِي قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ الْحِجَابُ عَلَيَّ فَاسْتَيْقَظْتُ
بِاسْتِرْجَاعِهِ حِينَ عَرَفَنِي فَخَمَّرْتُ وَجْهِي بِجِلْبَابِي وَوَاللَّهِ مَا يُكَلِّمُنِي
كَلِمَةً وَلَا سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ حَتَّى أَنَاخَ رَاِحِلَتَهُ فَوَطِئَ

عَلَى يَدِهَا فَرَكَبَتْهَا فَانْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ حَتَّى أَتَيْنَا الْجَيْشَ بَعْدَ مَا نَزَلُوا مُوْغِرِينَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ فِي شَأْنِي وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي ابْنِ سَلُولٍ فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فَاشْتَكَيْتُ حِينَ قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ شَهْرًا وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ وَلَا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَهُوَ يَرِيئِي فِي وَجْعِي أَنِّي لَا أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللُّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي إِنَّمَا يَدْخُلُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَسَلُّمُ ثُمَّ يَقُولُ كَيْفَ تَيْكُمُ فَذَلِكَ يَرِيئِي وَلَا أَشْعُرُ بِالشَّرِّ حَتَّى خَرَجْتُ بَعْدَ مَا نَقَهْتُ وَخَرَجْتُ مَعِي أُمُّ مِسْطَحٍ قَبْلَ الْمَنَاصِعِ وَهُوَ مُتَبَرِّزْنَا وَلَا نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الْكُنْفَ قَرِيبًا مِنْ بِيوتِنَا وَأَمْرُنَا أَمْرُ الْعَرَبِ الْأَوَّلِ فِي التَّزُّهُ وَكُنَّا نَتَّادِي بِالْكَنْفِ أَنْ نَتَّخِذَهَا عِنْدَ بِيوتِنَا فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ وَهِيَ بِنْتُ أَبِي رُهْمِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ وَأُمُّهَا ابْنَةُ صَخْرِ بْنِ عَامِرٍ خَالَهُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَابْنُهَا مِسْطَحُ بْنُ أُثَاثَةَ بْنِ عَبَّادِ بْنِ الْمُطَّلِبِ فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَبِنْتُ أَبِي رُهْمِ قَبْلَ بَيْتِي حِينَ فَرَعْنَا مِنْ شَأْنِنَا فَعَثَرْتُ أُمُّ مِسْطَحٍ فِي مِرْطِهَا فَقَالَتْ تَعَسَ مِسْطَحُ فَقُلْتُ لَهَا بِئْسَ مَا قُلْتَ أَتُسَبِّينَ رَجُلًا قَدْ شَهِدَ بَدْرًا قَالَتْ أَيُّ هُنْتَاهُ

أَوْ لَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ قُلْتُ وَمَاذَا قَالَ قَالَتْ فَأَخْبَرْتَنِي بِقَوْلِ أَهْلِ
 الْإِفْكِ فَازْدَدْتُ مَرَضًا إِلَى مَرَضِي فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي فَدَخَلَ
 عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ كَيْفَ تَيْكُمُ قُلْتُ أَتَأْذِنُ
 لِي أَنْ آتِيَ أَبَوَيَّ قَالَتْ وَأَنَا حِينِيذٍ أُرِيدُ أَنْ أَتَيِّقَنَّ الْخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا
 فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجِئْتُ أَبَوَيَّ فَقُلْتُ لِأُمِّي يَا أُمَّتَاهُ
 مَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ فَقَالَتْ يَا بِنْتَهُ هَوْنِي عَلَيْكَ فَوَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتْ
 امْرَأَةً قَطُّ وَضِيئَةً عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا وَلَهَا ضَرَائِرٌ إِلَّا كَثُرْنَ عَلَيْهَا قَالَتْ
 قُلْتُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهَذَا قَالَتْ فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ
 حَتَّى أَصْبَحْتُ لَا يَرِقُّ لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ ثُمَّ أَصْبَحْتُ أَبُوكِي
 وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ
 حِينَ اسْتَلَبْتَ الْوَحْيُ يَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ قَالَتْ فَأَمَّا أُسَامَةُ
 بْنُ زَيْدٍ فَأَشَارَ عَلِيٌّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ
 أَهْلِهِ وَبِالَّذِي يَعْلَمُ فِي نَفْسِهِ لَهُمْ مِنَ الْوُدِّ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هُمْ
 أَهْلُكَ وَلَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا وَأَمَّا عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ لَمْ يُضَيِّقْ اللَّهُ
 عَلَيْكَ وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ وَإِنْ تَسَأَلَ الْجَارِيَةَ تَصَدَّقَكَ قَالَتْ فَدَعَا
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَرِيرَةَ فَقَالَ أَيُّ بَرِيرَةَ هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ



يَرِيْبِكِ مِنْ عَائِشَةَ قَالَتْ لَهُ بَرِيْرَةٌ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنْ رَأَيْتُ
عَلَيْهَا أَمْرًا قَطُّ أَغْمِصُهُ عَلَيْهَا أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثُهُ السَّنَّ تَنَامُ
عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ قَالَتْ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَاسْتَعْدَرَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي إِبْنِ سَلُولٍ
قَالَتْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَا مَعْشَرَ
الْمُسْلِمِينَ مَنْ يَعْدِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَ أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي فَوَاللَّهِ مَا
عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا
خَيْرًا وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ
الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ أَنَا أَعْدِرُكَ مِنْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْأَوْسِ
ضَرَبْنَا عَنْقَهُ وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا الْخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ قَالَتْ
فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا وَلَكِنْ
اجْتَهَلْتُهُ الْحَمِيَّةُ فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ لَا تَقْتُلُهُ وَلَا
تَقْدِرُ عَلَى قَتْلِهِ فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ
فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ لِنَقْتُلَنَّه فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ
عَنْ الْمُنَافِقِينَ فَتَارَ الْحَيَّانِ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْتَتِلُوا
وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ عَلَى الْمِنْبَرِ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَتُوا وَسَكَتَ قَالَتْ وَبَكَيْتُ يَوْمِي
 ذَلِكَ لَا يِرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ ثُمَّ بَكَيْتُ لَيْلَتِي الْمُقْبِلَةَ لَا
 يِرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ وَأَبْوَايَ يَظُنَّانِ أَنَّ الْبُكَاءَ فَالِقُ كَبِدِي
 فَبَيْنَمَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي وَأَنَا أَبْكِي اسْتَأْذَنَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ مِنْ
 الْأَنْصَارِ فَأَذِنْتُ لَهَا فَجَلَسَتْ تَبْكِي قَالَتْ فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ دَخَلَ
 عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ قَالَتْ وَلَمْ يَجْلِسْ
 عِنْدِي مُنْذُ قِيلَ لِي مَا قِيلَ وَقَدْ لَبِثَ شَهْرًا لَا يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي
 بِشَيْءٍ قَالَتْ فَتَشْهَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ جَلَسَ ثُمَّ قَالَ أَمَّا
 بَعْدُ يَا عَائِشَةُ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ كَذَا وَكَذَا فَإِنْ كُنْتَ بَرِيئَةً فَسَبِّرِي نِكَ
 اللَّهُ وَإِنْ كُنْتَ أَلَمَّتْ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا
 اعْتَرَفَ بِذَنْبٍ ثُمَّ تَابَ، تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَتْ فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَالَتهُ قَلَصَ دَمْعِي حَتَّى مَا أَحْسُ مِنْهُ قَطْرَةً فَقُلْتُ
 لِأَبِي أَجِبْ عَنِّي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا قَالَ فَقَالَ وَاللَّهِ مَا
 أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ لِأُمِّي أَجِيبِي عَنِّي
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثُهُ السَّنَّ لَا أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنَ الْقُرْآنِ



إِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ بِهَذَا حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي نَفْسِكُمْ
وَصَدَّقْتُمْ بِهِ فَإِنْ قُلْتُمْ لَكُمْ إِنِّي بَرِيءَةٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيءَةٌ لَا تُصَدِّقُونِي
بذَلِكَ وَلَئِنْ اعْتَرَفْتُمْ لَكُمْ بِأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيءَةٌ لِتُصَدِّقُونِي
وَإِنِّي وَاللَّهُ مَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلًا إِلَّا كَمَا قَالَ أَبُو يُوسُفَ فَصَبْرٌ
جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ قَالَتْ ثُمَّ تَحَوَّلْتُ فَاضْطَجَعْتُ
عَلَى فِرَاشِي قَالَتْ وَأَنَا وَاللَّهُ حِينِيذٍ أَعْلَمُ أَنِّي بَرِيءَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ مُبْرئِي
بِرَاءَتِي وَلَكِنَّ وَاللَّهُ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنْ يُنَزَلَ فِي شَأْنِي وَحِيٌّ يُتَلَى
وَلشَأْنِي كَانَ أَحَقَرَ فِي نَفْسِي مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيَّ بِأَمْرِ
يُتَلَى وَلَكِنِّي كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْمِ
رُؤْيَا يُبْرِئُنِي اللَّهُ بِهَا قَالَتْ فَوَاللَّهِ مَا رَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَجْلِسَهُ وَلَا خَرَجَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ أَحَدٌ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيَّ
نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُرْحَاءِ عِنْدَ الْوَحْيِ
حَتَّى إِنَّهُ لِيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الْجَمَانِ مِنَ الْعَرَقِ فِي الْيَوْمِ الشَّاتِ مِنْ
ثِقَلِ الْقَوْلِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْهِ قَالَتْ فَلَمَّا سُرِّيَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَضْحَكُ فَكَانَ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَنْ قَالَ أَبْشِرِي
يَا عَائِشَةُ أَمَا اللَّهُ فَقَدْ بَرَّأكَ فَقَالَتْ لِي أُمِّي قَوْمِي إِلَيْهِ فَقُلْتُ وَاللَّهِ لَا

أَقُومُ إِلَيْهِ وَلَا أَحْمَدُ إِلَّا اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ بَرَاءَتِي قَالَتْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ عَشْرَ آيَاتٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ لَاءِ الْآيَاتِ بَرَاءَتِي قَالَتْ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحَ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقَرَهُ وَاللَّهِ لَا أُنْفِقُ عَلَيْهِ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ إِلَىٰ قَوْلِهِ أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ قَالَ حَبَّانُ بْنُ مُوسَىٰ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ هَذِهِ أَرْجَىٰ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي فَرَجَعَ إِلَىٰ مِسْطَحَ النَّفَقَةَ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ وَقَالَ لَا أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا قَالَتْ عَائِشَةُ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَمْرِي مَا عَلِمْتَ أَوْ مَا رَأَيْتِ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحْمِي سَمْعِي وَبَصْرِي وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْرًا قَالَتْ عَائِشَةُ وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِنِي مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِالْوَرَعِ وَطَفِقَتْ أُخْتُهَا حَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ تُحَارِبُ لَهَا فَهَلَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ قَالَ الزُّهْرِيُّ فَهَذَا مَا أَنْتَهَىٰ إِلَيْنَا مِنْ أَمْرِ هُوَ لَا الرِّهْطِ .

رواه الشيخان واللفظ للبخاري ..



■ غریب الحدیث:

* **الهَوْدَج**: محمل له قُبَّةٌ تُسْتَرُ به النساء، یكون بالثیاب ونحو ذلك.

* **جزع**: خرز.

* **ظفار**: مدينة باليمن.

* **الرهط**: من ثلاثة إلى عشرة.

* **رحلوه على بعيري**: وضعوه.

* **لم يُهَبَّلَنَّ**: لم یكثر اللحم فی أبدانهن.

* **العلاقة**: الذي یسد الرمق.

* **حدیثة السن**: صغيرة، وكان عمرها أشفّ من خمسة عشر عامًا.

* **موغرين**: نازلین فی وقت الوغرة، وهي شدة الحر لما تكون الشمس فی كبد السماء.

* **یریننی فی وجعی**: أي مما یؤلمنی فی وجعی.

* **تیکم**: تستخدم للمؤنث وذاکم للمذکر.

* **تعس مسطح**: خسر وهلك.



* من يعذرني: من ينصرني.

* قلص دمعي: ذهب وارتفع ..

■ فوائد الحديث:

١- وجوب الحجاب على المرأة؛ قال العراقي (م: ٧٢٥هـ. ت: ٦٠٨هـ) في طرح التثريب «باب حد القذف»: (التاسعة عشرة): (قول أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «فخمرتُ وجهي بجلبابي» فيه تغطية المرأة وجهها عن نظر الأجنبي سواء كان صالحاً أو غيره). فإنه إذا فرض الحجاب على أمهات المؤمنين كان على غيرهن أولى، والأدلة على ذلك كثيرة من كتاب الله عزَّجَلَّ وسنة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٢- إظهار كرامة واعتناء الله عزَّجَلَّ بعائشة أم المؤمنين رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، حيث أنزل الله تعالى براءتها في القرآن العظيم الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (٤٢) ﴿١﴾ بآيات تتلى إلى يوم القيامة، يتلوها من لا يحصى من العباد في جميع البلاد.

(١) [سورة فصلت: آية ٤٢].



٣- الأجر العظيم المترتب على صبر عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا على هذا الابتلاء الكبير، فالبلاء النازل على الأولياء خير، لأن ضرره من الألم قليل في الدنيا، وخيره هو الثواب الكثير في الأخرى ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ (١) لرجحان النفع والخير فيه على جانب الشر.

٤- رفعة منزلة عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا في الآخرة، ووصفها رَضِيَ اللهُ عَنْهَا بالطيبة ﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (٢).

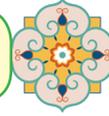
٥- انكشاف كذب القاذفين وبيان حقيقة من تولى كبره وهو المنافق عبدالله بن أبي سلول، وتشديد الوعيد على من تكلم في هذه الحادثة بمقالة السوء ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٣).

٦- الثناء من الله على من لزم المنهج القويم في كيفية التعامل

(١) [سورة النور: آية ١١].

(٢) [سورة النور: آية ٢٦].

(٣) [سورة النور: آية ١١].



مع مثل هذه الأحداث العظيمة من حفظ اللسان وحسن الظن
﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ
مُبِينٌ﴾ (١)

٧- حادثة الإفك كشفت عن الكائدين للإسلام في شخص
رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأهل بيته رضوان الله عليهم .. وجلّت
خطر المنافقين وشدة عدواتهم، وحرصهم على إيذاء المسلمين
والنيل منهم، وتفريق كلمتهم .. وكشفت عن ضرورة تحريم
القذف وأخذ القاذفين بالحد الذي فرضه الله ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ
الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً
أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٢)

٨- ذم الغيبة ودم سماعها وزجر من يتعاطاها، لا سيما إن
تضمنت تهمة المؤمن بما لم يقع منه، وكذلك ذم إشاعة الفاحشة،
وقد قال الله تعالى متوعداً على ذلك: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ
الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ (٣)

(١) [سورة النور: آية ١٢].

(٢) [سورة النور: آية ٤].

(٣) [سورة النور: آية ١٩].



٩- الذم المستمر لمن وقع في عرض أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا من المنافقين في قرآن يتلى إلى يوم القيامة، وتحريم الشك في براءتها وشناعة ذلك، قال النووي رَحِمَهُ اللهُ في براءة عائشة من الإفك: (وهي براءة قطعية بنص القرآن العزيز، فلو تشكك فيها إنسان - والعياذ بالله - صار كافرا مرتدا بإجماع المسلمين).

قال بعض المفسرين: لم يقع في القرآن من التغليظ في معصية ما وقع في قصة الإفك بأوجز عبارة وأشبعها، لاشتماله على الوعيد الشديد، والعتاب البليغ، والزجر العنيف، واستعظام القول في ذلك واستشناعه بطرق مختلفة وأساليب متقنة، كل واحد منها كاف في بابه.

١٠- أن حادثة الإفك أثبتت بشرية الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنه لا يعلم الغيب، حيث عاش الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تلك المحنة شهراً كاملاً وهو لا يعلم شيئاً عن حقيقة الأمر، بل صار يستشير ويسأل أصحابه عن عائشة.. وفي هذا رد على الطوائف المبتدعة التي تقول: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليس بشراً، وتدعي أيضاً أنه يعلم الغيب !!.



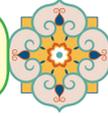
١١ - أن دعاة الإسلام - المنتمين لهذا الدين بإخلاص وصدق
- مستهدفون ومعرضون للاتهام، وإشاعة الشائعات، وإصاق
التهمة بهم؛ فالطعن في الأشرف والأطهار هي سنة الناقلين
الحاقدین ..



القصة الرابعة

﴿ وفاة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴾

عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: لما مرض رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مرضه الذي مات فيه وثقل واشتد به وجعه استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي فأذن له، فحضرت الصلاة فأذن فاتاه بلال يؤذنه بالصلاة قال: «أصلّي الناس؟» قلنا: لا، هم ينتظرونك، قال: «ضعوا لي ماء في المخضب» قالت: ففعلنا فاغتسل فذهب لينوء فأغمي عليه ثم أفاق، فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أصلّي الناس؟» قلنا: لا، هم ينتظرونك يا رسول الله، قال: «ضعوا لي ماء في المخضب» قالت: فقعد فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمي عليه ثم أفاق فقال: «أصلّي الناس؟» قلنا: لا، هم ينتظرونك يا رسول الله فقال: «ضعوا لي ماء المخضب» فقعد فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمي عليه ثم أفاق فقال: «أصلّي الناس؟» قلنا: لا، هم ينتظرون النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لصلاة العشاء الآخرة فقال: «مروا أبا بكر فليصل بالناس» قالت عائشة: فقلت: إن أبا بكر رجل أسيف



إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس، إذا قام مقامك رق ولم يسمع الناس من البكاء ولم يقدر على القراءة، فمر عمر فليصل بالناس، فقال: «مروا أبا بكر فليصل بالناس» فقلت مثله فأعاد، لقد راجعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ذلك وما حملني على كثرة مراجعته إلا أنه لم يقع في فليبي أن يحب الناس رجلاً قام مقامه أبداً، ولا كنت أرى: أنه لن يقوم أحد مقامه إلا تشاءم الناس به فأردت أن يعدل ذلك رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن أبي بكر، فقلت لحفصة: قولي له: إن أبا بكر رجل أسيف إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء، فمر عمر فليصل للناس، ففعلت حفصة فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مه، إنكن لأنتن صواحب يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس» فقالت حفصة لعائشة: ما كنت لأصيب منك خيراً. فأرسل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى أبي بكر بأن يصلي بالناس فأتاه الرسول فقال: إن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يأمرك أن تصلي بالناس، فقال أبو بكر - وكان رجلاً رقيقاً - : يا عمر صل بالناس، فقال عمر: أنت أحق بذلك، فخرج أبو بكر فصلّى، وصلّى تلك الأيام. فوجد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من

نفسه خفة فخرج لصلاة الظهر بين رجلين تخط رجلاه في الأرض من الوجد: بين عباس ورجل آخر، فإذا أبو بكر يؤم الناس فلما سمع أبو بكر حسه ذهب يتأخر فأوماً إليه النبي ﷺ أن مكانك. قال: «أجلساني إلى جنبه» ثم أتى به حتى جلس حذاء أبي بكر عن يساره إلى جنبه، فكان أبو بكر يصلي بصلاة رسول الله ﷺ والناس يصلون بصلاة أبي بكر، أبو بكر قائم، والنبي ﷺ قاعد وأبو بكر يُسمع الناس التكبير، وكانت عائشة تحدّث أن النبي ﷺ قال بعدما دخل بيته واشتد وجعه: «هريقوا عليّ من سبع قرب لم تحلل أو كيتهن لعلّي أعهد إلى الناس» وأجلس في مخضبٍ لحفصة زوج النبي ﷺ ثم طفقنا نصب عليه من تلك القرب حتى طفق يشير إلينا أن قد فعلتن، ثم خرج إلى الناس فصلّى بهم وخطبهم.

قال عبيد الله بن عبد الله: فدخلت على عبد الله بن عباس فقلت له: ألا أعرض عليك ما حدثني عائشة عن مرض النبي ﷺ، قال: هات، فعرضت عليه حديثها، فما أنكر منه شيئاً غير أنه قال: أتدري من الرجل؟ أسمت لك الرجل الذي



كان مع الناس؟ قلت: لا، قال: هو علي بن أبي طالب . رواه الشيخان
واللفظ للبخاري ..

■ غريب الحديث:

- * ثقل: تنهى في الضعف.
- * المخضب: إناء فيه ماء.
- * هريقوا: صبوا.
- * لينوء: لينهض بجهد ومشقة صلوات ربي وسلامه عليه.
- * عكوف في المسجد: مجتمعون فيه.
- * أسيف: رقيق القلب سريع البكاء.
- * مه: اسم فعل أمر بمعنى اكفف.
- * صواحب يوسف: أي في التظاهر على ما تردن وكثرة
إلحاحكن في طلب ما تردن والميل إليه.

❁ فوائد الحديث:

١- شدة وجع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومرضه ..



قال العلامة العثيمين رَحْمَةُ اللَّهِ: كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوعك كما يوعك الرجال من الناس؛ والحكمة في هذا من أجل أن ينال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعلى درجات الصبر.

٢- عظم شأن الصلاة في الإسلام، فإن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في شدته ومرضه لم يسأل عن شيء غير الصلاة!!..

إذ لا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة، وهي العهد الذي بيننا وبين الكفار، فمن تركها فقد كفر.

٣- اختص رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمته ببعض النصائح والوصايا وهو في مرض موته، وهو مقبل على الآخرة مدبر عن الدنيا، فكانت آخر وصاياه (الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم).

قال السندي: «قوله: (الصلاة) أي الزموها واهتموا بشأنها ولا تغفلوا عنها.. (وما ملكت أيمانكم) من الأموال أي أدوا زكاتها ولا تسامحوا فيها.. ويحتمل أن يكون وصية بالعبيد والإماء، أي: أدوا حقوقهم وحسن ملكتهم، فإن المتبادر من لفظ: ما ملكت الأيمان في عرف القرآن هم العبيد والإماء».

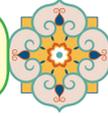


٤- فضيلة أبي بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، حيث أنابه الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في إمامة المسلمين حين مرضه، فاعتبر أهل السنة إمامة الصلاة إشارة إلى انتقال الخلافة إلى أبي بكر بعده صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإن أمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأبي بكر بأن يصلي بالناس في مرضه، وقيامه بالصلاة خلفه كان قصداً من الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لتبنيه المسلمين إلى أن الصديق أحق بالرياسة في الدين بعده، وأنه لا مطمع لأحد بعده غير الصديق.

٥- شدة سكرات الموت وصعوبة ذلك الموقف الرهيب، فهذا أشرف الخلق وصفوتهم .. خليل الرحمن .. النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم كان يعاني من شدة سكرات الموت !!.

٦- قال ابن حجر: «وكانت وفاته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم الاثنين بلا خلاف من ربيع الأول، وكاد يكون إجماعاً ... ثم عند ابن إسحاق والجمهور أنها في الثاني عشر منه، وعند موسى بن عقبة والليث والخوارزمي وابن زبر مات لهلال ربيع الأول، وعند أبي مخنف والكلبي في ثانيه ورجحه السهيلي»، وهذا الأخير هو الذي اعتمده الحافظ^(١).

(١) فتح الباري (٧/٧٣٦).



٧- قال الله عزَّوجلَّ مخاطباً نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ

مَيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ (١) إطلاق لا تقييد فيه، وعموم لا خصوص فيه !!..

فالله تعالى قد كتب الموت على كل مخلوق ولم يستثن من ذلك أحداً، لا نبياً مرسلًا ولا ملكاً مقرباً، قال الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ (٢).

ولو كانت الدنيا تدوم لأهلها
لكان رسول الله حياً مخلداً

الموت وما أدراك ما الموت؟!..

سماه الله مصيبة فقال: ﴿إِنَّ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَبْتَكُمْ مُصِيبَةً الْمَوْتِ ﴿٣﴾.

وقد كان السلف إذا أنسوا من قلوبهم قسوة، تذكروا الموت
والقدوم على الله!!..

(١) [سورة الزمر: آية ٣٠].

(٢) [سورة العنكبوت: آية ٥٧].

(٣) [سورة المائدة: آية ١٠٦].



٨- أن المصيبة بوفاة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هي أعظم المصائب التي يمكن أن تمر بالمسلم، فإذا أصيب المسلم بمصيبة فليذكر مصيبتته بوفاة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإن هذا يهون عليه مصيبتته فتصغر مهما كانت عظيمة، وتهون مهما كانت كبيرة.

وقد نبه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى عظم هذه المصيبة التي حلت بالمسلمين فقال: (يا أيها الناس أيما أحد من الناس أو من المؤمنين أصيب بمصيبة فليتعزَّ بمصيبتته بي عن المصيبة التي تصيبه بغيري، فإن أحداً من أمتي لن يُصاب بمصيبة بعدي أشد عليه من مصيبتني) (١).

قال أبو العتاهية:

اصبر لكل مصيبة وتجلد
واصبر كما صبر الكرام فإنها
أو ما ترى أن المصائب جمّة
فإذا أتتك مصيبة تشجى بها
واعلم بأن المرء غير مخلد
نوبّ تنوب اليوم تكشف في غد
وترى المنية للعباد بمرصد
فاذكر مصابك بالنبي محمد

(١) ابن ماجه (١٥٩٩).



٩- أن الرسالة باقية، وهذا الدين لا يموت، نعم .. قد يمرض أهله، ولكنه لا يمرض، لا تصيبه حمى أبداً؛ لأنه دين محفوظ من عند الله، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (١)

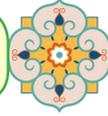
وأن قضية التوحيد هي أهم وأعظم قضية في حياة الإنسان، فقد كان ينادي بها **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قائماً وقاعداً وعلى جنبه، وفي حياته وفي مماته، وفي سكرات الموت يقول: لا إله إلا الله .. وفي سكرات الموت يقول: «لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» .. فالتوحيد أولاً!! ..



القصة الخامسة

﴿ توبة كعب بن مالك ﴾

عن عبدالله بن كعب بن مالك - وكان قائد كعب من بنيه حين عمي - قال: سمعتُ كعبَ بن مالكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يحدث حين تخلف عن قصة تبوك، «قال كعب: لم أتخلف عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في غزوة غزاها إلا في غزوة تبوك، غير أني كنت تخلفت في غزوة بدر، ولم يعاتب أحدًا تخلف عنها، إنما خرج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يريدُ عيرَ قريشٍ حتى جمعَ الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد. ولقد شهدتُ مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليلة العقبه حين تَواثقنا على الإسلام، وما أحبُّ أن لي بها مشهد بدر، وإن كانت بدر أذكر في الناس منها، فلم يتخلف عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في غزوة غزاها قط غير غزوتين: غزوة العسرة وغزوة بدر. كان من خبري أني لم أكن قط أقوى ولا أيسر حين تخلفتُ عنه في تلك الغزاة. والله ما اجتمعتُ عندي قبله راحلتان قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة، ولم يكن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يريدُ



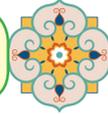
غزوة يغزوها إلا ورى بغيرها، حتى كانت تلك الغزوة غزوة تبوك فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد، واستقبل سفراً بعيداً ومفازاً، وعدواً كثيراً، فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم. فأخبرهم بوجهه الذي يريد، والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير، ولا يجمعهم كتاب حافظ - يريد الديوان - قال كعب: فما رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أن سيخفى له، ما لم ينزل فيه وحي الله. وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال، وتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه، فطفقت أعدو لكي أتجهز معهم، فأرجع ولم أقض شيئاً، فأقول في نفسي: أنا قادر عليه. فلم يزل يتمادى بي حتى اشتد بالناس الجد، فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه ولم أقض ما جهازي شيئاً. فقلت: أتجهز بعده يوم أو يومين، ثم ألحقهم، فغدوت بعد أن فصلوا لأتجهز، فرجعت ولم أقض شيئاً. ثم غدوت، ثم رجعت ولم أقض شيئاً. فلم يزل بي حتى أسرعوا وتفارط الغزو، وهممت أن أرتحل فأدركهم، وليتني فعلت، فلم يُقدّر لي ذلك، فكنت إذا خرجت في الناس - بعد



خروج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فطفتُ فيهم أحزني أني لا أرى إلا رجلاً مغموصاً عليه النفاق، أو رجلاً ممن عذر الله من الضعفاء، ولم يذكرني رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى بلغ تبوك، فقال وهو جالسٌ في القوم بتبوك: «ما فعل كعبٌ؟» فقال رجلٌ من بني سلمة: يا رسول الله، حبسه برداه، ونظره في عطفه، فقال مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: بئس ما قلت، والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيراً، فسكت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قال كعب بن مالك: فلما بلغني أنه توجه قافلاً حضرني همي، وطفقتُ أتذكرُ الكذبَ وأقول: بماذا أخرج من سخطه غداً؟ واستعنتُ على ذلك بكل ذي رأي من أهلي. فلما قيل: إن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد أظلل قادمًا زاح عني الباطل. وعرفتُ أني لن أخرج منه أبداً بشيءٍ فيه كذب، فأجمعت صدقه ضحي، وأصبح رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قادمًا، وإن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان إذا قدم من سفرٍ ضحي بدأ فدخل المسجد فيركع فيه ركعتين قبل أن يجلس ثم جلس للناس، فلما فعل ذلك جاءه المخلفون، فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له - وكانوا بضعةً وثمانين رجلاً - فقبل منهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ



علائیتهم وبایعهم واستغفر لهم، ووکل سرائرهم إلی الله فجئتہ، فلما سلّمت علیہ تبسّم تبسّم المغضّب ثم قال: «تعال»، فجئت أمشي حتى جلست بین یدیه، فقال لی: «ما خلّفك؟ ألم تكن قد ابتعت ظهرك؟» فقلت: بلى، إني والله لو جلست عند غیرك من أهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من سخطه بعذر، ولقد أعطيت جدلاً، ولكنني والله لقد علمت لئن حدثتك اليومَ حديثَ كذب ترضى به عني ليوشكنّ الله أن يسخطك عليّ، ولئن حدّثتك حديث صدقٍ تجد عليّ فيه إني لأرجو فيه عفو الله، لا والله ما كان لي من عذر، والله ما كنت قط أقوى ولا أيسرَ مني حين تخلفت عنك. فقال رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «أما هذا فقد صدق، فقم حتى يقضي الله فيك». فقامت. وثارَ رجالٌ من بني سلمة فاتبعوني فقالوا لي: والله ما علمناك أذنبت ذنباً قبلَ هذا، ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرتَ إلی رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بما اعتذرتَ إلیه المتخلفون، قد كان كافيك ذنبك استغفارُ رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لك. فوالله ما زالوا يُؤنّبونني حتى أردتُ أن أرجع فأكذّب نفسي. ثم قلت لهم: هل لقيَ هذا معي أحد؟ قالوا: نعم، رجلان قالا مثل ما قلت،



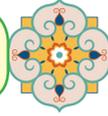
فقبلَ لهما مثلُ ما قيلَ لك. فقلت: من هما؟ قالوا: مُرارةُ بن الرِّبيع العمريّ وهلالُ بن أمية الواقفيّ، فذكروا لي رجلين قد شهدا بدرًا فيهما أسوة، فمضيت حين ذكروهما لي، ونهى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المسلمينَ عن كلامي وكلام صاحبي فنهى عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه؛ ولم ينه عن كلام أحد من المتخلفين غيرنا فاجتنبنا الناس، وتغيروا لنا، حتى تنكرت في نفسي الأرضُ فما هي التي أعرف. فلبثنا على ذلك خمسين ليلةً، فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بُوتهما يبكيان؛ وأما أنا فكنت أشبُّ القوم وأجلدهم، فكنت أخرجُ فأشهدُ الصلاةَ مع المسلمين، وأطوفُ في الأسواق، ولا يُكلمني أحد، وآتي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة، فأقول في نفسي: هل حرَّك شفَّتيه بردُ السلام عليّ أم لا؟ ثم أصلي قريباً منه، فأسارقه النُّظر، فإذا أقبلتُ على صلاتي أقبل إليّ، وإذا التفتُّ نحوه أعرَض عني. حتى إذا طال عليّ ذلك من جفوة الناس نحوه أعرَض عني. حتى إذا طال عليّ ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسوّرت جدار حائطِ أبي قتادة، وهو ابنُ عمي وأحبُّ الناس إليّ، فسلمت



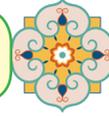
عليه، فوالله ما ردّ عليّ السلام. فقلت: يا أبا قتادة، وأنشدك بالله، هل تعلمني أحبُّ الله ورسوله؟ فسكت. فعُدْتُ له فنشده فسكت. فعُدْتُ له فنشده فقال: الله ورسوله أعلم. ففاضت عيناَي، وتولَّيت حتى تسورتُ الجدار. قال: فينا أنا أمشي بسوقِ المدينة إذا نَبَطِي من أنباطِ أهل الشام ممن قدمَ بالطعام يبيعهُ بالمدينة يقول: مَنْ يدُلُّ على كعب بن مالك؟ فطفقَ الناسُ يُشيرون له حتى إذا جاني دفعَ إليّ كتابًا من ملك غَسَّانٍ فإذا فيه: أما بعدُ فإنه قد بلغني أنَّ صاحبك قد جفاك، ولم يجعلك الله بدارِ هوانٍ ولا مضیعة، فالحق بنا نواسك. فقلتُ لما قرأتها: وهذا أيضًا من البلاء. فتيَمَّمتُ بها التَّور فسجرتُه بها. حتى إذا مضت أربعون ليلةً من الخمسي، إذا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يأتيني فقال: إنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يأمرُك أن تعتزل امرأتك. فقلتُ: أطلُّها أم ماذا أفعلُ؟ قال: لا، بل اعتزلها ولا تقربها. وأرسل إلي صاحبِي مثل ذلك. فقلت لامرأتي: الحقِّي بأهلك فتكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر. قال كعب: فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالت: يا رسول الله، إن هلال بن أمية رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يا



رسول الله، إن هلال بن أمية شيخ ضائع، ليس له خادم، فهل تكره أن أخدمه؟ قال: «لا، ولكن لا يقربك». قالت: إنه والله ما به حركة إلى شيء، والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا. فقال لي بعض أهلي لو استأذنت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في امرأتك كما أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه. فقلت: والله لا أستأذن فيها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وما يُدريني ما يقول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا استأذنته فيها، وأنا جرتُ شابُّ. فلبثتُ بعد ذلك عشر ليالٍ حتى كملتُ لنا خمسون ليلةً من حين نهى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن كلامنا. فلما صليتُ صلاةَ الفجرِ صُبحَ خمسين ليلةً، وأنا على ظهرِ بيتٍ من بيوتنا، فبينما أنا جالسٌ على الحال التي ذكرَ الله: قد ضاقت عليَّ نفسي، وضاقت عليَّ الأرض بما رحبت، وسمعت صوتَ صارخ أوفى على جبلٍ سلعٍ بأعلى صوته: يا كعب بن مالك أبقِرْ. قال: فخررتُ ساجداً، وعرفتُ أن قد جاء فرج، وأذن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بتوبة الله علينا حين صلى صلاةَ الفجر، فذهب الناسُ يُبشروننا؛ وذهب قبل صاحبي مبشرون، وركض إلي رجلٌ فرساً، وسعى ساعٍ من أسلم فأوفى على الجبل،



وكان الصوتُ أسرع من الفرس. فلما جاءني الذي سمعتُ صوتهُ يُبشِّرني نزعْتُ لَهُ ثوبِي، فكسوته إياهما بِبُشْراه. والله ما أملكُ غيرهما يومئذٍ. واستعرتُ ثوبين فلبستهما، وانطلقتُ إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيتلقاني الناسُ فوجاً فوجاً يهنؤني بالتوبة يقولون: لتهنك توبة الله عليك. قال كعبٌ: حتى دخلت المسجد، فإذا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جالسٌ حوله الناسُ، فقام إليّ طلحةُ بن عبيد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يهرولُ حتى صافحني وهنّاني، والله ما قام إليّ رجلٌ من المهاجرين غيرُهُ، ولا أنساها لطلحة. قال كعب: فلما سلمت على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يبرق وجههُ من السرور: «أبشّر بخيرِ يومٍ مرّ عليك منذ ولدتك أمك». قال: قلت: أمِن عندك يا رسول الله أم من عند الله؟ قال: «لا، بل من عند الله». وكان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا سُرَّ استنارَ وجههُ حتى كأنه قطعة قمر، وكنا نعرف ذلك منه. فلما جلست بين يديه قلت: يا رسول الله، إنَّ من توبتي أن أنخلعَ من مالي صدقة إلى الله وإلى رسوله. قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أمسك عليك بعض مالك، فهو خير لك». قلت: فإني أمسك سهمي الذي بخير.



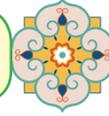
فقلت: يا رسول الله، إن الله إنما نجاني بالصّدق، وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقاً الحديث - منذ ذكرت ذلك لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أحسن مما أبلاني، ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى يومي هذا كذباً، وإني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقيت. وأنزل الله على رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾^(١)، إلى قوله: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصّٰدِقِينَ﴾^(٢)، فوالله ما أنعم الله عليّ من نعمة قط - بعد أن هداني للإسلام - أعظم في نفسي من صدقي لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن لا أكون كذبتُه فأهلك كما هلك الذين كذبوا، فإن الله قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شرّاً ما قال لأحد، فقال تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ﴾^(٣) إلى قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفٰسِقِينَ﴾^(٤)، قال كعب: وكنا تخلفنا أيها الثلاثة الذين خلفوا عن أمر أولئك الذين اعتذروا فقبل منهم

(١) [سورة التوبة: آية ١١٧].

(٢) [سورة التوبة: آية ١١٩].

(٣) [سورة التوبة: آية ٩٥].

(٤) [سورة التوبة: آية ٩٦].



رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ حَلَفُوا لَهُ، فَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ،
وَأَرْجَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرَنَا حَتَّى قَضَى اللَّهُ فِيهِ، فَبِذَلِكَ قَالَ
اللَّهُ: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا﴾^(١)، وليس الذي ذكر الله مما
خُلِفْنَا عَنِ الْغَزْوِ، إِنَّمَا هُوَ تَخْلِيفُهُ إِيَّانَا وَإِرْجَاؤُهُ أَمْرَنَا عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ
وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ فَقَبِلَ مِنْهُ . رواه الشيخان واللفظ للبخاري ..

■ غريب الحديث:

* **تواثقنا:** أي أخذ بعضنا على بعض الميثاق لما تبايعنا على الإسلام.

* **المَفَاز:** الصحراء البعيدة عن العمار، والماء، تفاؤلاً من الفوز بالنجاة منها.

* **فَجَلَّى:** أي أوضح.

* **أُهْبَةَ غَزْوِهِم:** الأهبة أي ما يحتاج إليه في السفر والحرب.

* **وتفارت الغزو:** أي فات وسبق.

* **مَعْمُوصًا:** أي مطعوناً عليه في دينه متهماً بالنفاق.

(١) [سورة التوبة: آية ١١٨].



- * **يُؤْتِبُونِي**: من اللوم والتعنيف.
- * **فَأَسَارَقَهُ النَّظْرُ**: أي أنظر إليه في خفيه.
- * **حَتَّى تَسَوَّرْتُ**: أي علوت سور الدار.
- * **إِذَا نَبَطِي**: النبط نسبة إلى استنباط الماء واستخراجه، وهم فلاحو العجم، وهذا النبطي الذي جاء لكعب نصراني.
- * **نَوَاسِكٌ**: من المواساة.
- * **فَتِيَمَّمْتُ**: أي قصدت.
- * **فَأَوْفَى**: أي أشرف واطلع.
- * **فَسَجَرْتُهُ**: أي أوقدته.

❁ فوائد الحديث:

١- جواز إخبار الرجل عن تفريطه وتقصيره في طاعة الله ورسوله، وما ترتب على هذا التقصير من هجر ولوم وتأنيب وانعكاس ذلك على نفسه حتى ضاقت عليه وضاقت عليه الأرض بما رحبت، وفي ذكر هذا التفريط والتقصير نصيحة للمسلمين حتى يقبح لهم المعصية والمخالفة، ليتأسوا بذلك فيهجروا



المعاصي ويتركوا الذنوب لما يترتب عليها من آثار سيئة وعاقبة وخيمة، فالعاقل من اعتبر بغيره.

٢- الحذر من الجواسيس، وستر بعض الأمور عن الرعية للمصلحة، ولذلك كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا أراد غزوة ورى بغيرها، وهذه حكمة عالية فالحذر شيء مطلوب.

٣- خطورة التسويف وأنه يفسد على العبد أمر دينه ودنياه، يقول ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ تعالى في صيد خاطره: (إياك والتسويف فإنه أعظم جنود إبليس) ..

ويقول أبو حامد الغزالي كما في الإحياء: (إن التسويف يسبب أربعة أشياء:

* ترك الطاعة والكسل فيها،

* وترك التوبة وتأخيرها،

* والحرص على الدنيا والاشتغال بها،

* وقسوة القلب ونسيان الآخرة).

٤- الندم على ما فات من تقصير وأن هذا الندم يدفع الهمم



للطاعة لتدارك ما فات، ولذلك قال كعب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (فهمت أن أرتحل فأدرکهم فیا لیتني فعلت).

٥- الرد والذب عن أعراض المسلمين، فلقد رد معاذ على من طعن في كعب بقوله: (حبسه برداه والنظر في عطفيه)، فقال له: (بئس ما قلت، والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيرا) ولو أن كل طاعن وجد من يقوم طعنه، لما تفسى القيل والقال، ولنجى الله تعالى أعراض المسلمين من الخوض فيها.

٦- من أعظم صفات أهل الإيمان الحب في الله والبغض فيه، وموالاتة المؤمنين وبغض الكافرين، فمع ما بين كعب وأبي قتادة من المحبة والأخوة إلا أنه لما صار فيه من الولاء والبراء لله ورسوله ما صار لم يكلم أبو قتادة كعبا، بل انصرف عنه . لقول كعب: (حَتَّى تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ وَهُوَ ابْنُ عَمِّي وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَوَاللَّهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا قَتَادَةَ .. أَنَشُدُّكَ بِاللَّهِ هَلْ تَعَلَّمَنِي أَحَبُّ اللَّهِ وَرَسُولُهُ فَسَكَتَ، فَعُدْتُ لَهُ فَنَشَدْتُهُ فَسَكَتَ، فَعُدْتُ لَهُ فَنَشَدْتُهُ، فَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ).



٧- على المؤمن أن يصبر على البلاء مهما اشتد، وأن يستعين بالله على تحمله، فقد يكون البلاء بالضراء، وقد يكون بالسراء، فهذا كعب تأتيه رسالة من مالك غسان، فأصبح الملوك يرسلون له، ومع ذلك يعد هذا من البلاء، ويصبر على اللأواء، لقوله: (فَقُلْتُ: لَمَّا قَرَأْتُهَا وَهَذَا أَيْضًا مِنَ الْبَلَاءِ) .. ومن أعظم أسباب الثبات على هذا الدين المفاصلة مع الباطل وأهله لقول كعب: (فَتَيَمَّمْتُ بِهَا التَّنُّورَ فَسَجَرْتُهُ بِهَا).

٨- عِظَمُ أَمْرِ الْمَعْصِيَةِ وَقُبْحُهَا، قَالَ ابْنُ حَجْرٍ: «وَقَدْ نَبِهَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ عَلَى ذَلِكَ فِيمَا أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْهُ قَالَ: يَا سُبْحَانَ اللَّهِ !!.. مَا أَكَلَ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ مَا لَّا حَرَامًا وَلَا سَفَكُوا دَمًا حَرَامًا، وَلَا أَفْسَدُوا فِي الْأَرْضِ، أَصَابَهُمْ مَا سَمِعْتُمْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ، فَكَيْفَ بَمَنْ يَوَاقِعُ الْفَوَاحِشَ وَالْكَبَائِرَ؟!!!».

الله أكبر !!.. ما أعظمها من موعظة لمن كان له قلب !!..

٩- القوي في الدين يؤاخذ بأشد مما يؤاخذ به الضعيف في الدين، فانظر إلى عدد المتخلفين عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم يمتنع هو وأصحابه عن كلام أحد منهم إلا هؤلاء الثلاثة،



ولما كان إيمانهم بهذه المكانة صبروا وتحملوا وخرجوا من هذه المحنة أقوى وأخشع وأتقى لله تعالى.

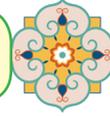
١٠- إجراء الأحكام على الظاهر ووكول السرائر إلى الله تعالى، فمع أنه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يعلم كذب المنافقين إلا أنه قبلَ منهم علانيتهم ووكل السرائر إلى الله **عَزَّجَلَّ**، لأننا لم نؤمر أن نشق عن صدور الناس.

١١- من أساسات الرحمة والمحبة بين المسلمين سرور تدخله على قلب أخيك المسلم، بل هو من أعظم القرب التي يتقرب بها العبد إلى الله تعالى في تعامله مع المسلمين، لقول كعب: (سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِحٍ أَوْفِي عَالِي جَبَلٍ سَلَعٍ بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ، أَبْشِرْ).

١٢- عدم اليأس من روح الله، فإن اليأس من أعظم أسباب البعد عن رحمة الله تعالى، بل هو قرين الكفر **﴿وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾** (٨٧) (١).

١٣- العزم على قول الصدق في كل الأحوال، فالصدق منجاة

(١) [سورة يوسف: آية ٨٧].



وحبل الكذب قصير، فما نجا كعب ولا صاحباہ إلا بالصدق مع
الله عَزَّجَلَّ.

١٤- المبادرة إلى التوبة والإقلاع عن الذنوب صغيرها
وكبيرها، فهي سبب جالب لمحبة الله عَزَّجَلَّ، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ
يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (٢٢٢) (١)، كما أن الله عَزَّجَلَّ يفرح
بتوبة العبد، قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين
يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه
وعليها طعامه وشرابه فيأس منها فأتى شجرة فاضجع في ظلها
وقد يأس من راحلته فينما هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده فأخذ
بخطامها، ثم قال من شدة الفرح: «اللهم أنت عبي وأنا ربك
أخطأ من شدة الفرح» رواه مسلم.

١٥- إن هذه القصة هي سبب نزول قوله تعالى: ﴿لَقَدْ
تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ
الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ
بِهِمْ رءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (١١٧) (٢) إلى قوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا

(١) [سورة البقرة: آية ٢٢٢].

(٢) [سورة التوبة: آية ١١٧].



اللَّهُ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾ (١) كما ذكر ذلك كعب بن مالك
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ومعنى التخلف في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا﴾ (٢)
ليس المراد به التخلف عن الغزوة، بل المراد كما قال كعب: (لَيْسَ
الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ مِمَّا خَلَفْنَا عَنِ الْغَزْوِ، إِنَّمَا هُوَ تَخْلِيْفُهُ إِيَّانَا وَإِرْجَاؤُهُ
أَمْرًا عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ وَاعْتَدَرَ إِلَيْهِ، فَقبلَ مِنْهُ).



(١) [سورة التوبة: آية ١١٩].

(٢) [سورة التوبة: آية ١١٨].

القصة السادسة

﴿ موسى عليه السلام والخضر ﴾

عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه تمارى هو والحربن قيس بن حصن الفزاري في صاحب موسى، قال ابن عباس: هو خضر. فمر بهما أبي بن كعب فدعاه ابن عباس فقال: إني تماريت أنا وصاحبي هذا في صاحب موسى الذي سأل موسى السبيل إلى لقيه، هل سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يذكر شأنه؟ قال أبي: نعم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر شأنه يقول: «قام موسى النبي خطيباً في ملأ من بني إسرائيل حتى إذا فاضت العيون وركت القلوب ولى فجاءه رجل فسأله: أي رسول الله، أي الناس أعلم؟ فقال: أنا أعلم. قال: هل تعلم أحداً في الأرض أعلم منك؟ قال: «لا» فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه، فأوحى الله إلى موسى: بلى إن عبداً من عبادي هو أعلم منك: عبدنا خضر، قال: أي رب فأين؟ قال: بمجمع البحرين، فسأل موسى السبيل إلى لقيه قال: يارب، وكيف لي به؟ فجعل الله له الحوت علامة، فقبل له: احمل حوتاً ميتاً فاجعله



في مكتل ، فإذا فقدت الحوت فاتبعه فهو ثم ، فارجع فإنك ستلقاه .
فانطلق وانطلق بفتاه يوشع بن نون وحملًا حوتًا فجعله في مكتل
وكان يتبع أثر الحوت وقال لفتاه: لا أكلفك إلا أن تخبرني بحيث
يفارقك الحوت . قال: ما كلفت كثيرًا . حتى إذا كانا عند الصخرة
نزلا عندها ووضعنا رؤوسهما وناما، واضطرب الحوت وتحرك
فانسل الحوت من المكتل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ
سبيله في البحر سربًا، فأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار
مثل الطاق حتى كأن أثره في حجر . فلما استيقظا نسي صاحبه أن
يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما فلما استيقظ موسى
وأصبح وكان من الغد قال موسى لفتاه: ﴿إِنَّا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ
سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ (٦٢) ﴿١﴾ ولم يجد موسى مسًا من النصب حتى
جاوز المكان الذي أمر الله به . فقال لموسى فتاه: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ
أُوتِينَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ
سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾ (٦٣) ﴿٢﴾ قال موسى: ﴿ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ فَأَرْتَدَّا عَلَىٰ

(١) [سورة الكهف: آية ٦٢].

(٢) [سورة الكهف: آية ٦٣].



ءَاثَرِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾^(١) رجعا يقصان آثارهما فوجدا في البحر كالطاق ممر الحوت، فلما انتهىا إلى الصخرة إذا الخضر على طنفسة خضراء على كبد الحوت: رجل مسجى بثوب قد جعل طرفه تحت رجله وطرفه تحت رأسه، فسلم عليه موسى، فردّ عليه الخضر وكشف عن وجهه وقال: وأنى بأرضك السلام؟ من أنت؟ فقال: أنا موسى. فقال: موسى بنى إسرائيل؟ قال: نعم. قال: فما شأنك؟ قال: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَيَّ أَنْ تَعْلَمَنَ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾﴾^(٢) قال: ﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿٦٨﴾﴾^(٣) أما يكفيك أن التوراة بيدك وأن الوحي يأتيك؟ يا موسى إني على علم من علم الله علّمنيه الله لا تعلمه أنت، وأنت على علم من علم الله علّمكه لا أعلمه. قال موسى: بل أتبعك، ﴿سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾﴾^(٤) فقال له الخضر: ﴿فَإِنْ

(١) [سورة الكهف: آية ٦٤].

(٢) [سورة الكهف: آية ٦٦].

(٣) [سورة الكهف: الآيات ٦٧-٦٨].

(٤) [سورة الكهف: آية ٦٩].



أَتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ ﴿١﴾ فإنطلقا
يمشيان على ساحل البحر ليس لهما سفينة، فوجد معابر صغاراً
تحمل أهل هذا الساحل إلى أهل هذا الساحل الآخر، فمرت
بهما سفينة، فكلموهم أن يحملوهما، فعرف الخضر فحملوهما
بغير نول، فلما ركبا في السفينة جاء عصفور فوق على حرف
السفينة، فنقر نقرة أو نقرتين في البحر، فقال الخضر: يا موسى،
والله ما مثل علمي وعلمك وعلم الخلائق من علم الله إلا مثل
ما نقص نقرة هذا العصفور من البحر. فعمد الخضر إلى لوح
من ألواح السفينة فأخذ الفأس فنزعه ووتد فيها وتداً، فما ينجأ
موسى إلا وقد قلع لوحاً من ألواح السفينة بالقدوم. فقال موسى:
ما صنعت؟ قوم حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها
لتغرق أهلها ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٧١﴾﴾ ﴿٢﴾ قال: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ
لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عَسْرًا
﴿٧٣﴾﴾ ﴿٣﴾ فكانت الأولى من موسى نسياناً، ثم خرجا من السفينة

(١) [سورة الكهف: آية ٧٠].

(٢) [سورة الكهف: آية ٧١].

(٣) [سورة الكهف: الآيات ٧٢-٧٣].



فانطلقا فلما خرجا من البحر وبينما هما يمشيان على الساحل فأبصر الخضر فإذا غلام ظريف يلعب مع الغلمان، فأخذ الخضر برأسه من أعلاه فاقتلع رأسه بيده فقطعه فقتله. فقال موسى:

﴿أَقْنَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴿٧٤﴾﴾ قال ألم أأقل لك

إنك لن تستطيع معي صبرا ﴿٧٥﴾ (١) فكانت الوسطى شرطاً وهي

أشد من الأولى، قال موسى: ﴿إن سألتك عن شئ بعد ها فلا تُصِجِبْنِي

﴿قَدْ بَلَغْتَ مِن لَدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾﴾ فانطلقا حتى إذا أنيا أهل قرية استطعما أهلها

فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جداراً ﴿٢﴾ مائلاً ﴿يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ

فَأَقَامَهُ﴾ (٣)، قال الخضر بيده فأقامه فاستقام فقال له موسى: قوم

أتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا عمدت إلى حائطهم ﴿لَوْ شِئْتَ

لَنَخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾﴾ (٤) فكانت الثالثة عمداً. قال: ﴿هَذَا فِرَاقُ

بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِثَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾﴾ (٥) قال النبي

(١) [سورة الكهف: الآيات ٧٤-٧٥].

(٢) [سورة الكهف: الآيات ٧٦-٧٧].

(٣) [سورة الكهف: آية ٧٧].

(٤) [سورة الكهف: آية ٧٧].

(٥) [سورة الكهف: آية ٧٨].



صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يرحم الله موسى، لو ددنا لو صبر موسى حتى
يقص علينا من أمرهما». رواه الشيخان واللفظ للبخاري ..

■ غريب الحديث:

* **مكتل**: زبيل كبير ..

* **فتاه**: أي صاحبه وهو يوشع بن نون كما ثبت في بعض
الروايات.

* **سَرَبًا**: طريقًا.

* **نَصَّبًا**: تعبًا.

* **مَسْجَى**: مغطى.

* **بغير نول**: بغير أجر.

* **بغير نفس**: بغير قصاص.

* **نُكْرًا**: عظيمًا.

* **يَنْقُض**: يسقط.



❁ فوائد الحديث :

١- على العلماء ورثة الأنبياء أن يهتدوا بهدي الأنبياء في تذكير الناس بربهم .. فالتذكير بالله من أهم القربات وأفضل الطاعات، وهو من التناصح والتعاون على البر، ومن التواصي بالحق الذي أثنى الله على أهله، وأخبر أنهم هم الراحون في سورة العصر.

٢- العُجب بالعلم مكن الخظر !!... فعلى الإنسان ألا يُعجب بعلمه أو يظنّ بنفسه وصول المنتهى، ويظهر ذلك في معاتبه الله تعالى لموسى بعد أن سُئل عن أعلم الناس، فنسب ذلك إلى نفسه !!.. وهو درس لمن وراءه، أن لا يرى في نفسه إعجاباً بعلمه أو فهمه أو تميزه، فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، وما أوتي الإنسان من العلم إلا قليلاً حتى لو كثر.

٣- فضل طلب العلم، والرحلة في سبيله .. فعلى التلميذ أن يسعى إلى المعلم لا أن يسعى المعلم إليه فهذا أكرم للعلم والمعلم والمتعلم، فالعلم إن جاء سهل المتناول زهد المتعلم فيه، وأعظم للمعلم في عين المتعلم أن يسعى الأخير إلى الأول ليعرف قدره وقدر ما يحمله، فيتعلق بهما .. وما يزال العلم بخير



مادام طالبوه يطلبونه في مجالسه ويوقرون حامله.

٤- اتخاذ الزاد في الأسفار، وفيه رد على الصوفية الجهلة الأعمار، الذين يقتحمون المهامة والقفار، زعما منهم أن ذلك هو التوكل على الله الواحد القهار؛ فهذا موسى نبي الله وكليمه **عَلَيْهِ السَّلَامُ** من أهل الأرض قد اتخذ الزاد مع معرفته بربه، وتوكله على رب العباد ..

٥- مشروعية خدمة أهل العلم والفضل لفضلهم .. وفي المقابل من الآداب الحسنة والأخلاق الكريمة التي دعا إليها الإسلام أنه ينبغي لمن وسع الله تعالى عليه واتخذ الخادم في الحضر أو في السفر أن يُكرم هذا الخادم، وأن يحسن صحبته وأن يُطعمه مما يأكل وأن يُشربه مما يشرب، فإن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أمرنا بإكرام الخادم وإطعامه وكسوته.

٦- شَرَفَ الخضر وعظيم منزلته عند الله تعالى:

* أولاً: لوصفه بالعبودية،

* وثانياً: لإضافته إلى الربِّ **جَلَّ جَلَالُهُ**، حيث قال: ﴿عَبْدًا مِّنْ

عِبَادِنَا﴾.



٧- من أدب طالب العلم مع العالم أن يصبر عليه ويطيع أمره، فمن ليس له قوة الصبر على صحبة العالم والعلم، وحسن الثبات على ذلك ليس بأهل لتلقي العلم، فمن لا صبر له لا يدرك العلم، وكذلك التأدب مع المعلم وخطاب المتعلم إياه ألطف خطاب، بخلاف ما عليه أهل الجفاء أو الكبر الذي لا يظهر للمعلم افتقاره إلى علمه، فالذل للمعلم وإظهار الحاجة إلى تعليمه من أنفع شيء للمتعلم.

٨- كل إنسان أعطاه الله علماً ينبغي أن يفرح أن يؤخذ منه هذا العلم؛ لأن العلم الذي يؤخذ من الإنسان في حياته ينتفع به بعد وفاته كما ورد في حديث (أو علم ينتفع به) صحيح مسلم، وأن يضيف العلم وغيره من الفضائل لله تعالى، ويقر بها ويشكره عليها.

٩- الأمر بالتأني والتثبت وعدم المبادرة إلى الحكم على الشيء حتى يعرف ما يراد منه وما هو المقصود، فالأمور تجري أحكامها على ظاهرها، وتعلق بها الأحكام الدنيوية في الأموال والدماء وغيرها، فظاهر هذه الأمور أنها من المنكر، وموسى استعجل وبادر إلى الحكم ولم يلتفت إلى هذا العارض الذي يوجب عليه الصبر وعدم المبادرة إلى الإنكار.



١٠ - ما أبهمه الله في القرآن فلا حاجة إلى أن نبحت عن تعيينه . فالقرية لم يعينها الله **عَزَّوَجَلَّ** .. فكل ما ورد في القرآن غير مسمى باسمه الذي يعرف به من إنسان أو غيره، يبقى على إبهامه، ويعد تطلب المبهمات في كثير من المواضع التي لا يبنى على معرفتها عمل، من التكليف المذموم وإضاعة الأعمار بلا طائل و الاشتغال بما لا ينفع .

١١ - أن العبد الصالح يحفظه الله في نفسه وفي ذريته، فصلاح الأب ممتد الأثر ودائم النفع، إذ في الآية دعوة لأن يبدأ الآباء بتربية أنفسهم قبل تربية أبنائهم، فستكون الثمار يانعة وباقية **﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾** قال بعض المفسرين: إنه الأب السابع للغلامين .

١٢ - حسن الأدب مع الله تعالى، بحيث لا يُضاف إليه ما يُستهجن لفظه، فإن الخضر أضاف عيب السفينة إلى نفسه بقوله: **﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾**، وأما الخير فأضافه إلى الله تعالى فقال عن الغلامين: **﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَرْهُمَا رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ﴾**، وإن كان الكل بتقدير الله **عَزَّوَجَلَّ** وخلقه، ولكنه الأدب مع الله حيث أضاف بلوغ الأشد إليه تعالى، ولم يُضف إليه عيب السفينة ..



ونظيره قوله تعالى عن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾ (٧٩) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ (١) فَنَسَبَ الْخَيْرَ إِلَيْهِ، ولم يقل في المرض: (وإذا أمرضني) ..

١٣- في القصة بيان أصل عظيم وهو وجوب التسليم لكل ما جاء به الشرع وإن كان بعضه لا تظهر حكمته للعقول ولا يفهمه أكثر الناس وقد لا يفهمونه كلهم كالقدر، وموضع الدلالة قتل الغلام وخرق السفينة فإن صورتيهما صورة المنكر وفي نفس الأمر له حكمة بيّنة، لكنها لا تظهر للخلق فإذا علمهم الله تعالى بها علموها ولهذا قال: ﴿وَمَا فَعَلْنَاهُ عَنْ أَمْرِي﴾.

١٤- اختلف العلماء في نبوة الخضر فقال جمع من العلماء: إنه عبد صالح وليس بنبي ومنهم الإمام السعدي والعلامة العثيمين رَحِمَهُمَا اللهُ تَعَالَى، واختار الإمام ابن باز رَحِمَهُ اللهُ أَنَّهُ نَبِيٌّ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا فَعَلْنَاهُ عَنْ أَمْرِي﴾.



(١) [سورة الشعراء: الآيات ٧٩-٨٠].

القصة السابعة

﴿الغلام والساحر﴾

عَنْ صُهَيْبٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ
كَانَ قَبْلَكُمْ وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ فَلَمَّا كَبِرَ قَالَ لِلْمَلِكِ إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ
فَابْعَثْ إِلَيَّ غُلَامًا أَعَلَّمَهُ السَّحْرَ فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلَامًا يُعَلِّمُهُ فَكَانَ فِي
طَرِيقِهِ إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلَامَهُ فَأَعْجَبَهُ فَكَانَ إِذَا
أَتَى السَّاحِرَ مَرًّا بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ فَشَكَا
ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ فَقَالَ إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ فَقُلْ حَبَسَنِي أَهْلِي وَإِذَا
خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ حَبَسَنِي السَّاحِرُ فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَتَى عَلَى
دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتْ النَّاسَ فَقَالَ الْيَوْمَ أَعَلَّمَ السَّاحِرُ أَفْضَلَ أَمْ
الرَّاهِبُ أَفْضَلُ فَأَخَذَ حَجْرًا فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ
إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ حَتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ فَرَمَاهَا
فَقَتَلَهَا وَمَضَى النَّاسُ فَاتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ أَيُّ بَنِي
أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَى فَإِنْ
ابْتُلِيتَ فَلَا تَدُلَّ عَلَيَّ وَكَانَ الْغُلَامُ يُبْرِئُ الْأَكْمَهَةَ وَالْأَبْرَصَ وَيُدَاوِي



النَّاسِ مِنْ سَائِرِ الْأَدْوَاءِ فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ فَأَتَاهُ
بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ فَقَالَ مَا هَاهُنَا لَكَ أَجْمَعُ إِنَّ أَنْتَ شَفَيْتَنِي فَقَالَ إِنِّي لَا
أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِاللَّهِ دَعَوْتُ اللَّهَ فَشَفَاكَ
فَأَمَّنَ بِاللَّهِ فَشَفَاهُ اللَّهُ فَأَتَى الْمَلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ فَقَالَ
لَهُ الْمَلِكُ مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ قَالَ رَبِّي قَالَ وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي قَالَ
رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلَامِ فَجِيءَ
بِالْغُلَامِ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ أَيُّ بَنِيَّ قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِئُ الْأَكْمَهَ
وَالْأَبْرَصَ وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ فَقَالَ إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ
فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ فَجِيءَ بِالرَّاهِبِ فَقِيلَ
لَهُ ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى فَدَعَا بِالْمِشَارِ فَوَضَعَ الْمِشَارَ فِي مَفْرِقِ
رَأْسِهِ فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شِقَاؤُهُ ثُمَّ جِيءَ بِجَلِيسِ الْمَلِكِ فَقِيلَ لَهُ ارْجِعْ
عَنْ دِينِكَ فَأَبَى فَوَضَعَ الْمِشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّى وَقَعَ
شِقَاؤُهُ ثُمَّ جِيءَ بِالْغُلَامِ فَقِيلَ لَهُ ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى فَدَفَعَهُ إِلَى
نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلٍ كَذَا وَكَذَا فَاصْعَدُوا بِهِ
الْجَبَلَ فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَاطْرَحُوهُ فَذْهَبُوا
بِهِ فَصَعِدُوا بِهِ الْجَبَلَ فَقَالَ اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ فَرَجَفَ بِهِمْ

الْجَبَلُ فَسَقَطُوا وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ مَا فَعَلَ
 أَصْحَابُكَ قَالَ كَفَانِيَهُمُ اللَّهُ فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ اذْهَبُوا
 بِهِ فَأَحْمِلُوهُ فِي قُرُقُورٍ فَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا
 فَأَقْدِفُوهُ فَذَهَبُوا بِهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ فَانْكَفَأَتْ بِهِمُ
 السَّفِينَةُ فَعَرِقُوا وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ مَا فَعَلَ
 أَصْحَابُكَ قَالَ كَفَانِيَهُمُ اللَّهُ فَقَالَ لِلْمَلِكِ إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى
 تَفْعَلَ مَا أَمْرُكَ بِهِ قَالَ وَمَا هُوَ قَالَ تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ
 وَتَضْلِبُنِي عَلَى جِذْعٍ ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي ثُمَّ ضَعِ السَّهْمَ فِي
 كَبِدِ الْقَوْسِ ثُمَّ قُلْ بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ ثُمَّ ارْمِنِي فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ
 ذَلِكَ قَتَلْتَنِي فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَصَلَبَهُ عَلَى جِذْعٍ ثُمَّ
 أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ ثُمَّ قَالَ
 بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ فَوَضَعَ يَدَهُ
 فِي صُدْغِهِ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ فَمَاتَ فَقَالَ النَّاسُ آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ
 آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ فَاتَى الْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ أَرَأَيْتَ مَا
 كُنْتَ تَحْذَرُ قَدْ وَاللَّهِ نَزَلَ بِكَ حَذْرُكَ قَدْ آمَنَ النَّاسُ فَأَمَرَ بِالْأُخْدُودِ
 فِي أَفْوَاهِ السُّكَّكِ فَخُدَّتْ وَأَضْرَمَ النَّيْرَانَ وَقَالَ مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ



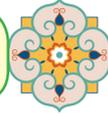
دینہ فاحمُوہ فیہا أَوْ قیلَ لَهُ اِتَحِمْ ففَعَلُوا حَتَّى جَاءَتْ اَمْرَأَةٌ وَمَعَهَا
صَبِيٌّ لَهَا فَتَقَاعَسَتْ اَنْ تَقَعَ فِيهَا فَقَالَ لَهَا الْغُلَامُ يَا اُمَّهُ اصْبِرِي فَاِنَّكَ
عَلَى الْحَقِّ . رواه مسلم ..

■ غريب الحديث :

- * الأكمه: الذي وُلد أعمى.
- * ذروة الجبل: أعلاه.
- * خُدَّت: شُقت.
- * القرقور: نوع من السفن.
- * أضرَم: أي أوقد.
- * انكفأت: أي انقلبت.
- * تقاعست: أي توقفت وجبُنت.

❁ فوائد الحديث :

١- من المؤسف أننا ابتلينا في عصرنا هذا بقصص ماجنة وروايات سخيفة، يُقبل عليها الكبار والصغار ويقرؤونها، وفيها فسادٌ عظيم وخرافات تُفسد واقعية (الأطفال) وفطرتهم الصافية!!..



لذلك كان لزاما على الآباء والأمهات والمربين أن يوجهوا
النشء إلى قصص القرآن والسنة النبوية الصحيحة، لما تحويه
من الجمال والدقة، وعظم الفوائد والعبر، ومدى تأثيرها البليغ في
النفوس ..

٢- بطل هذه القصة المشيرة (غلام)!!..

وهذا الغلام هو الذي أجرى الله على يديه هذه الأحداث، مما
يدعوننا إلى أن نهتم بالأطفال أبلغ اهتمام .. فالأطفال اليوم هم في
الغد رجال سيحملون ما يحملون من أفكار، وربما مجدد العصر
يكون بين هؤلاء الأطفال!..

إن علاقتنا مع أطفالنا علاقة عضوية فقط، علاقة طعام وشراب
ولباس .. أما علاقة التربية فهي منقطعة إلا من رحم ربي! ..
فالتربية هي عملية بناء الطفل شيئاً فشيئاً إلى حد التمام والكمال
﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَوْا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (١).

٣- أهمية تشجيع المعلم لتلميذه نستشفها من قول الراهب:
«أي بني أنت اليوم أفضل مني».

(١) [سورة التحريم: آية ٦].

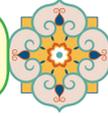


هذه هي النقطة الفاصلة التي لم نستطع حتى الآن ومنذ قرون أن نتجاوزها، وهي اعتراف الأستاذ بأن تلميذه قد يصبح أفضل منه ..
لقد كانت إحدى وسائل التشجيع عند النبي **عَلَيْهِ السَّلَامُ** إطلاق بعض الألقاب العلمية على الصحابة المتميزين كقوله **عَلَيْهِ السَّلَامُ**:
«أقرأكم أبي وأفرضكم زيد ..».

٤- خطر دعاة الضلالة على الناس، وسعيهم في نشر الفساد بينهم، كما تجلى ذلك في حرص الساحر على بقاء علمه، مع ما في السحر من المحادة لأمر الله تعالى والشر والضرر على الناس.

٥- إثبات كرامات الأولياء، وهو أن الله **عَزَّوَجَلَّ** من قدرته يخرق العادة لبعض أوليائه .. فلا يمكن أن يحصل في العادة أن حجراً صغيراً يقتل دابة عظيمة؛ لكن هذه كرامة لهذا الغلام المتمسك بدينه، أجرى الله على يديه خارقة من الخوارق كرامة له ..

٦- لزوم توجيه الناس إلى خالقهم، وأن يُغرس في نفوسهم أن النفع والضرر هو بيد الله تعالى وحده دون من سواه، فلا يجوز أن تتعلق القلوب بغيره، ولذا لما سأل جليس الملك الأعمى الغلام أن يشفيه، قال الغلام: (إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ، فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِاللَّهِ دَعَوْتُ اللَّهَ فَشَفَاكَ) فَاَمَّنَ بِاللَّهِ فَشَفَاهُ اللَّهُ ..



٧- صدق الالتجاء إلى الله تعالى وطريقة الدعاء والثقة بالإجابة، وذلك عندما قال: (اللهم اكفنيهم بما شئت) ..

وهو دعاء عظيم يحمل فيه ذلك الغلام الثقة المطلقة بالله **عَزَّوَجَلَّ**، واستغنى عن التفصيل في كيفية وآلية النجاة، وكلها لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، فآلية النجاة وكيفية لا تأتي حسبما يخطط له الإنسان، وإنما تأتي على الكيفية التي يريدتها الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وما على الإنسان إلا أن يحسن الظن بالله **عَزَّوَجَلَّ** ويكل الآليات له سبحانه.

٨- الإصرار على نشر الدعوة، وهذا يؤخذ من مشهد الغلام الذي تكرر مرتين في الحديث «وجاء يمشي للملك» فلماذا بعدما نجى في المرة الأولى وفي المرة الثانية لم يهرب بل عاد إلى الملك الظالم...!!؟

إن في عنق هذا الغلام رسالة لا بد أن يؤديها، لذلك عاد مرة تلو المرة...!!

إنه يعطي درساً عظيماً للدعاة في الإصرار على الدعوة، وفي الإصرار على إظهار الحق.

٩- أن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** قد يسلط أعداءه على أوليائه، فلا تستغرب



إذا سلب الله عَزَّوَجَلَّ الكفار على المؤمنین وقتلوهم وحرقوهم وانتهكوا أعضائهم، لا تستغرب فله تعالی فی هذا حكمة .. المصابون من المؤمنین أجرهم عند الله عظیم، وهؤلاء الكفار المعتدون يُملی لهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويستدرجهم من حیث لا یعلمون.

١٠ - سنة الابتلاء من سنن الله عَزَّوَجَلَّ التي یجب الصبر علیها، والناس تتفاوت درجاتهم فی ذلك.

١١ - العبد إذا وجد طعم الإیمان وذاق حلاوته، فإن ذلك یشغله عما یتعرض له الجسد من إیلام وعذاب، فالقلب یأسر الإیمان لموافقته للفطرة السلیمة فیتحمل المؤمنون أشد ألوان الأذى ویكون أیسر علی المؤمن أن تخرج روحه من جسده، ولا یخرج الإیمان من قلبه.

١٢ - تأمل قول الحسن البصری رَحِمَهُ اللهُ: «انظروا إلى هذا الكرم والجود، یقتلون أولیاءه ویفتنونهم، وهو یدعوهم إلى المغفرة والتوبة !!».

الله أكبر .. ما أكرم ربنا وأوسع رحمته!!..



١٣ - صفة الثبات على المبدأ من أهم الصفات التي يجب أن يتمتع بها الإنسان المسلم في عصرنا هذا وفي كل العصور، لاسيما ونحن نرى سرعة تخلي الإنسان عن مبدئه مقابل عرض من الحياة الدنيا .. ويتمثل الثبات على مبدأ الحق الذي سطر من خلال صورة الأم مع طفلها وقول الطفل لها: (يا أماه اصبري فإنك على حق).

فالثبات على الإيمان والموت في سبيله من صور النصر العظيمة؛ لأن العاقبة هي الفوز برضا الله تعالى وجنته ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿١١﴾ (١) ولم يُذكر الفوز الكبير في القرآن إلا في هذه السورة سورة البروج .. فتأمل !!



(١) [سورة البروج: آية ١١].

القصة الثامنة

﴿ هاجر وابنها إسماعيل ﴾

عن ابن عباس قال: أول ما اتخذ النساء المنطق من قبل أم إسماعيل اتخذت منطقاً لتُعفي أثرها على سارة، ثم جاء بها إبراهيم وبابنها إسماعيل - وهي ترضعه - حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوق زمزم في أعلى المسجد، وليس بمكة يومئذ أحد، وليس بها ماء فوضعهما هنالك، ووضع عندهما جراباً فيه تمر وسقاء فيه ماء، ثم قفى إبراهيم منطلقاً، فتبعته أم إسماعيل فقالت: يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه إنس ولا شيء؟ فقالت له ذلك مراراً، وجعل لا يلتفت إليها. فقالت له: الله أمرك بهذا؟ قال: نعم، قالت: إذن لا يضيئنا. ثم رجعت. فانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الكلمات ورفع يديه فقال: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ دُرِّيِّ بَوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾^(١) حتى بلغ ﴿يَشْكُرُونَ﴾ وجعلت أم

(١) [سورة إبراهيم: آية ٣٧].



إسماعیل تُرضع إسماعیل وتشرب من ذلك الماء، حتى إذا نفذ ما في السقاء عطشت وعطش ابنها، وجعلت تنظر إليه يتلوى - أو قال: يتلبط - فانطلقت كراهية أن تنظر إليه، فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها، فقامت عليه، ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحداً، فلم تر أحداً، فهبطت من الصفا، حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها، ثم سعت سعي الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادي، ثم أتت المروة فقامت عليها فنظرت هل ترى أحداً؛ فلم تر أحداً، ففعلت ذلك سبع مرات. قال ابن عباس: قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «فذلك سعي الناس بينهما» فلما أشرفت على المروة سمعت صوتاً فقالت: صه - تريد نفسها - ثم تسمعت أيضاً فقالت: قد أسمعت إن كان عندك غواث، فإذا هي بالملك عند موضع زمزم، فبحث بعقبه - أو قال بجناحه - حتى ظهر الماء، فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا، وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعدما تغرف. قال ابن عباس: قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «يرحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم ولولا أنها عجلت» أو قال: «لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عيناً معيناً»



قال: فشربت وأرضعت ولدها، فقال لها الملك: لا تخافوا الضيعة، فإن ها هنا بيت الله يبني هذا الغلام وأبوه، وإن الله لا يضيع أهله، وكان البيت مرتفعاً من الأرض كالرابية، تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وشماله، فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم - أو أهل بيت من جرهم - مقبلين من طريق كداء، فنزلوا في أسفل مكة فرأوا طائراً عائفاً، فقالوا: إن هذا الطائر ليدور على ماء، لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء، فأرسلوا جرياً أو جريين فإذا هم بالماء، فرجعوا فأخبروهم بالماء، فأقبلوا، قال: وأم إسماعيل عند الماء، فقالوا: أتأذنين لنا أن ننزل عندك؟ فقالت: نعم، ولكن لا حق لكم في الماء. قالوا: نعم. قال ابن عباس: قال النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «فألفى ذلك أم إسماعيل وهي تحب الإنس، فنزلوا، وأرسلوا إلى أهلهم فنزلوا معهم، حتى إذا كان بها أهل أبيات منهم، وشبَّ الغلام وتعلَّم العربية منهم، وأنفسهم وأعجبهم حين شبَّ، فلما أدرك زوجه امرأة منهم. وماتت أم إسماعيل، فجاء إبراهيم بعدما تزوج إسماعيل يطالع تركته، فلم يجد إسماعيل، فسأل امرأته عنه فقالت: خرج يتبغي لنا، ثم سألتها عن عيشتهم وهيئتهم فقالت:



نحن بشر، نحن في ضيق وشدة. فشكت إليه. قال: فإذا جاء زوجك فاقرئي **عَلَيْهِ السَّلَامُ** وقولي له يغير عتبة بابه. فلما جاء إسماعيل كأنه أنس شيئاً فقال: هل جاءكم من أحد؟ قالت: نعم، جاءنا شيخ كذا وكذا، فسألنا عنك فأخبرته، وسألني كيف عيشنا، فأخبرته أنا في جهد وشدة. قال: فهل أوصك بشيء؟ قالت: نعم، أمرني أن أقرأ عليك السلام، ويقول: غير عتبة بابك. قال: ذاك أبي، وقد أمرني أن أفارقك، الحقي بأهلك. فطلّقها، وتزوج منهم أخرى. فلبث عنهم إبراهيم ما شاء الله، ثم أتاهم بعدُ فلم يجده، فدخل على امرأته فسألها عنه فقالت: خرج يتغي لنا. قال: كيف أنتم؟ وسألها عن عيشتهم وهيئتهم فقالت: نحن بخير وسعة، وأثنت على الله. فقال: ما طعامكم؟ قالت: اللحم. قال: فما شرابكم؟ قالت: الماء. قال: اللهم بارك لهم في اللحم والماء» قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «ولم يكن لهم يومئذ حَب، ولو كان لهم دعا لهم فيه» قال: «فهما لا يخلو عليهما أحد بغير مكة إلا لم يوافقاه. قال: فإذا جاء زوجك فاقرئي **عَلَيْهِ السَّلَامُ**، ومريه يُثبِت عتبة بابه. فلما جاء إسماعيل قال: هل أتاكم من أحد؟ قالت: نعم، أتانا شيخ حسن الهيئة - وأثنت



عليه - فسألني عنك فأخبرته، فسألني كيف عشنا فأخبرته أنا بخير. قال: فأوصاك بشيء؟ قالت: نعم، هو يقرأ عليك السلام، ويأمرك أن تُثبَّت عتبة بابك. قال: ذاك أبي، وأنتِ العتبةُ أمرني أن أمسكك. ثم لبث عنهم ما شاء الله، ثم جاء بعد ذلك وإسماعيل يبيري نبلاً له تحت دوحة قريباً من زمزم فلما رآه قام إليه، فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد. ثم قال: يا إسماعيل، إن الله أمرني بأمر، قال: فاصنع ما أمرك ربك. قال: وتعينني؟ قال: وأعينك. قال: فإن الله أمرني أن أبني هاهنا بيتاً - وأشار إلى أكمة مرتفعة على ما حولها - « قال: «ف عند ذلك رفعوا القواعد من البيت، فجعل إسماعيل يأتي بالحجارة وإبراهيم يبني. حتى إذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له، فقام عليه وهو يبني وإسماعيل يناوله الحجارة وهما يقولان: ﴿رَبَّنَا نَقْبَلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(١) قال: «فجعلوا بينان حتى يدورا حول البيت وهما يقولان: ﴿رَبَّنَا نَقْبَلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(١)» .
رواه البخاري ..

(١) [سورة البقرة: آية ١٢٧]



■ غریب الحدیث:

- * **المنطق:** هو ما تشد به المرأة وسطها عند عمل الأشغال لترفع ثوبها، وهو أيضا النطاق.
- * **شنة:** الشنة القربة البالية يكون فيها الماء.
- * **دوحة:** الدوحة الشجرة العظيمة، وجمعها الدوح.
- * **ققی الرجل:** إذا ولاك قفاه راجعا عنك.
- * **الثنية:** الطريق في العقبة، وقيل: هو المرتفع من الأرض فيها.
- * **التلبط:** الاضطراب والتقلب ظهر البطن.
- * **صه:** اسكت، وقولها تعني نفسها، معناه: لما سمعت الصوت سكتت نفسها لتتحققه.
- * **غواث:** الغواث المعونة وإجابة المستغيث.
- * **تحوضه:** أي تجعل له حوضا يجتمع فيه الماء.
- * **معينا:** المعين الماء الظاهر الجاري الذي لا يتعذر أخذه.
- * **الضيعة:** الضياع والحاجة.
- * **كداء:** بالفتح والمد، الثنية من أعلى مكة مما يلي المقابر، وبالضم والقصر: من أسفلها مما يلي باب العمرة.



- * عائفا: العائف المتردد حول الماء.
- * الجري: الرسول والوكيل.
- * وأنفسهم: أي صار عندهم نفسا مرغوبا فيه.
- * أنس شيئا: أي أبصر شيئا.
- * أكمة: الأكمة ما ارتفع من الأرض كالرابية.
- * انبثاق الماء: انفتاحه وجريه.

❁ فوائد الحديث:

- ١- المؤمن يستسلم لأوامر الله **جَلَّ وَعَلَا** ويؤثر طاعته ومحبته على كل شيء، ولو كان الزوجة الصالحة أو الولد الوحيد، كما فعل إبراهيم **عَلَيْهِ السَّلَامُ**، ولنا في سير الأنبياء **عَلَيْهِمُ السَّلَامُ** أسوة حسنة.
 - ٢- هاجر .. زوجة نبي الله إبراهيم **عَلَيْهِ السَّلَامُ** الثانية، المؤمنة الصابرة المحتسبة، صارت معلما مضيئا في تاريخ المرأة المسلمة بتجاربها المثيرة القاسية، وبصبرها الكبير العظيم ..
- فحُق للتاريخ أن يحفظها .. وحُق لذكراها أن تُحفظ لنا في القرآن والسنة والتاريخ .. وحُق لها أن تكون قدوة للأمم ..



قدوة في التربية وأداء المهمة ..

٣- المرأة الصالحة تستجيب لأمر الله وتتوكل عليه، وتعين زوجها على طاعة الله تعالى .. (آلله أمرك بهذا؟!) هذا ما قالته هاجر الزوجة المؤمنة لزوجها إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ ..

سؤال نستشف منه متانة العقيدة التي تكنها هذه المرأة العظيمة، نرى فيه جميل رسوخ الإيمان في قلبها .. تأبى أن تتعلق إلا بربها وتتوكل عليه ..

وحسب المتوكل أن الله يحبه .. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (١)

٤- حفظ الله لأوليائه ورعايته لهم، فهو سبحانه لا يضيع أجر من أحسن عملاً ..

فلما ترك إبراهيم أهله (هاجر وابنها إسماعيل) في مكة امتثالاً لربه تعالى، رزقهم الله من عنده وأجرى لهم بئر زمزم ماءً مباركاً يستقي منه الناس إلى اليوم، وجاء بأناس من قبيلة جرهم لكي يسكنوا معهم فيأنسون بهم، وتذهب وحشتهم.

(١) [سورة آل عمران: آية ١٥٩].



وهكذا المؤمن، يكون مع الله في جميع أموره، فيكون الله **جَلَّ وَعَلَا** معه، يُؤيده ويُحفظه، وينصره، لأن الجزاء من جنس العمل ..

* فيا من تشكو الهم والغم كن مع الله واعلم أن الله لن يضيعك أبداً ..

* يا من تشكو الدين وضيق اليد كن مع الله واعلم أن الله لن يضيعك أبداً ..

* يا من ضاقت عليه الأرض بما رحبت كن مع الله واعلم أن الله لن يضيعك أبداً ..

٥- التبرم بقلة الرزق وضيق العيش ليس من أخلاق الصالحين.

يقول الأستاذ رفاعي سرور في كتابه (بيت الدعوة): (مع الحب يأتي الرضا؛ فالزوجة عندما تكون راضية عن زوجها وعيشها فإن هذا الرضا يمثل في حماية البيت طاقة الدفاع الكاملة .. وإن كانت غير راضية فستخرب بيتها بيدها؛ ولذلك نجد أن سيدنا إبراهيم **عَلَيْهِ السَّلَام** عندما زار ابنه إسماعيل ووجده قد تزوج؛ فسأل زوجته عن الحال والمعيشة فقالت الحال في ضيق؛ فرأى إبراهيم أنها غير راضية فقال لها :- « إذا جاء إسماعيل فأقربيه



مني السلام، واطلبي منه أن يغيّر عتبة بابي؛ فلما جاء إسماعيل أخبرته بما حدث؛ فقال لها :- «أنت العتبة.. الحقي بأهلك»، وطلقها..).

٧- التربية الحسنة لها أثر كبير في صلاح الأولاد - بعد توفيق الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى - وقد تجلّى هذا في امثال إسماعيل لأوامر أبيه إبراهيم عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.



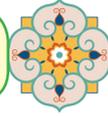
القصة التاسعة

﴿الهجرة النبوية﴾

عن البراء بن عازب رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: جاء أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إلى أبي في منزله قال: فاشترى أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من أبي عازب رحلاً بثلاثة عشر درهماً، فقال أبو بكر لعازب: مر ابنك البراء فليحمل إليّ رحلي، فقال له عازب (أبي): لا يا أبا بكر حتى تحدثنا كيف صنعتما أنت ورسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين خرجتما من مكة والمشركون يطلبونكم فقال: نعم أخذ علينا بالرصد فخرجنا ليلاً فارتحلنا من مكة فأحيينا - أو سرينا - ليلتنا ويومنا من الغد حتى أظهرنا وقام قائم الظهيرة وخلا الطريق لا يمر فيه أحد، فرميت ببصري هل أرى من ظل فأوي إليه فإذا صخرة طويلة لها ظل لم تأت عليه الشمس رُفعت لنا فأتيتها ولها شيء من ظل، فنظرت بقية ظل لها فسويته للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مكاناً بيدي ينام عليه ثم فرشت للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيه فروة معي ثم قلت له: اضطجع يا نبي الله وأنا أنفض لك ما حولك، فاضطجع فنام عليها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم خرجت أنظر ما حولي فانطلقت: هل أرى



من الطلب أحداً؟ قال: فعطش رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإذا أنا
براعي غنم يسوق غنمه، مقبل بغنمه إلى الصخرة، يريد منها مثل
الذي أردنا، فسألته فقلت له: لمن أنت يا غلام؟ فقال: أنا لفلان
لرجل من قريش من أهل المدينة أو مكة سمّاه فعرفته، فقلت: هل
في غنمك من لبن؟ قال: نعم، قلت: فهل أنت حالب لنا؟ قال:
نعم، فأمرته فاعتقل شاة من غنمه، ثم أمرته أن ينفض ضرعها
من الغبار، فقلت: انفض الضرع من التراب والشعر والقذى، ثم
أمرته أن ينفض كفيه فقال: هكذا، ضرب إحدى كفيه بالأخرى
ينفض فحلب لي كثة من لبن في قده فأخذت قدحاً فحلبت
فيه كثة من لبن، وقد جعلت لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معي أداة
من ماء على فمها خرقة حملتها للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يرتوي منها
يشرب ويتوضأ، فصببت على اللبن حتى برد أسفله، فانطلقت
به إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فكرهت أن أوقظه فوافقته قد استيقظ
فقلت: اشرب يا رسول الله، فشرب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى
رضيت، ثم قال: «ألم يأن الرحيل؟» قلت: بلى قد آن الرحيل يا
رسول الله، قال: «بلى» قال: فارتحلنا بعدما مالت الشمس والقوم
يطلبوننا، والطلب في أثرنا، فلم يدركنا أحد منهم غير سراقه بن

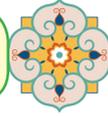


مالك بن جعشم أتانا على فرس له لما أقبل على المدينة، فقلت: أتينا يا رسول الله، هذا الطلب قد لحقنا يا رسول الله، فقال: «لا تحزن، إن الله معنا» فدعا عليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فارتطمت به فرسه إلى بطنها أرى في جلد من الأرض - شك الراوي - فطلب إليه سراقه أن لا يدعو عليه وأن يرجع، فقال: إني أراكما قد دعوتما عليّ، فادعوا الله لي ولا أضرك، فالله لكما أن أرد عنكما الطلب، ففعل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فدعا له فنجأ فجعل لا يلقي أحداً إلا قال: كفيتم ما هنا، فلا يلقي أحداً إلا رده، قال: ووفى لنا.

قال البراء: فحملت رحله معه، فدخلت مع أبي بكر على أهله، فإذا عائشة ابنته مضطجعة قد أصابتها حمى فرأيت أباهما يقبل خدها وقال: كيف أنت يا بنية، وخرج أبي ينتقد ثمنه . رواه البخاري ..

■ غريب الحديث :

- * أنفض لك ما حولك: أفتش لئلا يكون هناك عدو.
- * القذى: التراب المدق وهو الذي يقع في العين.
- * كثة من لبن: شيء قليل منه.



فوائد الحديث:

١- لم تكن الهجرة الشريفة إلى المدينة يوماً من الأيام ترفاً ثقافياً، أو سياحةً ومنتعة، أو استكشافاً لعالم جديد، كلا.. لقد كانت خياراً لا مفرّ منه، وحلاً أخيراً بعد أن ضاقت بالمسلمين أرض مكة بما رحبت، وتغير عليهم الناس..

لقد اعتنى رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بالهجرة، وأحاطها بسريّة كاملة؛ ضماناً لنجاحها، وهو ما يدلُّنا على حضور التخطيط والتنظيم وحسن الترتيب في الإسلام.

٢- أثر الصحبة الحقيقية المبنية على الصدق، فهي تدفع إلى التضحية بالغالي والنفيس.

٣- طريق الدعوة إلى الله شاق محفوف بالمكاره والأذى. لكن من صبر ظفر ومن ثبت انتصر، فقد حفظ الله نبيه من أذى كفار قريش..

٤- فضل أبي بكر **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** حيث اختاره النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وحده دون سائر الصحابة؛ ليصاحبه في رحلة الهجرة وهي أخطر



رحلة وأعظم بلاء يتعرض له الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، واختياره له في هذا الموقف دلالة عظيمة على أنه كان أعظم الصحابة إيماناً ورجولة وقدرًا وتحملاً للمصاعب، ووقوفاً في وجه الشدائد .

٥- إشفاق أبي بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحده عليه، وسعيه من أجل الحفاظ عليه بكل سبيل، بل سعيه وحده من أجل راحته !!.

أخرج ابن عدي وابن عساكر من طريق الزهري وروى الحاكم في مستدرکه (ج ٣ / ص ٨٢) عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال رسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لحسان بن ثابت: «هل قلت في أبي بكر شيئاً؟» فقال: نعم . فقال: «قل وأنا أسمع». فقال.

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد

طاف العدو به إذ صعد الجبلا

وكان حب رسول الله قد علموا

من البرية لم يعدل به رجلاً

فضحك رسول الله حتى بدت نواجذه، ثم قال: «صدقت يا

حسان هو كما قلت».



٦ - شدة توکل النبی ﷺ علی ربه عزوجل وتفویض أمره إلیه ..

والمؤمن الحق یحسن التوکل علی الله تعالی، وحسن التوکل علی الله تعالی یعنی صدق اعتماد القلب علی الله فی دفع المضار وجلب المنافع، وتحقیق الإیمان بأنه لا یعطي إلا الله ولا یمنع إلا الله ولا یضر ولا ینفع سواه، قال تعالی: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ (٢) (١).



(١) [سورة الطلاق: آية ٢].

القصة العاشرة

﴿ أبو سفيان مع هرقل ﴾

عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة عن عبدالله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه أخبره أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كتب إلى قيصر يدعوهُ إلى الإسلام وبعث بكتابه إليه مع دحية الكلبي وأمره رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يدفعه إلى عظيم بصرى ليدفعه إلى قيصر، وكان قيصر لما كشف الله عنه جنود فارس مشى من حمص إلى إيلياء شكراً لما أبلاه الله، فلما جاء قيصر كتاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال حين قرأه: التمسوا لي هاهنا أحداً من قومه لأسألهم عنه، قال ابن عباس: فأخبرني أبو سفيان من فيه إلى في أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش وكانوا تجاراً بالشام في المدة التي كان رسول الله ماد فيها أبا سفيان وكفار قريش، قال: فوجدنا رسول قيصر ببعض الشام فانطلق بي وبأصحابي حتى قدمنا إيلياء، فأدخلنا عليه، فدعاهم في مجلسه فإذا هو جالس في مجلس مُلكه وعليه التاج وإذا حوله عظماء الروم، ثم دعاهم ودعا بترجمانه، فقال لترجمانه: سلهم أيهم أقرب نسباً بهذا



الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ فقال أبو سفيان: فقلت: أنا أقربهم إليه نسباً، قال: ما قرابة ما بينك وبينه؟ فقلت: هو ابن عم. وليس في الركب يومئذ أحد من بني عبد مناف غيري. فقال قيصر: أدنوه مني، وقربوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره. فأجلسوني بين يديه وجعلوا أصحابي خلف ظهري عند كتفي. ثم قال لترجمانه: قل لأصحابه إني سائل هذا الرجل عن الذي يزعم أنه نبي، فإن كذبتني فكذبوه، قال أبو سفيان: فوالله لولا الحياء يومئذ من أن يأتروا عليّ كذبا لكذبت عليه لما سألتني عنه، ثم كان أول ما سألتني عنه قال: كيف نسب هذا الرجل فيكم؟ قلت: هو فينا ذو نسب، قال: فهل قال هذا القوم منكم أحد قط قبله؟ قلت: لا، قال: فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قلت: لا. قال: فهل يغدر؟ قلت لا، ونحن الآن منه في مدة نحن نخاف أن يغدر ولا ندري ما هو فاعل فيها. قال: ولم تمكني كلمة أدخل فيها شيئاً أنتقصه به ولا أخاف أن يؤثر عني غير هذه الكلمة. قال: فهل قاتلتموه؟ قلت: نعم. قال: كيف كان قتالكم إياه؟ قلت: الحرب بيننا وبينه سجال: يدال علينا المرة وندال عليه الأخرى، ينال منا وبنال منه. قال: ماذا يأمركم؟ قلت: يقول: «اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به



شیئاً، و اترکوا ما یقول آباؤکم» ویأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة والوفاء بالعهد وأداء الأمانة. فقال للترجمان حين قلت ذلك قل له: إني سألتك عن نسبه فيکم فذكرت أنه فيکم ذو نسب فکذلك الرسل تُبعث في نسب قومها. وسألتك هل قال أحد منکم هذا القول قبله؟ فذكرت أن لا. فقلت: لو كان أحد قال هذا القول قبله لقلت رجل یأتسي بقول قد قيل قبله، وسألتك هل كان من آباءه من ملك؟ فذكرت أن لا، فقلت: فلو كان من آباءه ملك قلت رجل یطلب مُلك آباءه. وسألتك هل کتمت تتهمونہ بالكذب قبل أن یقول ما قال فذكرت أن لا، فقد أعرف أنه لم یکن لیذر الکذب علی الناس ثم یدهب فیکذب علی الله. وسألتك أشرف الناس اتبعوه أم ضعفائهم؟ فذكرت أن ضعفاءهم اتبعوه، وهم أتباع الرسل. وسألتك أیزیدون أم ینقصون؟ فذكرت أنهم یزیدون وكذلك أمر الإیمان حتی یتم. وسألتك أیرتد أحد سخطه لدينه بعد أن یدخل فيه؟ فذكرت أن لا، وكذلك الإیمان حين تخالط بشاشته القلوب لا یسخطه أحد. وسألتك هل یغدر؟ فذكرت أن لا وكذلك الرسل لا تغدر. وسألتك كيف كان قتالکم إياه؟ فزعمت أن الحرب سجال ودول، فکذلك الرسل تُبتلى ثم تكون



لهم العاقبة. وسألتك بما يأمركم؟ فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشرکوا به شیئاً وینهاکم عما کان یعبد آباؤکم من الأوثان، ویأمرکم بالصلاة والصدق والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة. قال: وهذه صفة نبي، فإن كان ما تقول حقاً فسيملك موضع قدمي هاتين، وقد كنت أعلم أنه خارج لم أكن أظن أنه منكم، فلو أني أعلم أني أخلص إليه لتجشمت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت قدميه، ثم دعا بكتاب رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** الذي بعث به دحية إلى عظيم بصرى، فدفعه إلى هرقل فقرأ فإذا فيه: بسم الرحمن الرحيم، ومن محمد عبدالله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم. سلام على من اتبع الهدى. أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين و﴿يَتَأْهَلُ الْكِتَابُ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (٦٤). قال أبو سفيان: فلما قال ما قال وفرغ من قراءة الكتاب وقضى مقالته، كثر عنده الصخب وارتفعت أصوات الذين من حوله من عظماء

(١) [سورة آل عمران: آية ٦٤].



الروم، فلا أدري ماذا قالوا، وأمر بنا فأخرجنا، فقلت لأصحابي حين أخرجنا وخلوت بهم: لقد أمر ابن أبي كبشة إنه يخافه ملك بني الأصفر، قال أبو سفيان: والله فما زلت ذليلاً موقناً أن أمر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سيظهر حتى أدخل الله قلبي الإسلام وأنا كاره . رواه الشيخان واللفظ للبخاري ..

■ غريب الحديث :

- * إيلياء: هي بيت المقدس .
- * سجالاً: نوبا أي نوبة لنا ونوبة له .
- * عليك إثم الأريسيين: قال النووي: ومعناه أن عليك إثم رعاياك الذين يتبعونك وينقادون بانقيادك .
- * الصخب: اختلاط الأصوات في المخاصمة .

❁ فوائد الحديث :

- ١ - جواز مكاتبة الكفار ودعوتهم إلى الإسلام، فالإسلام دعوة لكل العالم وليس مختصاً بفئة دون أخرى، والنبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أرسل رسائل دعوة للروم وللفرس ولغيرهم ..



٢- الكذب ليس من خلق الكرام، وكان قبيحاً في الجاهلية كما هو قبيح ومذموم في الإسلام، قال العيني رَحْمَةُ اللَّهِ: «العقل يحكم بقبح الكذب، وهو خلاف مقتضى العقل، ولم تنقل إباحة الكذب في ملة من الملل».

٣- أن أتباع الأنبياء من الفقراء، وأجرى الله تعالى الحكمة بأن أكثر أتباع الرسل ضعفاء الناس، ولذلك لما سأل هرقل ملك الروم أبا سفيان عن نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أشرف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم؟.. فقال: بل ضعفاؤهم، قال: هم أتباع الرسل.

قال العلماء في كون أتباع الأنبياء من الفقراء: لأنهم أقرب إلى الفطرة، وأبعد عن السلطان والجاه، فليس لديهم حرص على منصب يضيع، ولا جاه يهدر، ويجدون في الدين عزاً ورفعة، وهكذا كان بلال وصهيب وعمار، وهكذا هو ابن أم مكتوم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ^(١).

٤- ميز الله الأنبياء بحسن الخلق فهم من أجود الناس خلقاً، بل ما اختارهم المولى جل في علاه لحمل رسالته، إلا لما علم من علمه الأزلي بحسن خلقهم..

(١) أضواء البيان ج ٨ ص ٤٣٣.



لذا قال هرقل لأبي سفيان: سألتك ماذا يأمركم به، فزعمت أنه يأمركم بالصلاة والصدق والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة، قال: وهذه صفة نبي.

يقول ابن مسعود **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: « إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته...».

بل الصديقة عائشة بنت الصديق **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** عندما أرادت أن تصف خلق القرآن بحثت فلم تجد أفضل من قول: «**كان خلقه القرآن**».

٥- دعوة الرسل لمكارم الأخلاق تتجلى في قول أبي سفيان: «وكان يأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف...» وتتجلى وتتضح أيضا في قول النبي صلوات ربي وسلامه عليه: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

٦- الصدق صفة من صفات الرسل، لقوله: فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟.. فقال أبو سفيان: لا.

فالصدق من أهم الصفات التي يجب أن يتصف بها الأنبياء



والرسل، فهم المبلغون للوحي عن الله، فلا يُعقل أن يختار الله جل في علاه الكاذب كي يبلغ عنه ويوصل رسالته، وقد كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتميز ويُعرف بهذه الصفة قبل نبوته، وهذا ما شهدت به الأعداء ..

ففي الصحيحين أن سعد بن معاذ لما قال لأمية بن خلف: أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذكر أنه سيقتل، فقال ذلك لامرأته، فقالت: والله ما يكذب محمد، وعزم على ألا يخرج خوفا من هذا.

وأخرج البخاري في صحيحه من حديث ابن عباس أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لقريش: «لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تُغير عليكم، أكنتم مصدقي؟».. قالوا: نعم ما جربنا عليك إلا صدقا.

٧- العظماء والأغنياء يصرفهم غناهم وعظمتهم عن الحق؛ لأن الإسلام سيزيل شيئاً من مزايهم أو من ميزاتهم، فالآن هرقل لو دخل في الدين سيصبح مسلماً عادياً، يعني مُلكه سيزول، وسيتنازل عن ملكه.

لذا كان من أسباب صد كثير من العظماء والأغنياء عن الدين والحق الغنى والجهل، لذلك النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «ما ذئبان



جائعان أرسلوا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه» يعني: المال والجاه يفسدان دين الإنسان أكثر من إفساد الذئب الجائع للغنم؛ وهذه مسألة مهمة.

٨- الإيمان إذا خالطت بشاشته القلوب فإن صاحبه لا ينحرف، ولذلك كثير من المنتكسين ما خالطت بشاشة الإيمان قلوبهم، أو أنها لم تلازمهم هذه البشاشة وتبقى معهم، ولذلك انتكسوا.

٩- من كان سبباً في إضلال غيره فإنه يتحمل مثل إثمه، قال تعالى: ﴿وَلِيَحْمِلِيْ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ (١).



(١) [سورة العنكبوت: آية ١٣].



القصة الحادية عشرة

﴿ هجر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لزوجاته ﴾

عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: لم أزل حريصاً على أن أسأل عمر بن الخطاب عن المرأتين من أزواج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللتين قال الله تعالى: ﴿إِنْ نُبَأَ إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾^(١) فمكثت سنة أريد أن أسأل عمر بن الخطاب فما أجد له موضعاً ما أستطيع أن أسأله هيبة له حتى حجّ وحججت معه فلما رجعت وكنا بظهران وعدل إلى الأراك لحاجة له، وعدلت معه فقال: أدركني بالوضوء، فأدركته بالإداوة، فتبرّز ووقفت حتى فرغ ثم جاء فسكبت على يديه من الإداوة فتوضأ، ثم سرت معه ورأيت موضعاً، فقلت له: يا أمير المؤمنين من المرأتان اللتان ظاهرتا على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أزواج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللتان قال الله تعالى: ﴿إِنْ نُبَأَ إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ فما أتممت كلامي حتى قال: واعجباً لك يا ابن عباس، هما عائشة وحفصة. قال: والله إن كنت لأريد أن أسألك عن هذا منذ سنة فما أستطيع هيبة لك، قال: فلا تفعل ما ظننت أن

(١) [سورة التحريم: آية ٤].



عندي من علم فاسألني فإن كان لي علم خبرتك به. ثم استقبل عمر الحديث يسوقه قال: إني كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد وهي من عوالي المدينة، وكنا نتناوب النزول على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فينزل يوماً وأنزل يوماً فإذا نزلت جئت بما حدث من خبر ذلك اليوم من الوحي أو غيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك فأتاني بالخبر، وكنا معشر قريش نغلب النساء، والله إن كنا في الجاهلية ما نعد للنساء أمراً حتى أنزل الله فيهن ما أنزل وقسم لهن ما قسم فرأينا لهن بذلك علينا حقاً من غير أن ندخلهن في شيء من أمورنا، فلما قدمنا على الأنصار إذا قوم تغلبهم نساؤهم، فطفق نساؤنا يأخذن من أدب نساء الأنصار، فبينا أنا في أمر أتأمره إذ قالت امرأتي: لو صنعت كذا وكذا، فقلت لها: ما لك ولما هاهنا، فيم تكلفك في أمر أريده؟ فصحبت على امرأتي فراجعني، فأنكرت أن تراجعني، قالت: عجباً لك يا ابن الخطاب، ولم تنكر أن أراجعك؟ فوالله إن أزواج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليراجعنه، وإن إحداهن لتهجره اليوم حتى الليل، وإن انبتك لتراجع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى يظل يومه غضبان، فأفرعني ذلك. فقلت لها: قد خاب من فعل ذلك منهن بعضهما، ثم جمعت عليّ ثيابي



فزلت فدخلت على حفصة، فقلت لها: أي حفصة. أتغاضب إحدان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اليوم حتى الليل؟ قالت: نعم، والله إنا لنراجعه، فقلت: قد خبت وخسرت، تعلمين أي أحدرك عقوبة الله وغضب رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أفأتمنين أن يغضب الله لغضب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فتهلكي؟ لا تستكثري على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا تراجعيه في شيء ولا تهجره، وسليني ما بدا لك، ويا بنية لا يغرنك أن كانت جارتك أوضاً منك وأحب إلي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يريد عائشة - قال: ثم خرجت حتى دخلت على أم سلمة لقرايتي منها فكلمتها، فقالت أم سلمة: عجباً لك يا ابن الخطاب دخلت في كل شيء حتى تبغي أن تدخل بين رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأزواجه، فأخذتني والله أخذاً كسرتني عن بعض ما كنت أجد فخرجت من عندها، قال عمر: وكان من حول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد استقام وكنا نتخوف ملكاً من ملوك غسان ذكر لنا أنه يريد أن يسير إلينا فقد امتلأت صدورنا منه وكنا قد تحدثنا أن غسان تنعل الخيل لتغزونا، فنزل صاحبي الأنصاري يوم نوبته فرجع إلينا عشاءً فضرب بابي ضرباً شديداً وقال: أثم هو؟ ففزعت فخرجت إليه، فقال: افتح افتح، فقال:



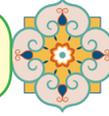
قد حدث اليوم أمر عظیم، قلت: ما هو؟ أ جاءت غسان؟ قال: لا، بل أعظم من ذلك وأهول، اعتزل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نساءه، فقلت: قد خابت حفصة وخسرت، رغم أنف حفصة وعائشة، وقد كنت أظن هذا يوشك أن يكون، فجمعت عليّ ثيابي، حتى جئت فصليت الفجر مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فدخل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مشربة له فاعتزل فيها، ودخلت على حفصة فإذا هي تبكي، والبكاء في حجرهن كلهن، فقلت: ما يبكيك، ألم أكن حذرتك هذا، أطلقكن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قالت: لا أدري، ها هو ذا معتزل في المشربة - يرقى عليها بعجلة - فخرجت فجئت إلى المنبر، فإذا حوله رهط يبكي بعضهم فجلست معهم قليلاً ثم غلبني ما أجد فجئت المشربة التي فيها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقلت لغلام له أسود على رأس الدرجة: استأذن لعمر، قل هذا عمر بن الخطاب، فدخل الغلام فكلم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم رجع فقال: كلمت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وذكرتك له فصمت، فانصرفت حتى جلست مع الرهط الذين عند المنبر، ثم غلبني ما أجد فجئت فقلت للغلام: استأذن لعمر، فدخل ثم رجع فقال: ذكرتك له فصمت، فرجعت فجلست مع الرهط الذين عند المنبر، ثم غلبني



ما أجد، فجنّت للغلام فقلت: استأذن لعمر، فدخل ثم رجع إليّ فقال: قد ذكرت لك له فصمت، فلما وليت منصرفاً قال: أذن لي وإذا الغلام يدعوني، فقال: قد أذن لك النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فدخلت على رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فإذا هو مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش قد أثر الرمال بجنبه متكئاً على وسادة من آدم حشوها ليف، فسلمت عليه ثم قلت وأنا قائم: يا رسول الله أطلّقت نساءك، فرفع إليّ بصره، فقال: «لا» فقلت: الله أكبر. ثم قلت وأنا قائم: استأنس يا رسول الله لو رأيتني، وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا المدينة إذا قوم تغلبهم نساؤهم - فذكره -، فتبسّم النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ثم قلت: يا رسول الله لو رأيتني ودخلت على حفصة فقلت لها: لا يغرنك أن كانت جارتك هي أوضاً منك وأحب إلى النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، يريد عائشة. فتبسّم النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** تبسمة أخرى فجلست حين رأته تبسّم، فلما بلغت حديث أم سلمة تبسّم رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فرفعت بصري في بيته فوالله ما رأيت في بيته شيئاً يرد البصر غير أهبة ثلاثة معلّقة عند رأسه وإن عند رجله قرصاً مصبوراً، فرأيت أثر الحصير في جنبه، فبكيت، قال: «ما يبكيك؟» فقلت: يا رسول



الله إن كسرى وقيصر فيما هما فيه وأنت رسول الله، فقال: «أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة؟» فقلت: يا رسول الله، ادع الله فليوسّع على أمتك فإنه فارس والروم قد وُسّع عليهم وأعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله، فجلس النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكان متكئاً، فقال: «أوفي هذا أنت يا ابن الخطاب؟ إن أولئك قوم قد عجلوا طيباتهم في الحياة الدنيا» فقلت: يا رسول الله استغفر لي، فاعتزل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نساءه من أجل ذلك الحديث حين أفشته حفصة إلى عائشة تسعاً وعشرين ليلة، وكان قال: «ما أنا بداخل عليهن شهراً» من شدة موجدته عليهن حين عاتبه الله عزّ وجل، فلما مضت تسع وعشرون ليلة دخل على عائشة فبدأ بها، فقالت له عائشة: يا رسول الله إنك كنت قد أقسمت أن لا تدخل علينا شهراً، وإنما أصبحت من تسع وعشرين ليلة أعدها عدّاً، فقال: «الشهر تسع وعشرون ليلة» فكان ذلك الشهر تسعاً وعشرين ليلة، قالت عائشة: ثم أنزل الله تعالى آية التخير فجاءها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين أمر الله أن يخير أزواجه فبدأ بي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أول امرأة من نسائه، فقال: «إني ذاكر لك أمراً ولا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمري أبويك» قالت: قد أعلم أن



أبوي لم يكونا يأمراني بفراقك، ثم قال: «إن الله قال: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ...﴾^(١) إلى قوله: (عظيما) ﴿عَظِيمًا﴾^(٢)» قلت: أفي هذا أستمأمر أبوي؟ فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة، فاخترته، ثم خير نساءه كلهن، فقلن مثل ما قالت عائشة . رواه الشيخان واللفظ للبخاري ..

■ غريب الحديث:

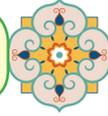
- * الإداوة: هي الوعاء الذي يحمل فيه الماء.
- * صَغَتْ قلوبكما: مالت للحق ولانت وانقادت له.
- * تنعل الخيل: أي تُهيئ الخيل لتغزونا.
- * أهبة ثلاثة: جمع إهاب وهو الجلد الذي لم يدبغ.

❁ فوائد الحديث:

١ - حرص ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا على العلم والفهم والبحث عن دقيق العلم، إذ يسأل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن آية نزلت في أمهات

(١) [سورة الأحزاب: آية ٢٨].

(٢) [سورة الأحزاب: آية ٢٩].



المؤمنین، وتتابع الحدیث بینهما حتی فتحا لنا وللأمة نافذة مشرقة تصف حياة الرعیل الأول وأحوالهم الخاصة والعامة التي یفترض أن تكون قدوتنا ودستور حیاتنا ..

قال علی بن أبی طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لكمیل بن زیاد: «یا کمیل .. العلم خیر من المال، العلم یحرسک، وأنت تحرس المال، والعلم حاکم، والمال محکوم علیه، والمال تنقصه النفقة، والعلم یزکو بالإنفاق» ..

وقال:

مَا الْفَخْرُ إِلَّا لِأَهْلِ الْعِلْمِ إِنَّهُمْ عَلَى الْهُدَى لِمَنْ اسْتَهْدَى أَدْلَاءُ
وَقَدْرُ كُلِّ امْرِئٍ مَا كَانَ يُحْسِنُهُ وَالْجَاهِلُونَ لِأَهْلِ الْعِلْمِ أَعْدَاءُ
فَفُزْ بِعِلْمٍ تَعِشْ حَيًّا بِهِ أَبَدًا فَالنَّاسُ مَوْتَى وَأَهْلُ الْعِلْمِ أَحْيَاءُ

٢- إجلال طلبة العلم للعلماء لقول ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: (ما أستطيع أن أسأله هيبة له) .. وهو منهج قويمة يرسمه حبر الأمة لطلبة العلم خاصة وللناس عامة تجاه علماء الأمة ..

فحفظ هيبة العالم إنما هو من تمام الدين .. وصيانة العلم وحفظ مكانته بحفظ مكانة أصحابه وحملته ..



فلنحفظ لعلمائنا وأئمتنا هيبتهم ولنعرف قدرهم، ولنحذر
أشد الحذر من الخوض في أعراضهم !!..

٣- عظم مكانة المرأة في الإسلام، وكيف أنه رفع المظالم
التي كانت عليها في الجاهلية وأعاد لها مكانتها، فما نعلم ديناً
كرم المرأة ورفع شأنها وأنصفها من أصحاب الملل الأخرى إلا
الإسلام.

٤- أن الحياة الزوجية لا تخلو من المنغصات والمشاكل، فهذا
هو النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** الذي يعد هو الزوج المثالي وزوجاته هن
أمهات المؤمنين خير الزوجات، ومع ذلك حصل ما حصل إلى
درجة أن يعتزلهن **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** شهراً كاملاً لا يدخل عليهن !!..

٥- في الحديث درس عظيم يتجلى في حكمة عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**
مع ابنته حفصة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** وتوجيهه لها، وهكذا ينبغي على الأب
أن يعين زوج ابنته ولا يحرضها عليه؛ درءاً للمشاكل التي تزلزل
بيت الزوجية.

٦- رقة الرسول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ولطفه في تعامله مع نسائه إذا ما
حدث أي خلاف بينه وبينهن، فرغم المكانة العظيمة والمنزلة الرفيعة



التي يتمتع بها الرسول الكريم، وتحمله لهموم الأمة الإسلامية
بأكملها، فإن رفته في التعامل مع زوجاته تفوق الوصف!!..

كان في بيته كما تقول عائشة **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**: «ضحاكاً بساماً» إذا
دخل ملاً البيت سكينه وارتياحاً، وسروراً وحبوراً ودعابة، حتى
أنه كان يقطع مع نسائه اللحم وهو شفيح الأولين والآخريين
يوم القيامة، والذي جاء برسالة سوف تبقى أبد الدهر، كل قائد
من قواد المسلمين حسنة من حسناته، وكل عالم من علماء
المسلمين حسنة من حسناته، كان يخصف النعل **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**،
ويرقع الثوب، ويكنس البيت ويكون في الخدمة، وما يزيده الله
سبحانه وتعالى إلا شرفاً ومكرمةً.

فلتكن مواقفه **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** نبراساً لكل مسلم ..

٧- فضل زوجات النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، أمهات المؤمنين حيث
اخترن الله ورسوله والدار الآخرة .. وزوجات النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**
أفضل نساء هذه الأمة؛ لمكانتهن عند رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**
ولأنهن أمهات المؤمنين، ولأنهن زوجات النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في
الآخرة، ولطهارتهن من الرجس؛ ولذلك يكفر من قذف واحدة

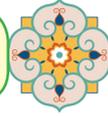


المختار من قصص الصحیحین



منهن؛ ولأن ذلك يستلزم نقص النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتدنيس فراشه،
أفضلهن خديجة وعائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهُن جميعاً.





القصة الثانية عشرة

﴿ شفاعة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴾

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: كنا مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في دعوة فأتي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوماً بلحم، فرُفعت إليه الذراع - وكانت تعجبه - فنهس منها نهسة وقال: «أنا سيد الناس يوم القيامة، هل تدرّون مم ذلك؟ إن الله يجمع يوم القيامة الناس: الأولين والآخرين في صعيد واحد، فيصّرهم الناظر، ويسمعهم الداعي، وتدنو منهم الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون، فيقول بعض الناس: ألا ترون إلى ما أنتم فيه، إلى ما قد بلغكم؟ ألا تنظرون إلى من يشفع لكم إلى ربكم؟ فيقول بعض الناس لبعض: أبوكم آدم، عليكم بآدم، فيأتون آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، فيقولون له: يا آدم أنت أبو البشر، خلقتك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، وأسكنك الجنة، اشفع لنا إلى ربك، ألا تشفع لنا إلى ربك؟ ألا ترى إلى ما نحن فيه، وألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول آدم: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب

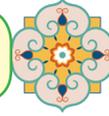


قبله مثله، ولا يغضب بعده مثله، وإنه نهاني عن الشجرة فعصيته نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى نوح، فيأتون نوحاً، فيقولون: يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض، وقد سماك الله عبداً شكوراً، اشفع لنا إلى ربك؛ أما ترى إلى ما نحن فيه؟ ألا ترى إلى ما بلغنا؟ ألا تشفع لنا إلى ربك؟ فيقول: إن ربي **عَزَّوَجَلَّ** قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولا يغضب بعده مثله، نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى إبراهيم. فيأتون إبراهيم فيقولون: يا إبراهيم أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فيقول لهم: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإني قد كنت كذبت ثلاث كذبات - فذكرهن أبو حيان في الحديث - نفسي نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى موسى، فيأتون موسى، فيقولون: يا موسى أنت رسول الله فضلك الله برسالاته وبكلامه على الناس، اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فيقول: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإني قد قتلت نفساً لم أوامر بقتلها نفسي نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى عيسى،



فيأتون عيسى فيقولون: يا عيسى أنت رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وكلمت الناس في المهد صبياً اشفع لنا، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فيقول عيسى: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله - ولم يذكر ذنباً - نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اتوا النبي، فيأتون محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيقولون: يا محمد، أنت رسول الله وخاتم الأنبياء، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فأنتقل فأتي تحت العرش فأقع ساجداً لربي عَزَّجَلَّ فأسجد تحت العرش، ثم يفتح الله عليّ من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه على أحد قبلي ثم يقال: يا محمد ارفع رأسك، سل تعطه، واشفع تشفع، فأرفع رأسي فأقول: أمّتي يا رب، أمّتي يا رب، فيقال: يا محمد أدخل من أمّتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب» ثم قال: «والذي نفسي بيده إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وحمير، أو كما بين مكة وبصرى». رواه الشيخان واللفظ

للبخاري ..



■ غریب الحدیث:

- * صعید واحد: مكان واحد.
- * فَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً: أي نهش والمعنى متقارب.
- * وهل تدرون مِمَّ ذاك؟: أي لِمَ أكون سيد الناس يوم القيامة؟!.
- * كما بين مكة وحمير أو كما بين مكة وبُصْرَى: وهذا من سعة الجنة ..

❁ فوائد الحدیث:

١- تفضیل نبینا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علی البشر، فالنبی صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فضّل علی جمیع الخلق؛ لأن الرسل والأنبیاء والملائكة کلهم لا يستطيعون أن یقوموا هذا المقام العظیم مقام الشفاعة إلا هو عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فهو أفضل من كل الملائكة وكل النبیین وكل الخلق .. عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

٢- جواز تحدث الإنسان بنعم الله علیه لقوله تعالی: ﴿وَأَمَّا

بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ (١).

(١) [سورة الضحی: آية ١١].



فالتحدث بنعمة الله وفضله على الإنسان أمر إلهي لبني آدم،
وصورة من صور الشكر لله على نعمه التي لا تعد ولا تحصى ..

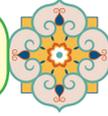
والتحدث بالنعمة يكون بإقرارها الدائم في السر والعلن
ونسبتها إلى المنعم، وهو الله **عَزَّوَجَلَّ** وحده لا شريك له، كما يكون
أيضاً بإظهارها، والحديث عنها بالشكر بالقول والعمل.

وقد جاء في الأثر: «قيدوا النعمة بالشكر»، وذلك استجابة
للأمر الإلهي: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ (١).

٣- أن يوم القيامة هو الوقت الذي يظهر سؤدده **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**
لكل من الأولين والآخرين دون منازعة أو معاندة **(أنا سيد الناس
يوم القيامة)**.

٤- السائل ينبغي أن يقدم بين يدي المسؤول ثناءً حتى يجيبه،
فإذا أراد الإنسان أن يسأل ربه يشني على ربه **عَزَّوَجَلَّ** أولاً، ولا يعجل
يقول: أعطني مباشرة .. يشني على الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أولاً ثم يسأل،
ويتحرى الزمان الفاضل والمكان الفاضل والأسلوب الحسن ثم
يسأل.

(١) [سورة الضحى: آية ١١].



٥- الإيمان بالغیب، وإثبات البعث ..

الإيمان بالغیب هو مفتاح الإيمان بالله تعالى وبما أخبرت به الرسل **عَلَيْهِمُ السَّلَامُ**، ومن أنكر الغیب فليس لديه قابلية لأن يُصَدَّقَ بما أخبرت به الرسل وما أنزل من الكتب؛ لأن أساس الإيمان بذلك هو الإيمان بالغیب، وكلما كان الإيمان بالغیب أقوى؛ كان الإيمان بالله تعالى وبما جاء من عنده أقوى وأمكن في قلب العبد.

٦- إثبات شفاعة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وأنه أول الناس بعثا وخروجا من القبر، وأول من يشفع فلا يتقدمه أحد ..

يقول الإمام ابن باز **رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى** في فتاواه: (للنبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**

ثلاث شفاعات خاصة به **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** .

إحداها: الشفاعة العظمى في أهل الموقف يوم القيامة، يشفع لهم حتى يقضى بينهم، وهذا هو المقام المحمود الذي قال فيه سبحانه: ﴿ **وَمَنْ أَلَّيْلٍ فَتَهَجَّدَ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا** ﴾ (٧٩) (١) هذا هو المقام المحمود الذي يبعثه الله يوم القيامة، وهو أنه يشفع في أهل الموقف **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** إلى الله

(١) [سورة الإسراء: آية ٧٩].



سبحانه ليقضي بينهم في هذا الموقف العظيم، حتى ينصرف كل إلى ما كتب الله له.

أما الشفاعة الثانية: فهي الشفاعة في أهل الجنة حتى يدخلوا الجنة، فإنهم لا يدخلون الجنة إلا بشفاعته **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** فيشفع إلى ربه فيؤذن لهم بدخول الجنة.

الشفاعة الثالثة: خاصة بعمه أبي طالب، يشفع في عمه أبي طالب أن يخفف عنه، قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: إنه وجدته في غمرات النار فشفع له حتى صار في ضحضاح من النار، فالرسول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يشفع لعمه أبي طالب فقط في التخفيف لا في الخروج؛ لأنه مات كافراً، هذا الذي عليه أهل العلم والتحقيق، أنه مات كافراً، أراد النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عند موته أن يقول لا إله إلا الله فأبى وقال: هو على ملة عبد المطلب فمات على الكفر بالله.

فالرسول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** شفع له بأن يكون في ضحضاح من النار، بسبب ما حصل من نصره للنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وتعبه وحمايته له **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**، ولهذا حرص **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أن يسلم لكن لم يقدر له الإسلام فصار هذا من الآيات الدالة على أنه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لا



یملك هداية أحد، فالهداية بيد الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، فهو يهدي من يشاء، ولهذا لما مات عمه أبو طالب على الكفر أنزل الله في حقه: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾^(١)، وقال سبحانه: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾^(٢).

ولهذا شفع فيه في أن يكون في ضحضاح من النار يغلي منه دماغه - نسأل الله العافية -، ولقد قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: (أهون الناس عذاباً يوم القيامة أبو طالب فإنه في ضحضاح من النار يغلي منه دماغه)، أو كما قال **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**.

وفي لفظ آخر يقول: (إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة من يكون له نعلان من نار يغلي منهما دماغه) وهو يرى أنه أشد الناس عذاباً وهو أهونهم عذاباً) ١.هـ.

٧- من الأعمال التي ينال بها المسلم الشفاعة ما يلي.

أولها: قول: «لا إله إلا الله» خالصة من القلب.. فالإيمان بالله تعالى مما ينال به المسلم الشفاعة؛ ففي البخاري عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أَنَّهُ

(١) [سورة القصص: آية ٥٦].

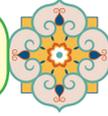
(٢) [سورة البقرة: آية ٢٧٢].



قال: قيل: يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟.. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه) فعلى قدر إيمانك يكون نصيبك من شفاعته؛ وكلما زاد إيمانك زاد نصيبك من شفاعته عليه الصلاة والسلام..

ثانيها: التردد مع المؤذن، ثم سؤال الوسيلة للنبي صلى الله عليه وسلم، فقد روى البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمداً الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته، حلت له شفاعتي يوم القيامة)..

وثالثها: سكنى المدينة النبوية؛ ففي صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (لا يصبر أحد على لأوائها فيموت، إلا كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة إذا كان مسلماً) والمقصود بالأواء: المشقة التي تعترى ساكنها من شدة الحر والبرد وضيق المعيشة..



ورابعها: الإكثار من صلاة النوافل، فقد جاء في الحديث الذي صححه الألباني وغيره: (أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان ممًا يقولُ للخادم: ألك حاجةٌ؟.. قال: حتى كان ذات يوم فقال: يا رسول الله! حاجتي، قال: وما حاجتك؟.. قال: حاجتي أن تشفع لي يوم القيامة.. قال: ومن ذلك على هذا؟.. قال: ربّي، قال: أما لا، فأعني بكثرة السجود) فمن يتخلف عن الصلوات المفروضة، هو أبعد ما يكون عن نيل شفاعته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

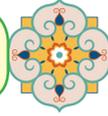
وهناك من الأعمال ما تمنع العبد من أن يكون شفيعًا لأحد يوم القيامة ومن ذلك: مَنْ يُكثِرُ اللَّعْنَ؛ فقد جاء في صحيح مسلم من حديث أبي الدرداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (لا يكون اللَّعَّانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة).



القصة الثالثة عشرة

﴿الثلاثة الذين آواهم الغار﴾

عن ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «خرج ثلاثة نفر ممن كان قبلكم يمشون فأصابهم المطر فدخلوا في جبل حتى آووا المبيت إلى غار فدخلوه فانحطت على فم الغار صخرة من الجبل فانطبقت عليهم فسدت عليهم الغار» قال: «فقال بعضهم لبعض ادعوا الله بأفضل عمل عملتموه فإنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا الصدق وأن تدعوا الله بصالح أعمالكم، فانظروا أعمالاً عملتموها صالحاً لله، فادعوا الله بها لعله يفرجها عنكم، فليدع كل رجل منكم بما يعلم أنه قد صدق فيه، فقال أحدهم: اللهم إني كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت آتيهما كل ليلة بلبن غنم لي وكنت لا أغبق قبلهما أهلاً ولا مالاً، ولي صبية صغار، فكنت أخرج فأرعى عليهم ثم أجيء فأحلب، فأجيء بالحلاب فآتي به أبوي فيشربان، فبدأت بوالدي أسقيهما قبل بني، ثم أسقي الصبية وأهلي وامرأتي فاحتبست ليلة فنأى بي في طلب الشجر يوماً ولم آت حتى أمسيت، فلم أرح عليها حتى ناما، فجئت،



فإذا هما نائمان فحلبت لهما غبوقهما كما كنت أحلب فكرهت أن أغبق قبلهما أهلاً أو مالاً، قال: فكرهت أن أوقظهما وكرهت أن أدعهما فيستكنا لشربتهما فلم أزل أنتظر. فلبثت والقدح على يدي أنتظر استقاظهما فقامت عند رؤوسهما والصبية يتضاغون عند رجلي فلم يزل ذلك دأبي ودأبهما حتى طلع الفجر فاستيقظا فشربا غبوقهما اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا مما نحن فيه من هذه الصخرة فرجة نرى منها السماء» قال: «ففرج عنهم شيئاً لا يستطيعون الخروج فرأوا السماء، وقال الآخر: اللهم إن كنت تعلم أني كنت أحب امرأة من بنات عمي كأشد ما يحب الرجل النساء فأردتها على نفسها فامتنعت مني حتى أَلَمَّتْ بها سنة من السنين فجاءتني فقالت: لا تنال ذلك منها حتى تعطيتها عشرين ومائة دينار، فسعيت فيها حتى جمعتها فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت فلما قعدت بين رجليها وقدرت عليها قالت: يا عبدالله واتق الله، ولا أحل لك أن تفض الخاتم إلا بحقه فتحرّجت من الوقوع عليها فقامت وتركتها فانصرفت عنها وهي أحب الناس



إليّ وتركت الذهب الذي أعطيتها، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا فرجة مما نحن فيه» قال: «ففرج عنهم الثلثين غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها، وقال الآخر: اللهم إن كنت تعلم أني استأجرت أجراء فأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد استأجرته بفرق من ذرة فلما قضى عمله قال: أعطني حقي، فأعطيته وعرضت عليه فرغب عنه وأبى ذلك أن يأخذ فترك الذي له وذهب فثمرت أجره، فعمدت إلى ذلك الفرق فزرعته حتى اشترت منه بقرا وراعيها حتى كثرت منه الأموال ثم جاءني بعد حين فقال: اتق الله يا عبدالله أد إليّ أجري وأعطني حقي، فقلت: كل ما ترى من أجلك من الإبل والبقر والغنم والرقيق، انطلق إلى تلك البقر وراعيها فإنها لك، فقال: أتستهزأ بي؟ يا عبدالله لا تستهزئ بي، إنما لي عندك فرق من أرز، فقلت: ما استهزئ بك ولكنها لك، فإنها من ذلك الفرق فخذ، فأخذه كله فاستاقه ولم يترك منه شيئاً، اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه، فكشف عنهم فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون». . رواه الشيخان واللفظ للبخاري ..

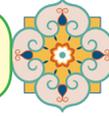


■ غریب الحدیث:

- * الغار: النقب فی الجبل.
- * أغبق: الغبوق شراب العشاء.
- * برق الفجر: ظهر نوره.
- * يتضاغون: یصیحون من الجوع.
- * ألمت بها سنة: نزلت بها فاقة وفقر وحاجة.
- * لا تفض الخاتم: كناية عن بكارتها.
- * انساحت: انفسحت.

❁ فوائد الحدیث:

- ١- التربية بالقصة كانت من أساليب التربية النبوية، فقد ربّى النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** بالقدوة، وربّى بالحدث، وربّى بالقصة أيضاً .. فما أحوجنا للتربية بالقصص القرآنية والنبوية التي نستقي من معينها، ونقطف شيئاً من ثمراتها.
- ٢- جواز التوسل إلى الله بالعمل الصالح عند الدعاء، فهو من أسباب استجابة الدعاء، يقول الله تعالى ذاكراً دعاء أهل الإيمان:



﴿ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَنِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَءَامَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴾ (١).

يقول الإمام ابن باز رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: «فأما التوسل الشرعي فهو أنواع أربعة ... إلى أن قال: التوسل بالعمل الصالح، كأن تسأل الله بصلاتك وصيامك، وبر والديك وصلة أرحامك؛ كفعل أهل الغار - وذكر الحديث ثم قال - فهذا يدل على أن التوسل بالأعمال الصالحات من أسباب الفرج».

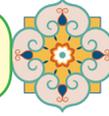
٣- أثر تقوى الله عَزَّوَجَلَّ في تخليص العبد من كربه وبلائه؛ قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۗ ﴾ (٢).

٤- مشروعية الدعاء عند الكرب والبلاء، وأنه من أعظم الأسباب التي تُدفع بها المكاره، فإنَّ الله سمع دعاء هؤلاء واستجاب لهم؛ قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۗ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (٣).

(١) [سورة آل عمران: آية ١٩٣].

(٢) [سورة الطلاق: آية ٣].

(٣) [سورة البقرة: آية ١٨٦].



٥ - أهمية الإخلاص في العمل ..

يقول الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ فِي شرحه لهذا الحديث: «وفيه من العبر: أن الإخلاص من أسباب تفريج الكربات؛ لأن كل واحد منهم يقول: «اللهم إن كنت فعلت ذلك من أجلك فافرج عنا ما نحن فيه»، أما الرياء - والعياذ بالله -، والذي لا يعمل الأعمال إلا رياء وسمعة حتى يُمدح عند الناس؛ فإن هذا كالزبد يذهب جفاء لا ينتفع منه صاحبه؛ نسأل الله أن يرزقنا وإياكم الإخلاص له ..

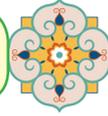
الإخلاص هو كل شيء، لا تجعل نصيباً من عبادتك لأحد، اجعلها كلها لله عَزَّوَجَلَّ حتى تكون مقبولة عند الله؛ لأنه ثبت عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فيما يرويه عن الله عَزَّوَجَلَّ أنه قال: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه» ا.هـ (١).

٦ - فضيلة بر الوالدين من أعظم الأعمال الصالحة التي يحبها الله عَزَّوَجَلَّ وتخلص العبد من كرب الدنيا وكرب يوم القيامة ..

قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (٢).

(١) رواه مسلم (٥٣٠٠).

(٢) [سورة الإسراء: آية ٢٣].



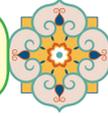
وفي الصَّحِيحِينَ من حديث عبدالله بن مسعود **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** قال: سألتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ .. قال: (الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا)، قال: ثُمَّ أَيٌّ؟ .. قال: (ثُمَّ بَرُّ الْوَالِدَيْنِ)، قال: ثُمَّ أَيٌّ؟ .. قال: (الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ).

وبعض الناس -والعياذ بالله- لا يبالي بشأن بر والديه، بل تجده إما عاقاً لهما في القول أو الفعل، أو تجده معرضاً عنهما!! ..

٧- فضيلة العفة عن الزنا، وأنه من أفضل الأعمال، ففي الصَّحِيحِينَ من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (سَبْعَةٌ يَظْلُهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ) وذكر منهم: (ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله).

٨- فضل الأمانة وإصلاح العمل للغير وحفظ حقوقهم وأموالهم، فإنَّ هذا الرَّجُلَ كان بإمكانه لَمَّا جاءه الأجير أن يُعْطِيَهُ أَجْرَهُ وَيُبْقِيَ هذا المال له، ولكن لأمانته وإخلاصه لأخيه ونُصْحِهِ لَهُ، أعطاه كلَّ ما أثمر أجرة له؛ قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ (٨) (١).

(١) [سورة المؤمنون: آية ٨].



٩- إثبات كرامات الأولياء، وهو مذهب أهل السنة والجماعة،
وأنها واقعة موجودة مستمرة في الأعصار، ويدل عليه دلائل العقول،
وصرائح النقول ..

١٠- مهما اشتد الأمر وضاق فإن مآله إلى التنفيس والفرج
بإذن الله، فلن يستمر الليل بل يأتي بعده النهار، وهكذا الأزمات
تنجلي بإذن الله تعالى كما تنجلي في الصباح الظلمات، وكل
ضائقة مصيرها إلى الفرج ..

ولرب ضائقة يضيقُ بها الفتى

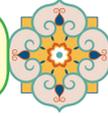
ذرعاً وعند الله منها المخرجُ

ضاقتُ فلما استحكمتُ حلقاتُها

فُرجتُ وكنْتُ أظنُّها لا تُفرجُ

وأصحاب الغار الثلاثة هؤلاء قد حفظوا الله تعالى فحفظهم،
وعظّموه فأنجاهم؛ وكذلك ينجي الله المؤمنين.





القصة الرابعة عشرة

﴿ الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع الأنصار ﴾

عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: لما كان يوم حنين أقبلت هوازن وغطفان وغيرهم بنعمهم وذرايرهم فالتقى هوازن ومع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عشرة آلاف والطلاقاء، فأدبروا عنه حتى بقي وحده فنادى يومئذ ندائين لم يخلط بينهما التفت عن يمينه فقال: «يا معشر الأنصار» قالوا: لبيك يا رسول الله وسعديك، لبيك نحن بين يديك، أبشر نحن معك. ثم التفت عن يساره فقال: «يا معشر الأنصار» قالوا: لبيك يا رسول الله، أبشر نحن معك، وهو على بغلة بيضاء، فنزل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «أنا عبد الله ورسوله» فانهزم المشركون فأصاب يومئذ غنائم كثيرة فأعطى الطلقاء والمهاجرين ولم يعطِ الأنصار شيئاً وإن ناساً من الأنصار قالوا لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين أفاء الله على رسوله من أموال هوازن ما أفاء فطفق يعطي رجالاً من قريش المائة من الإبل فغضب الأنصار فقالوا: والله غن هذا لهو العجب إذا كانت شديدة فنحن ندعى ويعطى الغنيمة غيرنا، يغفر الله لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعطي قريشاً ويدعنا وسيوفنا تقطر من دماء قريش وغنائمنا ترد إليهم،



فحدث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمقاتلتهم فأرسل إلى الأنصار فدعاهم فجمعهم فأدخلهم في قبة من آدم، ولم يدع معهم أحداً غيرهم، فقال: «هل فيكم أحد من غيركم؟» قالوا: لا، إلا ابن أخت لنا، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ابن أخت القوم منهم أو من أنفسهم» فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقام فقال: «يا معشر الأنصار، ما كان حديث بلغني عنكم؟» وكانوا لا يكذبون، فسكتوا، وقال له فقهاء الأنصار: أما رؤوسنا ذوو آرائنا يا رسول الله فلم يقولوا شيئاً، وأما أناس منا حديثه أسنانهم فهو الذي بلغك فقالوا: يغفر الله لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعطي قريشاً ويترك الأنصار، وسيوفنا تقطر من دمائهم، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إني أعطي قريشاً أتألفهم، لأنهم حديث عهد بجاهلية ومصيبة، وإني أردت أن أجبرهم وأتألفهم فإني لأعطي رجالاً حديث عهدهم بكفر أتألفهم، أما ترضون أن يذهب الناس بالأموال الشاة والبعير إلى بيوتهم، وترجعون إلى رحالكم برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تحوزونه، فوالله لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به، لو سلك الناس وادياً أو شعباً، وسلكت الأنصار وادياً أو شعباً لسلكت وادي الأنصار أو شعبهم» قالوا: بلى يا رسول الله قد رضينا. وأراد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يقطع من البحرين



فدعا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأنصار ليكتب لهم بالبحرين فقالت الأنصار: لا والله، حتى تكتب وتقطع لإخواننا المهاجرين من قريش مثل الي تقطع لنا فلم يكن ذلك عند النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: ذاك لهم ما شاء الله على ذلك يقولون له فقال: «إما لا، فإنكم سترون بعدي أثره شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله وتلقوا رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإن على الحوض، وموعدكم الحوض» قال أنس: فلم نصبر، قال هشام: قلت يا أبا حمزة وأنت شاهد ذلك؟ قال: وأين أغيب عنه . رواه الشيخان واللفظ للبخاري ..

■ غريب الحديث:

- * **الطلاق:** جمع طليق وهو الذي خلي وأطلق سبيله.
- * **حديثه أسنانهم:** حداثة السن كناية عن الشباب، وحداثة العهد بالشيء قرب منه.
- * **أثره:** الأثره بفتح الهمزة والثاء والراء: الاستئثار بالشيء والانفراد به، والمراد: يعطى غيركم أكثر منكم ويفضل غيركم عليكم.
- * **وأأنالفهم:** التأنف المداراة والإيناس ليدوموا على الإسلام، رغبة فيما يصل إليهم من المال.



* **أَجْرَهُم:** جبرت الوهن والكسر: إذا أصلحته، وجبرت المصيبة: إذا فعلت مع صاحبها ما ينساها به ويسليه عنها.

❁ فوائد الحديث:

١- سعة صدر النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وتحمله للنقد الموجه له، وكذا ينبغي أن يكون الوالد مع ولده، والمعلم مع تلميذه، والإمام مع جماعته.

٢- حسن أدب الأنصار مع رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وتلطفهم في عتابهم ..

فعلى هذا يحسن بالإنسان إذا رأى من أحد ما يكرهه وينقمه ألا يكتم ذلك ويخفيه، فيجد ألمًا وحرًا في قلبه وسوء ظنٍّ بصاحبه، بل عليه مصارحته بلطف وأدب، وأن يبين له ما يجده في خاطره، وعلى الآخر أن لا يُغضبه ذلك أبدًا، بل يشكره على إهدائه عيبًا كان خافيًا عليه، والمؤمن من مرآة أخيه المؤمن.

٣- حسن سياسة الرسول **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** للأمر واستخدامه أسلوب الحوار المقنع والموعظة المؤثرة .. فلحوار أهمية كبرى، فهو السبيل الأفضل والعلاج الأمثل لإصلاح البيوت والمجتمع ..



فما وقع الطلاق، ولا انحرف الأبناء، ولا حصل التقاطع والتدابير، ولا وُجد التنافرُ بين الراعي ورعيّته، والرئيس مع مؤظّفِيه، إلا بسبب انعدام الحوار في أغلب الأحيان.

٤- عتاب النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لأنصار دعوته دليل على محبته لهم واهتمامه بحالهم وأوضاعهم، فهو يعيش آلامهم ويحس بجراحهم ..

٥- اعتراف النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بفضل الأنصار ومكانتهم، وهذه قضية غفل عنها كثيرٌ من قيادات العمل الدعوي اليوم، فترى أحدهم تمر عليه السنون ولم يُظهرُ ثناءه لرجاله الذين ساندوه ووقفوا إلى جانبه في الملمات والمهمات ..

فمدحُ الآخرين والثناء عليهم ليس مذموماً إذا كان الثناء صدقاً لا تملقاً ..

فما أبغض من لا يُثني على الآخرين ويشكرهم على أفعالهم الحميدة وجهودهم النافعة .. تجده حجراً قاسياً، لا يعرف شكراً ولا حمداً !!.



٦- في هذا الموقف المؤثر كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ باستطاعته أن يقول: أنا رسول الله؛ ويجب عليكم طاعتي فاسمعوا وأطيعوا .. ولكنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يفعل، بل هذبهم بعبابه الرقيق الذي ما سمعه أحد من أهل القلوب الرقيقة إلا بكى مع بكاء الأنصار .. فقد لامست كلمات رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قلوب الأنصار، ونفضت عنها ما علقَ بها من وساوس أو هواجس، فارتفعت أصواتهم بالبكاء فرحاً بنبيهم، وابتهاجاً بقسمتهم ونصيبتهم، كما كان البكاء لوماً لأنفسهم على ما خالَجَ قلوبهم من هواجس بشأن توزيع الغنائم ..

فما المال وما الغنائم في جنب حببيهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟! .. إذ يعودون به ويعود بهم، فيكون المحيا والممات بينهم، وأيُّ برهان ينطق بالوفاء والحب أكثر من هذا؟! .. ثم متى كان المال في ميزان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دليلاً على التقدير والحب؟! ..





القصة الخامسة عشرة

حاطب بن أبي بلتعة

عن علي رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وأبا مرثد الغنوي والزبير والمقداد بن الأسود وكلنا فارس وقال: انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة امرأة من المشركين ومعها كتاب من حاطب بن أبي بلتعة إلى المشركين فإن حاطباً أعطاها كتاباً فخذوه منها وأتوني به، وكان كتب إلى أهل مكة بمسير رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم فانطلقنا على أفراسنا تعادى بنا خيلنا حتى انتهينا إلى الروضة فأدر كناها تسير على بعير لها حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا نحن بالظعينة فقلنا لها: أين الكتاب الذي معك، أخرجي الكتاب، فقالت: ما معي من كتاب ولم يعطني شيئاً، فأخذنا بها بعيرها فابتغينا في رحلها فلم نجد شيئاً فالتمسنا فلم نر كتاباً، فقال صاحبها: ما نرى معها كتاباً، قال: قلت: لقد علمت ما كذب، فقلنا: ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حلف والذي يحلف به لتُخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب، فلما رأَت الجد مني هوت بيدها إلى حجزتها وهي



محتجزة بكساء فأخرجت الكتاب من عقاصها فانطلقنا بها إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأتينا به رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإذا فيه: من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من أهل مكة من المشركين يخبرهم ببعض أمر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأرسل إلى حاطب فقال عمر: يا رسول الله قد خان الله ورسوله والمؤمنين، دعني فأضرب عنقه، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يا حاطب ما هذا؟ ما حملك على ما صنعت؟» قال: يا رسول الله لا تعجل عليّ والله ما بي أن لا أكون مؤمناً بالله ورسوله والله ما كفرت ولا ازددت للإسلام إلا حباً وما غيرت ولا بدّلت إني كنت امرأً ملصقاً في قريش ولم أكن من أنفسها وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون بها أهلهم وأموالهم، ولم يكن أحد من أصحابك من المهاجرين إلا له من عشيرته وقومه هناك من يدفع الله به عن أهله وماله، ولم يكن لي أحد فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عند القوم يداً يدفع الله بها عن أهلي ومالي ويحمون بها قرابتي وما فعلت كفراً ولا ارتداداً عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الإسلام، فصدّقه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «قد صدقكم فلا تقولوا له إلا خيراً» قال: فعاد عمر فقال: يا رسول



الله دعني فلاضرب عنق هذا المنافق فإنه قد نافق، قد خان الله ورسوله والمؤمنين، قال: «يا عمر أوليس من أهل بدر، إنه قد شهد بدرًا وما يدريك لعل الله عزَّوجلَّ أن يكون قد اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وأوجبت لكم الجنة» قال: فدمعت عينا عمر وقال: الله ورسوله أعلم، فأنزل الله السورة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾ (١) إلى قوله: ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾. رواه الشيخان واللفظ للبخاري ..

■ غريب الحديث:

- * الظعينة: المرأة وأصلها الراحلة أو الهودج.
- * تعادي بنا خيلنا: أي تجري.
- * عقاصها: شعرها المصفور.

❁ فوائد الحديث:

١- في هذا الحديث دلالة عظيمة من دلائل نبوة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

(١) [سورة الممتحنة: آية ١].



حيث أخبر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن المرأة وموقعها، والخطاب الذي معها فوجدها الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ كما أخبر.

٢- يقين الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ بصدق رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنه لا ينطق عن الهوى، فجاءت محادثتهم للمرأة بأسلوب الأمر الجازم: (أخرجي الكتاب)، ولم يقولوا لها: هل معك كتاب؟! ..

٣- الخطأ الذي اقترفه الصحابي الجليل حاطب بن أبي بلتعة ليس خطأً يسيراً، إنه يسمى في قوانين العالم الآن بالخيانة العظمى، وهذا الصحابي ليس من عوام الصحابة، بل هو من خاصتهم ومن أولي الفضل منهم، ويكفيه شرفاً أنه من أهل بدر، ومع كل هذا يخطئ حاطب هذا الخطأ الفادح؛ ليعلم الصحابة والأمة من بعدهم أن البشر كل البشر معرضون للخطأ حتى وإن كانوا من خيرة خلق الله، وأن الإيمان كما عرفه علماء السلف رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ: «يزيد وينقص، يزيد بالطاعات، وينقص بالمعاصي» ..

فما من إنسان إلا ويتعرض إلى فترات من الضعف تمر عليه في حياته لأي سبب من الأسباب المضعفة للإيمان، ولهذا قال الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون).



٤ - من حكمة الله تعالى أنه لم يجعل لنا قدوة مطلقة في كل شيء إلا رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فشرع الله لا يتحمل أخطاء المنتسبين إليه، كما أن خطأ الواحد لا يتحملة غيره!!..

٥ - أن الرسول **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بعدما سمع كلام حاطب صدّقه، وقال: «صدق، ولا تقولوا له إلا خيراً».. وهذا من الغيب الذي لا يمكن لبشر أن يعلمه دون وحي من الله.. فكيف علم أنه قد صدق وهو أمر مختص بالنوايا مكنون في ثنايا القلوب؟!.. لا بد أن الله **عَزَّوَجَلَّ** أعلمه بذلك..

٦ - المسلم مطلوب منه التريث قبل إصدار الأحكام، فالرسول **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في هذه الحادثة لم يتعجل إصدار الحكم مع أنه أوحى إليه بذلك الأمر، ولم يتأثر بحماسة بعض أصحابه الذين طالبوا بقتل ذلك الصحابي واتهموه بالنفاق، وإنما اتخذ بعض الخطوات قبل استصدار الحكم، فأرسل اثنين من الصحابة لتلك المرأة ليطلع على طبيعة الأمر، ولما استلم الكتاب ورأى ما فيه ناداه مستفسراً عن سبب فعلته تلك من دون غضب أو انفعال، بل ناداه باسمه **(يا حاطب ما هذا؟)**، ولما سمع منه عذره علم صدق حديثه فعفا عنه..



وإن مما ابتليت به الأمة في الأزمان المتأخرة تصدّي بعض
الجهلة لإطلاق الأحكام على الناس ورميهم بالبدعة والانحراف
واتهام النيات التي استأثر الله بعلمها، فماذا سيقولون لله يوم القيامة
إذا سألهم؟!..!

فلنتق الله في أعراض المسلمين قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه
الندم!!.

٧- يجب علينا أن نفرّق بين من يخطئ ويصرّ على خطئه،
وبين من يخطئ ويشعر بخطئه ويندم عليه، ثم يصلح من نفسه ..
فإنه لا بد من التركيز على الصنف الثاني وهو المعترف بذنبه
والنادم عليه خطئه، إذ أنه من الخطأ الجسيم في العمل التربوي
أن يعامل كما يعامل الصنف الأول، والذي يتحول مع الزمن
إلى عائق من عوائق الدعوة، بل ربما عدو من أعدائها، لكن من
الحكمة أن يعامل معاملة فيها الكثير من رحابة الصدر والحلم،
والعمل على إعانته على النهوض من كبوته التي كباها، وإقالة
عثرته بكل ما نملك من وسائل، وذلك بذكر الخير الذي قدمه ..



٨- من قواعد الشرع والحكمة أن من كثرت حسناته وعظمت
وكان له في الإسلام تأثير ظاهر، فإنه يحتمل منه ما لا يحتمل لغيره،
ويُعفى عنه ما لا يُعفى عن غيره، فهنا أخبر **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أن حاطبا
شهد بدرًا، فدل على أن مقتضى عقوبته قائم، لكن منع من ترتب
أثره عليه ما له من المشهد العظيم، فوَقعت تلك السقطة العظيمة
مغتفرة في جنب ما له من الحسنات.

إن من الظلم والطيش أن يُقَوِّم الرجال بحادثة واحدة مهما
كانت هذه الحادثة، ويُترك الماضي الزاخر بالحوادث والمواقف،
فالكم والكيف عنصران ضروريان في عملية التقويم، فكم قَدَم؟..
وماذا قَدَم؟..

٩- في سيرة النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أعاجيب من الكفاية الربانية،
وما حادثة حاطب **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** إلا واحدة من الكثير من الحوادث التي
حفظ الله بها أوليائه الصالحين في فترة الرسالة الخاتمة.



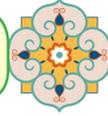
القصة السادسة عشرة

﴿إبراهيم عليه السلام وسارة مع الجبار﴾

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لم يكذب إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَّا ثَلَاثَ كَذِبَاتٍ ثَنَيْنِ مِنْهُنَّ فِي ذَاتِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ (١) وقوله: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ (٢) وهاجر إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ بسارة فدخل بها قرية فيها ملك من الملوك، أو جبار من الجبابرة، فقيل: إن هاهنا رجلاً معه امرأة من أحسن الناس، دخل إبراهيم بامرأة هي من أحسن النساء، فأرسل إليه فسأله عنها: أن يا إبراهيم من هذه التي معك؟ قال: أختي ثم رجع إليها، فقال: لا تكذبي حديثي، فإني أخبرتكم أنك أختي، والله ليس على وجه الأرض من مؤمن غيري وغيرك وإن هذا سألني فأخبرته أنك أختي فلا تكذبيني فأرسل بها إليه فلما دخلت عليه قام إليها فقامت توضأً وتصلي فقالت: اللهم إن كنت آمنت بك وبرسولك وأحصنت فرجي إلا على زوجي

(١) [سورة الصافات: آية ٨٩].

(٢) [سورة الأنبياء: آية ٦٣].

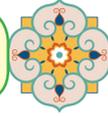


فلا تسلط عليّ الكافر، فلما دخلت عليه ذهب يتناولها بيده فأخذ فغط حتى ركض برجله» قال أبو هريرة: قالت: اللهم إن يمّت يقال هي قتلته، فقال: ادعي الله لي ولا أضرك، فدعت الله فأطلق وأرسل ثم قام إليها فتناولها الثانية، فقامت توضأً وتصلي وتقول: اللهم إن كنت آمنت بك وبرسولك وأحصنت فرجي إلا على زوجي فلا تسلط عليّ هذا الكافر فأخذ مثلها أو أشد فغطّ حتى ركض برجله، فقالت: اللهم إن يمّت يقال هي قتلته، فقال: ادعي الله ولا أضرك فدعت الله فأطلق وأرسل في الثانية أو الثالثة فدعا بعض حجبته فقال: إنكم لم تأتونني بإنسان، والله ما أرسلتم إليّ إلا شيطاناً، أرجعوها إلى إبراهيم، وأعطوها أجر، فأخدمها هاجر، فرجعت إلى إبراهيم **عَلَيْهِ السَّلَامُ** فأتته وهو قائم يصلي فأوماً بيده: مهيم، فقالت: أشعرت أن الله كبت الكافر وردّ كيده في نحره وأخدم وليدة هاجر، قال أبو هريرة: تلك أمكم يا بني ماء السماء.

رواه الشيخان واللفظ للبخاري ..

■ غريب الحديث:

* (إِنِّي سَقِيمٌ): لم يكن في الحقيقة كذاباً وإنما استخدم



التورية، ويقصد بالمرض (المرض النفسي) أنه مريض النفس، اعتلت نفسه من إصرارهم على الشرك والكفر.
* مهيم: كلمة يُستفهم بها، أي ما حالك؟ .. وما شأنك؟ ..
* كبت الكافر: أخزاه وقهره وورده خاسئاً.

❁ فوائد الحديث:

١- الكذب كبيرة من الكبائر، ومُتَوَعَد عليها باللعن، أما الكذب على الله **عَزَّوَجَلَّ** والكذب على رسوله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فهذا أسوأ أنواع الكذب، لأن الكذب درجات، والكذب على النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يتبوأ صاحبه مقعده من النار ..

وأما كذبات نبي الله إبراهيم **عَلَيْهِ السَّلَامُ** فقال ابن كثير **رَحِمَهُ اللهُ** في هذا الحديث: «كذب إبراهيم ثلاث مرات»: «ولكن ليس هذا من باب الكذب الحقيقي الذي يُذم فاعله، حاشا وكلا، وإنما أُطلق الكذب على هذا تجوّزاً، وإنما هو من المعاريض في الكلام لمقصد شرعي ديني» ..

فالتورية مباحة وتغني عن الكذب، إذا احتاج الإنسان أن يتكلم بكلام لا يكذب فيه، بل يمكن أن يستخدم التورية ويحصل على مقصوده ..



أما استخدام التورية والمعاريض لبيان المهارة وخداع الناس، ولكي يثبت الإنسان أنه أذكى من الآخرين، فهذا مزلق شيطاني!!
فينبغي التورع، وعدم التوسع في استخدام التورية والمعاريض إلا لحاجة.

٢- مشروعية أخوة الإسلام، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (١)
وأن رابطة الدين رابطة عظيمة، وأن أخوة الإسلام أقوى من أخوة النسب.

٣- قبول هدية المشرك؛ فإنه لما أعطهاها هاجر قبِلت الهدية وأقرها إبراهيم، وهو نبي يأتيه الوحي فأخذت هدية المشرك.

٤- إجابة الدعاء بإخلاص بالنية؛ فإن سارة دعت الله تعالى ففرج الله عنها، والله تعالى مع المكروب ومع الملهوف ومع المظلوم، يجيب دعوة المظلوم والمضطر، ولا شك أن سارة في ذلك الموقف كانت في اضطرار عظيم، فلما دعت الله وقالت: (اللهم إن كنت تعلم أني آمنت بك وبرسولك) فكانت صادقة مؤمنة فاستجاب الله دعاءها.

(١) [سورة الحجرات: آية ١٠].

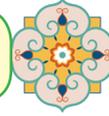


٥- مشروعیة التوسل بالأعمال الصالحة، فتوسلت إلى الله تعالى بالإیمان وبالعفة (وأحصنت فرجی إلا على زوجي) وهذه من الأعمال الصالحة، ومن أسباب إجابة الدعاء.

٦- أنّ للدعاء أثراً كبيراً في تحقيق العفاف، فسارة **عَلَيْهَا السَّلَامُ** اعتصمت به فلم تُمس بسوء.

ومما يوضح أهمية الاعتصام بالدعاء لتحقيق العفة هذه القصة الواردة في مسند الإمام أحمد:

استحكمت الشهوة بأحد الشباب فجاء إلى رسول الله يطلب منه أن يأذن له في الزّنا قائلاً: يا رسول الله ائذن لي في الزّنا. فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا: مه مه!.. فقال **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «ادن»، فدنا منه قريباً، قال: «أتحبه لأمك»؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك. قال: «ولا الناس يحبونه لأمهاتهم». قال: «أفتحبه لابنتك»؟.. قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداءك. قال: «ولا الناس يحبونه لبناتهم». قال: «أفتحبه لأختك»؟.. قال: لا والله جعلني الله فداءك. قال: «ولا الناس يحبونه لأخواتهم». قال: «أفتحبه لعمتك»؟.. قال: لا والله جعلني الله فداءك. قال: «ولا الناس يحبونه لعماتهم». قال:



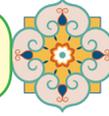
«أفتحبه لخالتك»؟ .. قال: لا والله جعلني الله فداءك. قال: «ولا الناس يحبونه لخالاتهم». قال: فوضع يده عليه وقال: «اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصن فرجه» فلم يكن الفتى بعد ذلك يلتفت إلى شيء» والشاهد دعا له النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فتحققت العفة، كما اعتصمت بالدعاء سارة فتحقق مرادها.

ولذا كان نبينا **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يدعو ويقول: «اللهم إني أسألك الهدى، والتقى، والعفاف، والغنى» رواه مسلم.

٧- ابتلاء الصالحين لرفع درجاتهم؛ فإن الله ابتلى إبراهيم: بأخذ زوجته منه .. وبهذا الملك الظالم .. وابتلاه باستدعائه له .. وبالموقف الصعب الذي مر به .. وابتلاه بالشدة، وهذا كله ليرفع درجته ويزيد أجره وحسناته.

٨- أن الإنسان إذا نابه كرب أو وقع في شدة فإن عليه أن يفزع إلى الصلاة؛ فإن إبراهيم الخليل لما أخذت منه زوجته ماذا فعل؟ .. اشتكى إلى من؟ .. لا يوجد حل إلا من الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** فتوجه الخليل **عَلَيْهِ السَّلَام** إلى الله تعالى وقام يصلي.

وهذا هو هدي نبينا **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** .. فقد كان إذا حزبه أمر أو أصابه هم فزع إلى الصلاة ..



فیستفاد من هذا كله أنه يستعان بالصلاة على الشدائد والكرب.

٩- إثبات كرامات أولياء الله تعالى؛ لأن سارة أكرمها الله بأن

فكها من يد الظالم وكرامة لها، ثم إن هذا الظالم لما شلت يده

وصرع قال: ادعي الله لي ولا أضرك، دعت الله وفك ورجع إلى

ما كان عليه، فمن كرامات أولياء الله أن يستجيب الله دعاءهم،

والاعتقاد بكرامات أولياء الله من عقيدة أهل السنة والجماعة أن

الله قد يخرق العادة لبعض أوليائه.



القصة السابعة عشرة

﴿إيذاء كفار قريش للرسول﴾

عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: بينما رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال قائم يصلي عند البيت في ظل الكعبة وجمع قريش أبو جهل وأصحابه جلوس في مجالسهم، ونحرت جزور بناحية مكة، إذ قال قائل منهم: ألا تنظرون إلى هذا المرأئي؟ أيكم يقوم إلى جزور آل فلان فيعمد إلى فرثها ودمها وسلاها فيجيء به، ثم يمهل حتى إذا سجد وضعه بين كتفيه؟ فانبعث أشقاهم - وأشقى القوم عقبة بن أبي معيط - فجاء به فنظر فلما سجد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وضعه على ظهره بين كتفيه وثبت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ساجداً وأنا أنظر لا أغني شيئاً، لو كان لي منعة فجعلوا يضحكون حتى مال بعضهم على بعض من الضحك ورسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ساجد لا يرفع رأسه فانطلق منطلق إلى فاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وهي جويرية فأقبلت تسعى، وثبت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ساجداً حتى ألقته عنه فطرحته عن ظهره ودعت على من صنع ذلك، وأقبلت عليهم تسبهم، فلما قضى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصلاة رفع رأسه، فقال: «اللهم عليك



الملاً من قريش، اللهم عليك الملاً من قريش، الله عليك الملاً من قريش» فشقّ عليهم إذ دعا عليهم وكانوا يرون أن الدعوة في ذلك البلد مستجابة، ثم سمّى: «اللهم عليك بعمر بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأمّية بن خلف، وعتبة بن أبي معيط، وعمار بن الوليد» قال عبدالله: فوالله الذي نفسي بيده لقد رأيت الذين عدّ رسول الله ﷺ صرعى يوم بدر قد غيرتهم الشمس وكان يوماً حاراً ثم سحّبوا إلى القلب قلب بدر غير أمّية فإنه كان رجلاً ضخماً فلما جروه تقطعت أوصاله قبل أن يلقي في البئر، ثم قال رسول الله ﷺ: «وأتبع أصحاب القلب لعنة». رواه الشيخان واللفظ للبخاري ..

■ غريب الحديث:

- * **جزور:** ما يصلح لأن يذبح من الإبل.
- * **سلاها:** السلا هو الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من بطن أمه ملفوفاً فيه، ويسمّى المشيمة.
- * **منعة:** قوة.
- * **القلب:** البئر.



فوائد الحديث:

١ - شدة عداوة كفار قريش للرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحقدهم عليه وبغضهم له، فقد أُوذي أشد الأذى بكل وسيلة ولم يسلم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ..

أُوذي بالكلام فقالوا عنه: كاهن، ساحر، كاذب، مجنون ..

وأُوذي بالفعل فلما ذهب ليصلي عند الكعبة وخر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ساجداً لمولاه جاء عدو من أعداء الله ووضع سلا الجزور على ظهره الشريف صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ..

وأُوذي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في عرضه الشريف النزيه في حادثة الإفك ..

وقد انتقم الله عَزَّوَجَلَّ منهم كما قال: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (٩٦) (١) ..

فمنهم من قُتل كأبي جهل، والنضر بن الحارث، وعقبة بن أبي معيط، ومنهم من ابتلاه الله بأمراض شديدة فهلك منها كأبي لهب، والعاص بن وائل، والوليد بن المغيرة.

(١) [سورة الحجر: الآيات ٩٥-٩٦]



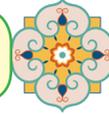
٢- عظم صبر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الأذى في سبيل الدعوة وتحمله له ..

وفي ذلك للمسلم أسوة في مواجهة المشاكل والأذى الذي يعترضه خلال الدعوة إلى دينه، فعلى كل داعية أن يصبر على الأذى؛ لأنه سنة من سنن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى لمن سلك طريق الأنبياء، قال الله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾ (١).

٣- شجاعة فاطمة بنت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقد استطاعت أن تزيل الأذى عن أبيها صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأن تسب الملاء من قريش دون أن تتعرض للأذى؛ لأن تقاليد العرب تمنعهم من الاعتداء على النساء.

٤- استحباب تكرار الدعاء ثلاثاً .. فقد ورد في سنن الإمام أبي دواد ومسنند الإمام أحمد، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ سُوَيْدِ السَّدُوسِيِّ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «كَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ يَدْعُو ثَلَاثًا، وَيَسْتَغْفِرَ ثَلَاثًا».

(١) [سورة الأحقاف: آية ٣٥].



٥ - جواز الدعاء على الظالم ..

يقول العلامة العثيمين **رَحْمَةُ اللَّهِ**: المظلوم له أن يدعو الله **عَزَّوَجَلَّ** على ظالمه بقدر ظلمه، ودليل ذلك قول النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**:
(اتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب) أحياناً لا يتمكن المظلوم من الرد على ظالمه ومصارحته إما لأنه قريب له أو صديق أو زعيم لا يمكن أن يتكلم معه في هذا، فحينئذ لا ملجأ له إلا الدعاء، لكن أحياناً يتهم الإنسان شخصاً بأنه أساء إليه، فهل له أن يدعو الله **عَزَّوَجَلَّ** على هذا المتهم أم يقيد الدعاء فيقول: اللهم إن كان فلان ظلمني أو أساء إلي في كذا ويذكر دعوته؟..
الجواب: الثاني، يعني: أحياناً يتهم القريب مثلاً بأنه أصاب شخص بعين أو أصاب شخصاً بسحر؛ لكن لا يستطيع الإنسان أن يتكلم؛ لأنه لا يملك بينة ولا عنده دليل، إلا أن القرائن القوية تدل على أن هذا أساء، فهنا رب العالمين يعلم **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، فقل: اللهم إن كان فلان هو الذي أصابني وتدعو بما ترى أنك تكافئه..
ولكن لو صبر الإنسان واحتسب ووكّل الأمر إلى الله لكان خيراً.



٦ - نصره الله عزَّوجلَّ لنبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ودفاعه عنه ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ
الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ (٩٥) (١).

يقول الشيخ عبدالرحمن بن سعدي رَحِمَهُ اللهُ في تفسير هذه
الآية: أي: بك وبما جئت به، وهذا وعدٌ من الله لرسوله أن لا يضره
المستهزئون، وأن يكفيه الله إياهم بما شاء من أنواع العقوبة، وقد
فعل تعالى فإنه ما تظاهر أحدٌ بالاستهزاء برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وبما جاء به، إلا أهلكه الله وقتله شر قتلة !!.



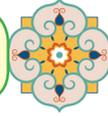
(١) [سورة الحجر: آية ٩٥].



القصة الثامنة عشرة

﴿ الأبرص والأقرع والأعمى الذين ابتلاهم الله ﴾

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه سمع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «إن ثلاثة في بني إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى بدا الله عز وجل أن يتليهم فبعث إليهم ملكاً فأتى الأبرص فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: لون حسن وجلد حسن قد قدرني الناس قال: فمسحه فذهب عنه فأعطي لوناً حسناً وجلداً حسناً فقال: أي المال أحب إليك؟ قال: الإبل أو البقر - شك في ذلك - قال: فأعطي ناقة عشراء فقال: يبارك لك فيها، وأتى الأقرع فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: شعر حسن، ويذهب هذا عني قد قدرني الناس، قال: فمسحه فذهب وأعطي شعراً حسناً، قال: فأى المال أحب إليك؟ قال: البقر فأعطاه بقرة حاملاً، وقال: يبارك لك فيها، وأتى الأعمى فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: يرد الله إليّ بصري فأبصر به الناس، قال: فمسحه فردّ الله إليه بصره، قال: فأى المال أحب إليك؟ قال: الغنم فأعطاه شاة والداً فأنتج هذان ووُلد هذا فكان لهذا واد من الإبل ولهذا واد من بقر ولهذا واد من



الغنم ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته فقال: رجل مسكين تقطعت به الحبال في سفره فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال بعيراً أتبلغ به في سفري، فقال له: إن الحقوق كثيرة فقال له: كأني أعرفك ألم تكن أبرص يقدرك الناس فقيراً فأعطاك الله؟ قال: لقد ورثت لكابر عن كابر فقال: إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت وأتى الأقرع في صورته وهيئته فقال له مثل ما قال لهذا فردّ عليه مثل ما رد هذا فقال: إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت وأتى الأعمى في صورته فقال: رجل مسكين وابن سبيل وتقطعت به الحبال في سفره فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك أسألك بالذي ردّ عليك بصرك شاة أتبلغ بها في سفري، وقال له: وقد كنت أعمى فردّ الله بصري وفقيراً فقد أغناني فخذ ما شئت فوالله لا أجهدك اليوم بشيء أخذته لله فقال: أمسك مالك فإنما ابتليتكم فقد رضي الله عنك وسخط على صاحبك». رواه الشيخان واللفظ للبخاري ..

■ غريب الحديث:

* قدرني الناس: كرهوني وتباعدوا عني واشمأزوا من رؤيتي.



- * الناقة العشاء: هي الحامل القريبة الولادة.
- * انقطعت بي الحبال: أي الأسباب.
- * أتبلغ عليه: أتوصل به إلى مرادي.
- * ما أجهدك: أي لا أشق عليك.

❁ فوائد الحديث:

١- الابتلاء سنة جارية وقدر نافذ، يتبلي الله عباده بالسراء والضراء والخير والشر، فتنة واختباراً كما قال سبحانه: ﴿وَنَبَلُّوكُم بِالْشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾^(١)، ليطمئن المؤمن من غيره، والصادق من الكاذب ..

وهذه القصة تشير إلى معنى عظيم، وهو أن الابتلاء بالسراء والرخاء قد يكون أصعب من الابتلاء بالشدة والضراء، وأن اليقظة للنفس في الابتلاء بالخير، أولى من اليقظة لها في الابتلاء بالشر، وذلك لأن الكثيرين قد يستطيعون تحمّل الشدة والصبر عليها، ولكنهم لا يستطيعون الصبر أمام هواتف المادّة ومغرياتها.

(١) [سورة الأنبياء: آية ٣٥].



كثيرٌ هم أولئك الذين يصبرون على الابتلاء بالمرض والضعف .. والفقر .. والإيذاء، ولكن قليل هم الذين يصبرون على الابتلاء بالصحة والقدرة .. والغنى .. ومتاع الدنيا ولذاتها !! ..

٢- فضل الصدقة والحث على الرفق بالضعفاء وإكرامهم، والحذر من كسر قلوبهم واحتقارهم ..

يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ عن أثر الصدقة في دفع البلاء: (فإن للصدقة تأثيراً عجبياً في دفع أنواع البلاء، ولو كانت من فاجر أو ظالم، بل من كافر، فإن الله يدفع بها عنه أنواعاً من البلاء، وهذا أمر معلوم عند الناس خاصتهم وعامتهم، وأهل الأرض كلهم مقرون به لأنهم قد جربوه).

٣- فضل الشكر في السراء والاعتراف بنعم الله وحمده عليها، وعاقبة الكفر بالنعمة .. وخير ما تُحفظ به النعم شكر الله جَلَّ وَعَلَا الذي وهبها وتفضل بها.

٤- تفاوت بني آدم في شكر نعمة الله ونفع عباد الله، فإن الأبرص والأقرع أعطاهما الله المال الأهم والأكبر، ولكن جحدا نعمة الله، وقالوا: إنما ورثنا هذا المال كابرا عن كابر، وهم كذبة



في ذلك، فانهم كانوا فقراء أعطاهم الله المال، لكنهم - والعياذ بالله - جحدوا نعمة الله، وقالوا: هذا من آباءنا وأجدادنا !!.

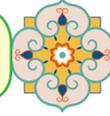
أما الأعمى فإنه شكر نعمة الله واعترف لله بالفضل، ولذلك وُفق وهداه الله وقال للملك: (خذ ما شئت ودع ما شئت).

٥- ذم البخل والتحذير منه .. فالبخل شر عظيم وداء عضال مهلك، قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ مِيرَاتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (١).

٦- إثبات الملائكة .. والملائكة عالم غيبي خلقهم الله عَزَّوَجَلَّ من نور، وجعل لهم قوة في تنفيذ أمر الله، وجعل لهم إرادة في طاعة الله، فهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يُؤمرون .. ويتمثلون على صورة بني آدم، فإن الملك أتى لهؤلاء الثلاث بصورة إنسان.

٧- جواز الدعاء المُعلق، لقوله: (إن كنت كاذبا، فصيرك الله

(١) [سورة آل عمران: آية ١٨٠].



إلى ما كنت)، وفي القرآن الكريم قال تعالى: ﴿وَالْخَمْسَةَ أَنْ لَعَنَتْ
اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ (٧) (١).

﴿وَالْخَمْسَةَ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (٩) (٢) وفي دعاء
الاستخارة (اللهم! إن كنت تعلم ... إلخ).

٨- عطاء الله للعبد ليس دليلاً على حبه له، بل هو اختبار
وابتلاء، وقد يكون استدراجاً والعياذ بالله!!

والمسلم يؤمن أنه لا علاقة للمنع والعطاء بالحب والبغض،
لقول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يَحِبُّ وَمَنْ
لَا يَحِبُّ، وَلَا يُعْطِي الدِّينَ إِلَّا مَنْ يَحِبُّ» رواه الترمذي.

بل إن حب الله لا يُستجلب إلا بمتابعة منهجه الذي ورد ذكره
في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فإن اتباع هذا المنهج هو
الذي يوصل إلى محبته تعالى.

٩- قدرة الله عَزَّ وَجَلَّ على شفاء الأمراض المستعصية التي يظن
البشر أنه لا شفاء لها.. فما على العبد إلا أن يحسن الظن بربه

(١) [سورة النور: آية ٧].

(٢) [سورة النور: آية ٩].



ویلتجئ إلیه، ویلح علیه فی الدعاء، فربنا عَزَّوَجَلَّ لَا یتعاضمه شیء
فی الأرض ولا فی السماء ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ
فَيَكُونُ﴾ (٨٢) (١).





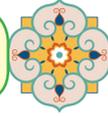
القصة التاسعة عشرة

﴿أبي زرع وأم زرع﴾

عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: جلس إحدى عشرة امرأة فتعاهدن وتعاقدن أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئاً، قالت الأولى: زوجي لحم جمل غث على رأس جبل لا سهل فيرتقى ولا سمين فينتقل، قال الثانية: زوجي لا أث خبره إني أخاف أن لا أذره إن أذكره أذكر عجره وبجره، قالت الثالثة: زوجي العشنق إن أنطق أطلق وإن أسكت أعلق، قالت الرابعة: زوجي كليل تهامة لا حر ولا قر ولا مخافة ولا سامة، قالت الخامسة: زوجي إن دخل فهد وإن خرج أسد ولا يسأل عما عهد، قالت السادسة: زوجي إن أكل لف وإن شرب اشتف وإن اضطجع التف ولا يولج الكف ليعلم البث، قالت السابعة: زوجي غياياء أو عياياء طباقاً كل داء له داء شجك أو فلك أو جمع كلاك، قالت الثامنة: زوجي المس مس أرنب والريح ريح زرنب، قالت التاسعة: زوجي رفيع العماد طويل النجاد عظيم الرماد قريب البيت من الناد، قالت العاشرة: زوجي مالك وما مالك؟ مالك خير من ذلك له إبل كثيرات



المبارك قليلات المسارح وإذا سمعن صوت المزهر أيقن أنهن هوالك، قالت الحادية عشرة: زوجي أبو زرع فما أبو زرع أناس من حلبي أذني وملا من شحم عضدي وبعجني فبعجت إلي نفسي وجدني في أهل غنيمة بشق فجعلني في أهل سهيل وأطيط ودائس ومنق فعنده أقول فلا أقبح وأرقد فأصبح وأشرب فأتقح، أم أبي زرع فما أم أبي زرع عكومها رداح وبيتها فساح ابن أبي زرع فما ابن أبي زرع مضجعه كمسل شطبة ويشبعه. ذراع الجفرة بنت أبي زرع فما بنت أبي زرع طوع أبيها وطوع أمها وملء كسائها وغيظ جارتها، جارية أبي زرع فما جارية أبي زرع لا تبث حديثنا تبشياً ولا تنقث ميرتنا تنقيشاً ولا تملأ بيتنا تعشيشاً، قالت: خرج أبو زرع والأوطاب تمخض فلقني امرأة معها ولدان لها كالفهدين يلعبان من تحت خصرها برمانتين فطلّقني ونكحها فنكحت بعده رجلاً سريعاً، ركب سريعاً وأخذ خطياً وأراح عليّ نعماً ثرياً وأعطاني من كل رائحة زوجاً وقال كلي أم زرع وميري أهلك، قالت: فلو جمعت كل شيء أعطانيه ما بلغ أصغر آنية أبي زرع. قالت عائشة: قال رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «كنت لك كأبي زرع لأم زرع». رواه الشيخان واللفظ للبخاري ..



■ غریب الحدیث:

- * لحم جَمَلٍ غَثٌّ: أي كلحم الجمال في الرداءة.
- * لا أثیر خبره: أي لا أظهره وأنثره.
- * عجره وبجره: العجر تعقد العصب والعروق في الجسد حتى تصیر نائثة، والبحر مثلها إلا أنها مختصة بالتي تكون في البطن قاله الأصمعي وغيره، وقال الخطاب: أرادت عيوبه الظاهرة وأسراره الكامنة.
- * العشيق: هو الطویل، وقال الأصمعي: أرادت أنه ليس عنده أكثر من طوله بغير نفع.
- * كلیل تهامة: لذيذة العیش عنده كلذة أهل تهامة بليهم المعتدل.
- * ولا يولج الكف ليعلم البث: أي لا يمد يده ليعلم ما هي عليه من الحزن فيزيله.
- * غيايا أو عيايا طباقاء: الغيايا الطباقاء الأحمق الذي ينطبق عليه أمره.
- * شجك: أي جرحك في رأسك، وجراحات الرأس تسمى شجاجاً.
- * أو فلك: أي جرح جسدك.



- * ریح زرنب: والزرنب هو نبت طیب الريح.
- * عظیم الرماد: تعني أن نار قراه للأضياف لا تطفأ لتهدي الضيفان إليها.
- * المَبَارِك: جمع مبرك وهو موضع نزول الإبل.
- * والمسارح: جمع مسرح وهو الموضع الذي تُطلق لترعى فيه.
- * والمزهر: بكسر الميم وسكون الزاي وفتح الهاء آلة من آلات اللهو، وقيل: هي العود، وقيل: دف مربع، فإذا سمعت الإبل صوته ومعمعان النار؛ عرفت أن ضيفاً طرق فتيقت الهلاك.
- * أناس: أي حرك.
- * من حلي أذني: المراد أنه ملاً أذنيها بما جرت عادة النساء من التحلي به.
- * وجدني في أهل غنيمَة بشق: المراد شق جبل كانوا فيه لقلتهم ووسعهم، والمعنى بالشق إنهم كانوا في شظف من العيش.
- * فجعلني في أهل سهيل: أي خيل.



* **وأطيط:** أي إبل، وأصل الأطيط صوت أعواد المحامل والرجال على الجمال، فأرادت إنهم أصحاب محامل تشير بذلك إلى رفاھیتهم.

* **ودائس:** اسم فاعل من الدوس، والدائس الذي يدوس الطعام.

* **ومنق:** أي له أنعام ذات نقي أي سمان، والحاصل أنها ذكرت أنه نقلها من شطف عيش أهلها إلى الثروة الواسعة من الخيل والإبل والزرع وغير ذلك.

* **فعنده أقول فلا أقبح:** أي فلا يقال لي قبحك الله، أو لا يقبح قولي، ولا يرد علي، أي لكثرة إكرامه لها.

* **فأتقنح:** أي أروى حتى لا أحب الشرب، وقيل: التقنح الشرب بعد الري.

* **عكومها رداح وبيتها فساح:** العكوم جمع عكم وهي الأعدال والأحمال التي تجمع فيها الأمتعة، ورداح أي عظام كثيرة الحشو ملأى.

* **كمسل شطبة ويشبعه ذراع الجفرة:** أصل الشطبة ما شطب من الجريد وهو سعفه، فيشق منه قضبان رقاق تنسج منه الحصر، شبهته بسيف مسلول ذي شطب.



* **ولا تنقث ميرتنا تنقيشاً:** لا تخرج ما في منزل أهلها إلى غيرهم.

* **والأوطاب تمخض:** الأوطاب جمع وطب وهو وعاء اللبن، أرادت أنه يبكر بخروجه من منزلها غدوة وقت قيام الخدم والعبيد لأشغالهم، وانطوى في خبرها كثرة خير داره وغزر لبنه.

* **رجلاً سرياً:** أي من سراة الناس، وهم كبارؤهم في حسن الصورة والهيئة.

* **شرياً:** تعني فرساً خياراً فائقاً.

* **وميري أهلك:** الميرة هي الطعام.

❖ فوائد الحديث:

١- استحباب الحديث عن الأمم الخالية، وضرب الأمثال بهم اعتباراً، والانبساط بذكر طرف الأخبار النوادر تنشيطاً للنفوس وترويحاً عنها؛ لأن فيها عبراً وتجارب وفيها قصص يستفاد منها.

٢- إن في حسن معاملة النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لزوجاته ولطف معشره وطيب كلامه وبشاشته وجهه، ما يدعو الرجل إلى الاهتداء بهديه في حسن عشرة أهله بمؤانستهم والانبساط بأحاديثهم



والتلطف معهم (استوصوا بالنساء خيراً).

فحسن عشرة المرء لأهله بالتألف والمحادثة بالأمر المباحة التي تدخل السرور إلى قلوبهم مطلب ما لم يُفض ذلك إلى حرام، وهذا واجب الرجل أن يكون له حديث تأنيس ومداعبة مع أهله، فلا يكون الأمر جداً في كل حين، ولكن ساعة وساعة، بشرط ألا يصل ذلك إلى محرم، كتضييع صلاة أو تفويت فائدة، أو ضياع وقت طويل؛ فإن الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أخذ وقتاً في سماع هذا الكلام، وهو أعبد الناس لله، وأخشى الناس لله، وأعرف الناس بحقوق الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

٣- حض النساء على الوفاء لبعولتهن والشكر لجميلهم وقصر الطرف عليهم، ووصف المرأة زوجها بما تعرفه من حسنٍ وسوءٍ، وجواز المبالغة في الأوصاف، ومحلّه إذا لم يصر ذلك ديدناً لأنه يفضي إلى خرم المروءة.

وهذا أدب وجه الله تعالى النساء له بأن يتقين الله عَزَّجَلَّ في أزواجهن، فيذكرن جميلهم ومعروفهم عليهن.



٤ - المرأة العاقلة الرشيدة المؤمنة التي تخاف الله عزَّجَلَّ،
من أدبها أن تحسن ذكر زوجها عند الناس إن سألوها عنه وتثني
عليه ولا تعدد سيئاته؛ ليكون أرفع لها عند الله تعالى، وأعظم
لأجرها ..



القصة العشرون

﴿ الدجال ﴾

عن النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْكِلَابِيِّ ح وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مِهْرَانَ الرَّازِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ جَابِرِ الطَّائِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ نَفِيرٍ عَنْ أَبِيهِ جُبَيْرِ بْنِ نَفِيرٍ عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ قَالَ ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّجَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَعَ حَتَّى ظَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا فَقَالَ مَا شَأْنُكُمْ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَكَرْتَ الدَّجَالَ غَدَاةً فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَعْتَ حَتَّى ظَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ فَقَالَ غَيْرَ الدَّجَالِ أَخَوْفِي عَلَيْكُمْ إِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَاجِبُهُ دُونَكُمْ وَإِنْ يَخْرُجُ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَأَمْرٌ وَحَاجِبُ نَفْسِهِ وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ عَيْنُهُ طَائِفَةٌ كَأَنِّي أَشْبَهُهُ بِعَبْدِ الْعَزَى بْنِ قَطَنٍ فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا يَا عِبَادَ اللَّهِ فَانْتَبِهُوا قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا لَبِثُهُ فِي الْأَرْضِ قَالَ أَرْبَعُونَ يَوْمًا يَوْمَ كَسَنَةٍ وَيَوْمَ كَشَهْرٍ وَيَوْمَ كَجُمُعَةٍ وَسَائِرُ أَيَّامِهِ

كَأَيَّامِكُمْ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَهُ أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ
يَوْمٍ قَالَ لَا أَقْدُرُ وَاللَّهِ قَدْرُهُ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ
قَالَ كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرْتَهُ الرِّيحُ فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ فَيُؤْمِنُونَ بِهِ
وَيَسْتَحْيُونَ لَهُ فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فْتُمْطِرُ وَالْأَرْضَ فَتَنْبِتُ فَتَرْوِحُ عَلَيْهِمْ
سَارِحَتِهِمْ أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًّا وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا وَأَمَدَهُ خَوَاصِرَ ثُمَّ
يَأْتِي الْقَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ فَيُرْدُونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ فَيُضْبِحُونَ
مُؤْمِلِينَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَيَمُرُّ بِالْخَرْبَةِ فَيَقُولُ لَهَا
أَخْرِجِي كُنُوزَكَ فَتَتَّبِعُهُ كُنُوزُهَا كَيْعَاسِيبِ النَّحْلِ ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا
مُؤْمَلًا شَبَابًا فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جَزَلَتَيْنِ رَمِيَّةَ الْغَرَضِ ثُمَّ
يَدْعُوهُ فَيَقْبَلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ يَضْحَكُ فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ
الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ بَيْنَ
مَهْرُودَتَيْنِ وَاضِعًا كَفِيهِ عَلَى أَجْنَحَةِ مَلَكَينِ إِذَا طَاطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ وَإِذَا
رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفْسِهِ إِلَّا
مَاتَ وَنَفْسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابٍ لَدَى
فَيْقَتُلُهُ ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ فَيَمْسَحُ
عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ
إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي لَا يَدَانَ لِأَحَدٍ

بِقِتَالِهِمْ فَحَرَزَ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ وَيَبْعَثُ اللهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ
 مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبْرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ مَا
 فِيهَا وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ وَيُحْصِرُ نَبِيُّ اللهِ
 عِيسَى وَأَصْحَابُهُ حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّورِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ
 لِأَحَدِكُمْ الْيَوْمَ فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ فَيُرْسِلُ اللهُ عَلَيْهِمُ
 النَّعْفَ فِي رِقَابِهِمْ فَيُضْبِحُونَ فَرَسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ يَهْبِطُ
 نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ
 شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهْمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى
 اللهِ فَيُرْسِلُ اللهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ
 اللهُ ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ مَطْرًا لَا يَكُنُّ مِنْهُ بَيْتٌ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ
 حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلْفَةِ ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ أَنْبِئِي ثَمَرَتِكَ وَرُدِّي بَرَكَتِكَ
 فَيَوْمئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرُّمَّانَةِ وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا وَيُبَارِكُ فِي
 الرَّسْلِ حَتَّى أَنْ اللَّقْحَةَ مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ مِنَ النَّاسِ وَاللَّقْحَةَ
 مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخِذَ
 مِنَ النَّاسِ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللهُ رِيحًا طَيِّبَةً فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ
 أَبْطَاهِمُ فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ
 يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارَجَ الْحُمْرِ فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ . رواه مسلم ...



■ غریب الحدیث:

- * **الذجال:** سمي دجالا لأنه يغطي الحق بالكذب، وقيل لضربه نواحي الأرض، يقال دجل مخففا ومشددا إذا فعل ذلك، وقيل بل قيل ذلك لأنه يغطي الأرض فرجع إلى الأول.
- * **فخفّض فيه ورفع:** حقر من شأنه وعظّم.
- * **حجيجه دونكم:** مدافع عنكم وراة لكیده.
- * **حجيج نفسه:** مسؤول عن نفسه.
- * **قطط:** شديد القصر، وقيل: شديد جعودة الشعر.
- * **عاث:** العیث الفساد.
- * **سارحتهم:** السارحة الماشية التي تسرح.
- * **ينسلون:** یمشون مسرعین.
- * **فرسی:** قتلى.
- * **مدر:** بیت مبني بالطوب والحجر.
- * **وبر:** بیت من خيام.
- * **بقحفها:** مقعر قشرها.



* اللقحة من الإبل: قریبة العهد بالولادة.

* يتهارجون: الهرج الجماع.

* بنشابهم: سهامهم.

* يلوط: یصلح.

❁ فوائد الحديث:

١ - إثبات فتنة الدجال وأنه ما من نبي إلا حذر قومه منه ..

يقول العلامة العثيمين **رَحْمَةُ اللَّهِ فِي فِتَاوَاهُ**: (أعظم فتنة على وجه الأرض منذ خلق آدم إلى قيام الساعة هي فتنة الدجال، كما قال ذلك النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، ولهذا ما من نبي من نوح إلى محمد صلوات الله عليهم وسلامه إلا أنذر قومه به تنويهاً بشأنه وتعظيماً له وتحذيراً منه، وإلا فإن الله يعلم أنه لن يخرج إلا في آخر الزمان، ولكن أمر الرسل أن يندروا قومهم إياه من أجل أن تبين عظمتهم وفداحتهم، وقد صح ذلك عن النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**، وقال: **(إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم - صلوات الله وسلامه عليه - يعني: أكفيكم إياه - وإلا فامرؤ حجيح نفسه والله خليفتي على كل مسلم)** رواه مسلم من حديث النواس بن سمعان **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.



نعم الخليفة ربنا **جَلَّ وَعَلَا** .. فهذا الدجال شأنه عظيم بل هو أعظم فتنة كما جاء في الحديث منذ خلق آدم إلى أن تقوم الساعة، فكان حريا أن يخص من بين فتن المحيا في التعوذ من فتنه في الصلاة: (أعوذ بالله من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال) البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

٢- يقول العلامة العثيمين **رَحِمَهُ اللَّهُ** عن مكان خروج المسيح الدجال: يخرج من المشرق من جهة الفتن والشر كما قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: (الفتنة ها هنا) رواه البخاري ومسلم من حديث ابن عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**.

فأشار إلى المشرق، فالمشرق منبع الشر والفتن، يخرج من المشرق من خراسان مارا بأصفهان داخلا الجزيرة من بين الشام والعراق ليس له هم إلا المدينة لأن فيها البشير النذير **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**، فيحب أن يقضي على أهل المدينة ولكنها محرمة عليه، كما ثبت عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: (على كل باب منها ملائكة يحفظونها) البخاري من حديث أنس بن مالك **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.



هذا الرجل يخرج خلة بين الشام والعراق، ويتبعه من يهود أصفهان سبعون ألفاً، لأنهم جنوده، فاليهود من أختب عباد الله، وهو أضل عباد الله، فيتبعونه ويؤونه وينصرونه ويكونون مسالِح له - أي جنوداً مجندين - هم وغيرهم ممن يتبعهم، قال النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (يا عباد الله فاثبتوا، يا عباد الله فاثبتوا) جزء من حديث النواس بن سمعان المتقدم عند مسلم.**

يثبتنا **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**، لأن الأمر خطر وقال **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (من سمع بالدجال فليناً عنه، فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات) رواه أبو داود.**

يأتيه الإنسان ويقول: لن يضلني ولن أتأثر به، لكن لا يزال يلقي عليه من الشبهات حتى يتبعه والعياذ بالله.

٣- يقول الإمام ابن باز **رَحْمَةُ اللَّهِ فِي** فتاوى نور على الدرب .. عندما سئل عن المسيح الدجال عندما يظهر في آخر الزمان هل يتكلم، وإذا كان يتكلم فبأي لغة؟ .. فأجاب **رَحْمَةُ اللَّهِ:** (نعم، يكون في آخر الزمان وهو من بني آدم ويتكلم باللغة العربية على ظاهر الأحاديث الواردة في حقه أنه يتكلم بالعربية، ومعه خوارق تفتن



الناس، معه نهر يزعم أنه نار، ومعه نهر آخر يزعم أنه جنة، وتجري على يديه خوارق كثيرة ابتلاء وامتحان، ولهذا شرع الله لنا أن نتعوذ من فتنته في آخر كل صلاة، شرع لنا أن نقول: أعوذ بالله من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال، وهو أعور، أعور العين اليمنى، مكتوب بين عينيه كاف وفاء وراء، كافر يقرؤها كل مؤمن، كل مؤمن يكرهه يقرؤها سواء عامياً أو قارئاً فهذا من رحمة الله أن جعل علامة يعرفها المؤمن حتى لا يُخدع به، يقول النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة أمر أكبر من الدجال»، فتن عظيمة، فالواجب على من أدركه أن يحذره وأن لا يغتر به وأن يكذبه).

٤ - للدجال آيات عظيمة أعطاه الله إياها ذكرها العلامة

العشيمين **رَحْمَةُ اللَّهِ فِي مَجْمُوعِ فَتَاوَاهِ وَرَسَائِلِهِ**: (من حكمة الله **عَزَّ وَجَلَّ** أنه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** يعطي الدجال آيات فيها فتن عظيمة، فإنه يأتي إلى القوم يدعوهم فيتبعونه فيصبحون وقد نبت أراضيتهم وشبعت مواشيتهم، فتعود إليهم أطول ما كانت ذُرَى وأسبغ ضروعا وأمد خواصر يعني أنهم يعيشون برغد لأنهم اتبعوه).

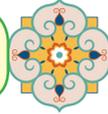


ویأتي القوم فیدعوهم فلا يتبعونه فیصبحون ممحلین لیس بأیدیهم شیء من أموالهم، وهذه فتنة عظيمة لا سیما فی الأعراب، ویمر بالخربة فیقول: أخرجی کنوزک فتخرج کنوزها تتبعه کیعاسیب النحل من ذهب وفضة وغیرها بدون آلات وبدون أي شیء، فتنة من الله **عَزَّوَجَلَّ** فهذه حاله ومعاملته مع أهل الدنیا لمن یرید التمتع بالدنیا أو یبأس فیها.

ومن فتنته: أن الله تعالی جعل معه جنة وناراً بحسب رؤیا العین لكن جنته نار وناره جنة، فمن أطاعه أدخله هذه الجنة فیما یرى الناس، ولكننا نار محرقة والعیاذ بالله، ومن عصاه أدخله النار فیما یراه الناس ولكنها جنة وماء عذب طیب.

إذن یحتاج الأمر إلى تثبیت من الله **عَزَّوَجَلَّ**، إن لم یثبت الله المرء هلك وضل فیحتاج إلى أن یثبت الله المرء على دینه ثباتاً قویاً.

ومن فتنته: أنه یخرج إلیه رجل من الناس ممتلئ شاباً فیقول له: أنت الدجال الذی ذكر لنا رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فیدعوه فیأبى أن یبعه، فیضربه ویشجه فی المرة الأولى، ثم یقتله ویقطعه قطعتین ویمشی بینهما تحقیقاً للمباینة بینهما، ثم یدعوه



فيقوم يتهلل وجهه ويقول: أنت الدجال الذي ذكر لنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ يَأْتِي لِيَقْتُلَهُ فَلَا يُسَلِّطُ عَلَيْهِ يَعْجُزُ عَنْ قَتْلِهِ، وَلَنْ يُسَلِّطَ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَهُ، فَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ شَهَادَةً عِنْدَ اللَّهِ لِأَنَّهُ فِي هَذَا الْمَقَامِ الْعَظِيمِ الرَّهيبِ الَّذِي لَا نَتَصَوَّرُهُ نَحْنُ فِي هَذَا الْمَكَانِ لَا يَتَصَوَّرُ رَهْبَتَهُ إِلَّا مَنْ بَاشَرَهُ وَمَعَ ذَلِكَ يَصْرَحُ عَلَى الْمَلَأِ إِعْذَارًا وَإِنْذَارًا بِأَنَّكَ أَنْتَ الدَّجَالُ الَّذِي ذَكَرَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ حَالُهُ وَمَا يَدْعُوا إِلَيْهِ).

٥ - سئل العلامة العثيمين رَحِمَهُ اللهُ عَنْ مِقْدَارِ لَبْثِ الدَّجَالِ فِي الْأَرْضِ؟ ..

فأجاب: مقدار لبثه في الأرض أربعون يوماً فقط، لكن يوماً كسنة، ويومٌ كشهر، ويومٌ كجمعة، وسائر أيامه كأيامنا، هكذا حدث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةَ أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ وَاحِدٍ؟ قَالَ: (لَا، اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ)، انظروا إلى هذا المثل لناخذ منه عبرة كيف كان تصديق أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لرسول الله ما ذهبوا يحرفون، أو يؤولون، أو يقولون: إن اليوم لا يمكن أن يطول لأن الشمس تجري في فلکها ولا تتغير ولكنه يطول لكثرة المشاق فيه وعظمتها



فهو يطول لأنه مُتعب - بكسر العين - ما قالوا هكذا كما يقول بعض المتحذلقين، ولكن صدّقوا بأن هذا اليوم سيكون اثني عشر شهراً حقيقة بدون تحريف وبدون تأويل.

وهكذا حقيقة المؤمن ينقاد لما أخبر الله به ورسوله من أمور الغيب وإن حار فيها عقله، لكن يجب أن تعلم أن خبر الله ورسوله لا يكون في شيء محال عقلاً لكن يكون في شيء تحار فيه العقول لأنها لا تدركه، فالرسول **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أخبر أن أول يوم من أيام الدجال كسنة، لو أن هذا الحديث مرّ على المتأخرين الذين يدعون أنهم هم العقلاء لقالوا: إن طوله مجاز عما فيه من التعب والمشقة لأن أيام السرور قصيرة، وأيام الشرور طويلة، ولكن الصحابة **رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ** من صفائهم وقبولهم سلّموا في الحال، وقالوا بلسان الحال: إن الذي خلق الشمس وجعلها تجري في أربع وعشرين ساعة في اليوم والليلة قادر على أن يجعلها تجري في اثني عشر شهراً؛ لأن الخالق واحدٌ **عَزَّوَجَلَّ**، فهو قادر، ولذلك سلموا.

وقالوا: كيف نصلي؟.. ما سألوا عن الأمر الكوني لأنهم يعلمون أن قدرة الله فوق مستواهم، سألوا عن الأمر الشرعي الذين هم مكلفون به وهو الصلاة، وهذا والله حقيقة الانقياد



والقبول، قالوا: يا رسول الله، فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم؟.. قال: **”لا اقدروا له قدره“**، وسبحان الله العظيم إذا تأملت تبين لك أن هذا الدين تام كامل لا يمكن أن تكون مسألة يحتاج الناس إليها إلى يوم القيامة إلا وجد لها أصل، كيف أنطق الله الصحابة أن يسألوا هذا السؤال؟ أنطقهم الله حتى يكون الدين كاملاً لا يحتاج إلى تكميل، وقد احتاج الناس إلى هذا الآن في المناطق القطبية يبقى الليل فيها ستة أشهر والنهار ستة أشهر فنحتاج إلى هذا الحديث ..

انظر كيف أفتى الرسول **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** هذه الفتوى قبل أن تقع هذه المشكلة، لأن الله تعالى قال في كتابه: **﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾** ^(١)، والله لو نتأمل الكلمة: **﴿أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾** لعلمنا أنه لا يوجد شيء ناقص في الدين أبداً، فهو كامل من كل وجه، لكن النقص فينا؛ إما قصور في عقولنا، أو في أفهامنا، أو في إرادات ليست منضبطة يكون الإنسان يريد أن ينصر قوله فيعمى عن الحق - نساءل الله العافية - فلو أننا نظرنا في علم، وفهم، وحسن نية لوجدنا أن الدين والله الحمد لا يحتاج إلى

(١) [سورة المائدة: آية ٣].



مکمل، وأنه لا یمکن أن تقع مسألة صغيرة ولا كبيرة، إلا وجد حلها في الكتاب والسنة، لكن لما كثر الهوى وغلب على الناس صار بعض الناس يعمى عليهم الحق ويخفى عليهم وتجدهم إذا نزلت فيهم الحادثة التي لم تكن معروفة من قبل بعينها وإن كان جنسها معروفاً، تجدهم يختلفون فيها أكثر من أصابعهم، إذا كانت تحتمل قولين وجدت فيها عشرة، كل هذا لأن الهوى غلب على الناس الآن، وإلا فلو كان القصد سليماً والفهم صافياً والعلم واسعاً لتبين الحق.

على كل حال، أقول: إن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخبر أن الدجال يبقى أربعين يوماً، وبعد الأربعين يوماً ينزل المسيح عيسى بن مريم الذي رفعه الله إليه، وقد جاء في الأحاديث الصحيحة أنه ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، واضعاً كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريحه إلا مات، وهذه من آيات الله، فيلحق الدجال عند باب لد في فلسطين فيقتله هناك، وحينئذ يقضي عليه نهائياً، ولا يقبل عيسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إلا الإسلام، لا يقبل الجزية، ويكسر الصليب ويقتل الخنزير فلا يُعبد إلا الله، وعلى هذا فالجزية التي فرضها الإسلام



جعل الإسلام لها أمداً تنتهي إليه عند نزول عيسى .

ولا يقال: إن هذا تشريع من عيسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، لأن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخبر بذلك مقرراً له، فوضع الجزية عند نزول عيسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ من سنة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لأن سنة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قوله وفعله وإقراره، وكونه يتحدث عن عيسى ابن مريم مقرراً له فهذا من سنته، وإلا فإن عيسى لا يأتي بشرع جديد ولا أحد يأتي بشرع جديد، ليس إلا شرع محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إلى يوم القيامة، هذا ما يتعلق بالدجال نسأل الله أن يعيدنا وإياكم من فتنته (١).

٦- مما يعصم من فتنة الدجال قراءة عشر آيات من أول سورة الكهف، كما جاء في صحيح مسلم: (فإذا رأيتموه فاقرؤوا عليه فواتح سورة الكهف).



(١) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ ابن عثيمين (٢ / ١٦ : ١٩).



القصة الحادية والعشرون

﴿ أبو هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأهل الصفة ﴾

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: ما شبع آل محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من طعام ثلاثة أيام حتى قبض، والله الذي لا إله إلا هو إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع، ولقد قعدت يوماً على طريقهم الذي يخرجون منه وأصابني جهد شديد فمر أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته إلا ليشبيني فمر ولم يفعل ثم مر بي عمر فاستقرأته فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته إلا ليشبيني فمر ولم يفعل فدخل داره وفتحها عليّ فمشيت غير بعيد فخررت لوجهي من الجهد والجوع ثم مر بي أبو القاسم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإذا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قائم على رأسي فتبسّم حين رأني وعرف الذي بي وما في نفسي وما في وجهي ثم قال: «يا أبا هر» قلت: لبيك رسول الله وسعديك قال: «الحق» فأخذ بيدي فأقامني ومضى فانطلق بي إلى رحله فتبعته فدخل فاستأذن فأذن لي فدخلت معه فدخل فوجد لبناً في قدح فقال: «من أين هذا اللبن؟» قالوا: أهدها لك فلان أو فلانة قال: «أبا



هر» قلت: لبيك يا رسول الله، قال: «الحق إلى أهل الصفة فادعهم لي» قال: وأهل الصفة أضياف الإسلام لا يأوون على أهل ولا مال ولا على أحد، إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئاً وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها فسأني ذلك فقلت: وما هذا اللبن في أهل الصفة كنت أحق أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها فإذا جاؤوا أمرني فكنت أنا أعطيهم وما عسى أن يبلغني من هذا اللبن ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله **صلى الله عليه وسلم** بد فأتيتهم فدعوتهم فأقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم فدخلوا وأخذوا مجالسهم من البيت قال: «يا أبا هر» قلت: لبيك يا رسول الله قال: «خذ فاعطهم» فأخذت القدر فجعلت أعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد عليّ القدر حتى انتهيت إلى النبي **صلى الله عليه وسلم** وقد روي القوم كلهم فأخذ القدر فوضعه على يده فنظر إلي فتبسّم فقال: «أبا هر» قلت: لبيك يا رسول الله، قال: «بقيت أنا وأنت» قلت: صدقت يا رسول الله، قال: «اقعد فاشرب» فقعدت فشربت ثم قال: «عد فاشرب يا أبا هر» فشربت ثم قال: «عد» فعدت فشربت فما زال يقول: «اشرب» فعدت فشربت حتى استوى بطني فصار كالقدر حتى قلت: لا والذي



بعثك بالحق ما أجد له مسلكاً قال: «فأرني» فأعطيته القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة قال: فلقيت عمر وذكرت له الذي كان من أمري وقلت له: تولى ذلك من كان أحق به منك يا عمر والله لقد استقرأتك الآية ولأنا أقرأ لها منك، قال عمر: والله لأن أكون أدخلتك أحب إليّ من أن يكون لي مثل حمر النعم . رواه البخاري ..

■ غريب الحديث:

* لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع: أي الصق بطني بالأرض من الجوع.

* فيضع رجله على عنقي يرى أن بي جنوناً وما بي إلا الجوع: كأنه كان يريد أن يقرأ عليه ليخرج الجن، يحسبه مصروعاً فيه جن فيخرج الجن، وما به جن ولا صرع ما به إلا الجوع.

* الحق: اتبع.

* أهل الصفة: أضياف الإسلام، أناس فقراء لا منازل لهم ولا مال، فكانوا ينامون في المسجد النبوي لا مأوى لهم غيره.

* وشرب الفضلة: أي شرب البقية صلوات ربي وسلامه عليه!!..



* **حمر النعم:** هي الإبل الحمر، وهي أنفس أموال العرب، يضربون بها المثل في نفاسة الشيء وأنه ليس هناك أعظم منه.

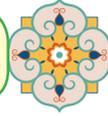
❁ فوائد الحديث:

١- حريُّ بنا أن نتذكر كيف كانت عيشة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ؟!..!!

وأن نستحضر في أنفسنا ما كانوا عليه من شظف العيش، فقد كانوا يعانون ومع ذلك صبروا، واجتمعت عليهم أمم الأرض فلم يغيروا ولم يبدلوا!!.

ولقد كان بإمكان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يعيش ملكاً من الملوك وأن تُجبي إليه خزائن الدنيا، ولكنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فضّل أن يعيش على الزهد!!.

٢- تفتن الإنسان لحاجة من حوله والنظر في الوجه لقوله: (فعرّف ما في وجهي وما في نفسي) فهذه فِراسة تدعو الإنسان أن يدقق النظر في أحوال من حوله ليعرف ما هي حاجتهم؟..



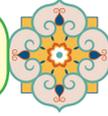
فالنبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كان متفطناً لحال أصحابه، فأول ما رأى أبا هريرة عرف في وجهه الجوع، وعرف أنه يحتاج إلى ما يسد رمقه.

٣- طاعة الصحابة للنبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وامثالهم لأوامره، وتقديم أمره على حظ النفس مع شدة الحاجة.

فقد بلغوا من انقيادهم للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في كل ما أمر به ونهى عنه ما لم يوجد نظيره من قبل ولا من بعد، فقد أطاعوه دونما تأجيل أو تسويق في كل ما يشق على نفس البشر، ولا تنفطم منه بحيلة أو بأخرى.

٤- فضل أهل الصفة هؤلاء الذين جاؤوا لنصرة الله ورسوله وتركوا أهلهم وديارهم.

وأهل الصفة هم أضياف الإسلام، أناس فقراء أسلموا، جاءوا من القبائل إلى المدينة، ليس عندهم أهل ولا مال، ولا يأوون إلى أهل ولا مال ولا على أحد، وكان عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إذا جاءه الرجل وله قريب في المدينة أو عريف نزل عليه، فإذا لم يكن له عريف نزل مع أصحاب الصفة، وكان أهل الصفة أناساً فقراء لا منازل



لهم ينامون في المسجد لا مأوى لهم غيره.

وقد كان **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يخصصهم بما يأتيه من الصدقة ويشركهم فيما يأتيه من الهدية، قال أبو نعيم: كان عدد أهل الصفة يختلف بحسب اختلاف الحال فربما اجتمعوا فكثروا وربما تفرقوا إما لغزو أو سفر أو استغناء فقلوا.

٥- في هذا الحديث معجزة واضحة للنبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** في تكثير الطعام والشراب ببركته **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**.

٦- حسن خلق النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** وشدة كرمه .. فقد قدم كل أصحاب الصفة وقدم أبا هريرة على نفسه وشرب آخرهم، مع أنه **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** هو -أيضاً- جائع !!.

٧- الإيثار أعلى درجات المعاملة مع الناس يرفع المجتمع إلى قمة الأمن، لأن أفراد ارتفعوا عن حظوظهم الدنيوية وأثر بها كل فرد أخاه، وبهذا سما مجتمع أصحاب رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فضربوا أروع الأمثلة للبشرية في هذا الخلق العزيز !!.

٨- حمد الله على نعمه العظيمة، إذا حدث لك نعمة فقل:

الحمد لله.



عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن الله ليرضى عن العبد يأكل الأكلة، فيحمده عليها، ويشرب الشربة، فيحمده عليها» رواه مسلم.





القصة الثانية والعشرون

﴿ قتل خبيب رضي الله عنه ﴾

عن الزهري عن عمرو بن أبي سفيان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة رهط سرية عيناً وأمر عليهم عاصم بن ثابت الأنصاري وهو جد عاصم بن عمر بن الخطاب، فانطلقوا حتى إذا كانوا بالهدأة وهو بين عسفان ومكة ذكروا لحي من هذيل يقال لهم: بنو لحيان فنفروا لهم فتبعوهم بقريب من مائتي رجل كلهم رام فاقتصوا آثارهم حتى أتوا منزلاً نزلوه فوجدوا مآكلهم تمرأ تزودوه من المدينة فقالوا: هذا تمر يثرب فتبعوهم واقتصوا آثارهم حتى لحقوهم فلما حس بهم عاصم وأصحابه ورآهم لجئوا إلى موضع فدغد وجاء القوم فأحاطوا بهم فقالوا: انزلوا وأعطونا بأيديكم ولكم العهد والميثاق إن نزلتم إلينا أن لا نقتل منكم أحداً فقال عاصم بن ثابت أمير السرية: أما أنا فوالله لا أنزل اليوم في ذمة كافر اللهم أخبر عنا نبيك صلى الله عليه وسلم، فقاتلوهم فرموهم بالنبل فقتلوا عاصماً في سبعة نفر بالنبل فنزل إليهم ثلاثة رهط على العهد والميثاق منهم خبيب



الأنصاري وزید بن الدثنة ورجل آخر، فأعطوهم العهد والميثاق فلما أعطوهم العهد والميثاق نزلوا إليهم، فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم فربطوهم بها فأوثقوهم فقال الرجل الثالث الذي معهما: هذا أول الغدر والله لا أصحابكم إن لي في هؤلاء لأسوة - يريد القتلى - فأبى أن يصحبهم وجرروه وعالجوه على أن يصحبهم فأبى ولم يفعل فقتلوه فانطلقوا بخبيب وزید بن الدثنة حتى باعوهما بمكة بعد وقعة بدر فاشترى خبيبا بنو الحارث بن عامر يوم بدر فلبث خبيب عندهم أسيراً حتى أجمعوا قتله واستعار موسى من بعض بنات الحارث ليستحد بها فأعارته، قال: فأخبرني عبيد الله بن عياض أن بنت الحارث أخبرته أنهم حين اجتمعوا على قتله استعار منها موسى يستحد بها فأعارته قالت: فغفلت عن بني فدرج ابن لي فأخذ وأنا غافلة حتى أتاه فوضعه على فخذه قالت: فوجدته مجلسه على فخذه والموسى بيده، قالت: فلما رأيته فزعت فزعة عرفها خبيب في وجهي وفي يده الموسى فقال: أتخشين أن أقتله؟ ما كنت لأفعل ذلك إن شاء الله وكانت تقول: والله ما رأيت أسيراً قط خيراً من خبيب والله لقد وجدته يوماً يأكل من قطف عنب في يده وإنه لموثق في الحديد



وما بمكة يومئذ من ثمرة وكانت تقول: إنه ما كان إلا رزق من الله رزقه خبيباً فلما خرجوا من الحرم ليقتلوه في الحل قال لهم خبيب: دعوني أصلي ركعتين فتركوه فركع ركعتين ثم انصرف إليهم فقال: والله لولا أن تظنوا أن ما بي جزع لزدت ولطولتها ثم قال: اللهم أحصهم عدداً واقتلهم بديداً ولا تبق منهم أحداً، ثم أنشأ يقول:

ولستُ أبالي حين أقتل مسلماً

على أي شقٍ كان لله مصرعي

وذلك في ذاتِ الإله

وإن يشأ يبارك على أوصالِ شلوي ممزِع

ثم قال إليه أبو سروعة عقبة بن الحارث فقتله ابن الحارث فقتله ابن الحارث فكان خبيب هو أول من سنّ الركعتين لكل امرئ مسلم قُتل صبراً، فاستجاب الله لعاصم بن ثابت يوم أصيب فأخبر النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وأصحابه يوم أصيبوا خبرهم وما أصيبوا، وبعث ناس من كفار قريش إلى عاصم بن ثابت حين حُدثوا أنه قتل ليؤتوا بشيء من جسده يعرفونه، وكان عاصم قد



قتل رجلاً عظيماً من عظمائهم يوم بدر فبعث الله على عاصم مثل الظلة من الدبر فحمته من رسلهم فلم يقدروا على أن يقطعوا من لحمه شيئاً فلم يقدروا منه على شيء . رواه البخاري

■ غريب الحديث:

* الهداة: موضع.

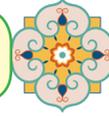
* الظلة: السحاب.

* الدبر: النحل.

* **اقتلهم بددا:** بكسر الباء وفتحها، فمن كسر قال: هو جمع بدة بكسر الباء وهو النصيب، ومعناه اقتلهم حصصاً منقسمة لكل واحد منهم نصيب، ومن فتح فقال: معناه متفرقين في القتل واحداً بعد واحد من التبديد.

❁ فوائد الحديث:

١ - هذه قصة من قصص الصحابة **رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ** التي حصلت على عهد النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وهي تبين شيئاً من تضحيات أولئك النفر العظام في سبيل هذا الدين، وكيف اصطفى الله منهم شهداء .. ومن



أولئك نفر خبيب بن عدي **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** وأصحابه في غزوة الرجيع ..

٢- من أصول أهل السنة والجماعة التصديق بكرامات الأولياء، وما يجري الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** على أيديهم من أنواع العلوم والمكاشفات، والقدرة والتقديرات.

وكرامات أولياء الله تعالى واضحة جداً في هذه القصة.

أ- أن قطف العنب عند خبيب كرامة من الله، ولا يوجد في مكة عنب، والمرأة فوجئت بعنقود من العنب كبير بحجم رأس الرجل بين يدي خبيب !!.

ب- أن عاصم بن ثابت حماه الله بالظلة -السحابة- من النحل تظله، وهذه كرامة من كرامات الله تعالى.

ج- تبليغ الخبر للنبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لما دعا الله أن يبلغ نبيه الخبر، ووصول الخبر في الوقت نفسه من كرامات الله لهم.

٣- أن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** يتلي العباد بما يشاء، مع أن هذه كانت مصيبة -ولا شك- في المجتمع المسلم أن يُفقد عشرة من أفضل أفرادها؛ لكن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** له حكمة: **﴿وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾** (١)

(١) [سورة آل عمران: آية ١٤٠].



یرید الله عَزَّوَجَلَّ أن یرکرم هؤلاء المسلمین، ویریدهم لهذا الجزاء، والله یعلم أن ذهابهم إلیه أفضل من بقائهم فی الدنیا.

٤ - أن المسلم یعکس بخلقه الحسن وتصرفه الطیب صورة مشرقة عن دین الإسلام، فهذا خیب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بتصرفه الحسن وهو فی بیت هذه المرأة من بنی الحارث، لما رأت أفعاله وكيف أنه ترك الولد من غیر أن یمسه بسوء، مع أنه قادر علی أن ینحر الولد وهو مقتول لیتقم منهم قبل قتله؛ لكنه لم یفعل؛ فکسب فی نفس هذه المشرکة ومن نقلت الخبر إلیه موقعاً عظیماً، ولذلك المرأة قالت: (والله ما رأیت أسيراً قط خيراً من خیب).

٥ - تعظیم قریش للحرم، وأنهم حتی وهم مشرکون ما كانوا یقتلون الأسرى فی الحرم، بل كانوا یخرجونهم خارج الحرم، ولا یقتلون فی الأشهر الحرم.

٦ - مشروعیة صلاة رکعتین عند القتل، ففی الروایة قال: (فکان خیب هو أول من سن الرکعتین لكل امرئ مسلم قُتل صبراً) فکان خیب أول من سن الرکعتین عند القتل.. ومن المعلوم أنه لا أحد یشرع فی الدین إلا الله ورسوله بأمر الله، فكیف نفهم هذا؟!.

نفهمه بإقرار النبی عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لفعله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.



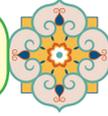
القصة الثالثة والعشرون

﴿إسلام أبي ذر رضي الله عنه﴾

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ألا أخبركم بإسلام أبي ذر؟ قال: قلنا. بلى، قال: قال أبو ذر: فقلت لأخي: اركب إلى هذا الوادي وانطلق إلى هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي يأتيه الخبر من السماء فاعلم لي علمه كلمه واسمع قوله ثم ائتني بخبره فانطلق فلقيه ثم رجع إلى أبي ذر فقلت: ما عندك؟ قال: والله لقد رأيت رجلاً يأمر بالخير ومكارم الأخلاق وينهى عن الشر وكلاماً ما هو بالشعر، فقلت له: لم تشفني من الخبر ما شفيتني مما أريد، قال: فأخذت جراباً وعصاً وشنة فيها ماء ثم أقبلت إلى مكة فجعلت لا أعرفه وأكره أن أسأل عنه وأشرب من ماء زمزم وأكون في المسجد حتى أدركه بعض الليل، قال: فمر بي عليّ فقال: كأن الرجل غريب؟ قال: قلت: نعم، قال: فانطلق إلى المنزل، قال: فانطلقت معه لا يسألني عن شيء ولا أخبره، فلما أصبحت غدوت إلى المسجد لا أسأل عنه، قال: واحتمل قربته وزاده، قال: وليس أحد يخبرني عنه بشيء وظل ذلك اليوم ولا يراه النبي صلى الله عليه وسلم حتى أمسى



فعاد إلى مضجعه، قال: فمرّ بي علي فقال: أما نال للرجل أن يعلم منزله بعد؟ قال: قلت: لا، قال: انطلق معي فأقامه فذهب به معه لا يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء حتى إذا كان اليوم الثالث فعاد علي على مثل ذلك فأقام معه ثم قال: ألا تحدثني ما أمرك وما الذي أقدمك هذه البلدة؟ قال: قلت له: إن كتمت علي وأعطيتني عهداً وميثاقاً لترشدني فعلت وأخبرتكم، قال: فإني أفعل، ففعل فأخبره قال: قلت له: بلغنا أنه قد خرج هاهنا رجل يزعم أنه نبي فأرسلت أخي ليكلمه فرجع ولم يشفني من الخبر فأردت أن ألقاه فقال له: أما إنك قد رشدت فإنه حق وهو رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإذا أصبحت فإن هذا وجهي إليه فاتبعني أدخل حيث أدخل فإني إن رأيت أحداً أخافه عليك قمت إلى الحائط كأني أصلح نعلي أو كأني أريق الماء وامض أنت، فإن مضيت فاتبعني حتى تدخل مدخلي، فمضى ومضيت معه فانطلق يقفوه حتى دخل ودخلت معه على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقلت له: اعرض عليّ الإسلام، فعرضه وسمع من قوله قال: فأسلمت مكاني فقال لي: «يا أبا ذر اكنم هذا الأمر وارجع إلى بلدك وقومك فأخبرهم حتى يأتيك أمري فإذا بلغك ظهورنا فأقبل»، فقلت: والذي نفسي



بيده الذي بعثك بالحق لأصرخن بها بين أظهرهم فخرج حتى جاء إلى المسجد وقريش فيه فنادى بأعلى صوته فقال: يا معشر قريش إني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فقالوا: قوموا إلى هذا الصابئ فقاموا فضربوه حتى أضجعوه، قال أبو ذر: فضربت لأموت فأدركني العباس فأكب عليّ ثم أقبل عليهم فقال: ويلكم أستم تعلمون أنه من غفار أتقتلون رجلاً من غفار وأن طريق تجارتكم وممركم إلى الشام على غفار فاقلعوا عني، قال: فلما أصبحت الغد رجعت فقلت مثل ما قلت بالأمس فقالوا: قوموا إلى هذا الصابئ، فصنع بي مثل ما صنع بالأمس وأدركني العباس فأكب عليّ وقال مثل مقالته بالأمس، قال: فكان هذا أول إسلام أبي ذر. رواه البخاري ..

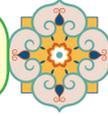
■ غريب الحديث:

* جرابا: وعاء من جلد.

* شنة فيها ماء: قربة.

* يقفوه: يتبعه.

* الصابئ: الذي ترك دين آبائه.

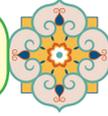


فوائد الحديث:

١- يجب على الإنسان أن يبحث عن الحق، بل عليه أن يكون هدفه دائماً هو البحث عن الحق، سواء في قضية كبيرة مثل الدين، أو في مسألة فقهية فرعية؛ لأن البحث عن الحق هو ديدن المؤمن. وأن يتحمل الصعاب والمشاق في سبيل بحثه عن الحق.. فأبو ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أرسل أخاه أولاً وثانياً ثم ذهب بنفسه وتزود وتعرض لمشاق، وجلس غريباً في مكة ثلاثين يوماً ليس عنده طعام؛ من أجل البحث عن الحق، فالبحث عن الحق يجشم الإنسان المشاق.

٢- فضل أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقد كان رأساً في الزهد والصدق والعلم والعمل، وصاحب فطنة قوَّالاً بالحق لا تأخذه في الله لومة لائم.

٣- أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان رفيقاً بأصحابه رحيم بهم، أي: لما عرف أن أبا ذر جلس شهراً أظهر التأسف لحاله وأظهر التلطف به، وكذلك حرصه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أمن أصحابه وسلامتهم، حيث أمر أبا ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالرجوع إلى أهله وكتمان أمره حتى يظهره الله تعالى.



٤ - فضل السلام، وأن أبا ذر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أول من حيا النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** بهذه التحية: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، يقصد النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

٥ - حرص النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** على توزيع الدعوة في الجزيرة يقومون بالواجب ونشر الدين .. وهذا من حكمته **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وحرص صحابته على الدعوة إلى الله **عَزَّوَجَلَّ**.

٦ - أن الصغير يمكن أن يكون له دورٌ كبير في المجتمع الإسلامي، فهذا علي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عمره اثنتا عشرة سنة يعمل داعية بذكاء وفطنة ..

وهذه المسألة تدل على نضج أولاد المسلمين في العهد النبوي ولو كان صغاراً، بخلاف اليوم الذي تضيع فيه أغلب أوقات أولادنا في سفساف كثيرة !!.



القصة الرابعة والعشرون

﴿ عبد الله بن عمرو وزوجته ﴾

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: أنكحني أبي امرأة ذات حسب فكان يتعاهد كتنه فيسألها عن بعلمها فتقول: نعم الرجل من رجل، لم يطأ لنا فراشاً، ولم يفتش لنا كنفاً منذ أتيناها فلما طال ذلك عليه ذكر للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صومي وأخبر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أني أقول والله لأصومن النهار ولأقومن الليل ما عشت، وبلغ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أني أسرد الصوم وأصلي الليل، فقال: «القني به» فإما أرسل إلى وإما لقيته بعد فدخل عليّ فألقيت له وسادة بيني وبينه فقال لي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أنت الذي تقول: والله لأصومن النهار ولأقومن الليل ما عشت، يا عبدالله ألم أخبر أنك تقوم الليل وتصلي وتصوم النهار ولا تفطر؟» قلت له: بلى يا رسول الله، قد قلته بأبي أنت وأمي وإني أفعل ذلك، قال: «فإنك لا تستطيع ذلك فلا تفعل، فإنك إذا فعلت ذلك هجمت له عينك ونفثت له نفسك» فقال: «كيف تصوم؟» قلت: أصوم كل يوم، قال: «لا صام من صام الدهر مرتين، فإن لجسدك عليك حقاً، وإن



لنفسك عليك حقًا، وإن لعينيك عليك حقًا، وإن لزورك عليك حقًا، وإن لأهلك عليك حقًا، فصم وأفطر وقم ونم وإنك عسى أن يطول بك عمر، وإن بحسبك أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام فإن لك بكل حسنة عشر أمثالها، فإذن ذلك مثل صيام الدهر كله» قال: فشددت فشدد عليّ، قلت: يا رسول الله إني أجد بي قوة فإني أطيق أكثر من ذلك. قال: «خمسة» قلت: يا رسول الله. قال: «سبعًا» قلت: يا رسول الله. قال: «تسعًا» قلت: يا رسول الله. قال: «إحدى عشرة» قال: «فصم يوماً وأفطر يومين» قلت: إني أطيق أفضل من ذلك. قال: «فصم من كل جمعة ثلاثة أيام» قال: فشددت فشدد علي، قلت: إني أطيق غير ذلك. قال: «فصم يوماً وأفطر يوماً وذلك صيام نبي الله داود عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو أفضل الصيام ولا تزد عليه» فقلت: إني أطيق أفضل من ذلك يا رسول الله، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا أفضل من ذلك فصم صوم نبي الله داود» قال: وكيف؟ قال: «كان يصوم نصف الدهر يصوم يوماً ويفطر يوماً ولا يفر إذا لاقى»، قال: مَنْ لي بهذه يا نبي الله؟ وقال: «أحب الصلاة إلى الله صلاة داود عَلَيْهِ السَّلَامُ وأحب الصيام إلى الله صيام داود، وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً» وقال:



«في كم تقرأ القرآن؟ وكيف تختم؟» قلت: كل ليلة، فقال لي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اقرأ القرآن في كل شهر» قلت: إني أجد قوة، وإني أطيق أكثر من ذلك حتى قال: «فاقرأه في كل سبع ليال مرة ولا تزد على ذلك» فما زال حتى قال: «في ثلاث» فكان عبد الله يقول بعدما كُبر: يا ليتني قبلت رخصة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وذلك أني كبرت وضعفت. قال مجاهد: فكان يقرأ على بعض أهله السبع من القرآن بالنهار والذي يقرأه يعرضه من الليل ليكون أخف عليه بالليل وإذا أراد أن يتقوى أفطر أياماً وأحصى وصام مثلهن كراهية أن يترك شيئاً فارق النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليه، قال عبد الله: قال لي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم من الليل فترك قيام الليل». رواه البخاري ..

■ غريب الحديث:

- * كُتِّه: أي زوجة ابنه.
- * صُم ثلاثة أيام في الجمعة: أي في الأسبوع.
- * لم يفتش لنا كنفًا: أي لم يكشف لنا سترًا، وهو كناية عن عدم إعطائها حقها من المعاشرة.



* لزورك: أي زائرک.

* عضني: أي شدد عليّ القول.

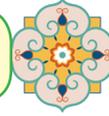
❁ فوائد الحديث:

١- عناية عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بزوجة ابنه وتعاهدھا وسؤالها عن ابنه وتعامله وخلقہ، وهذا هو هدي أبينا إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهي سنة مفقودة عند بعض الآباء وللأسف!!.

وفرق بين تعاهد زوجة الابن وسؤالها عن زوجها وعن معاملته وأخلاقه، وبين تحريض الابن على امتهان كرامة زوجته وأن لا تُعطى شيئاً من حقوقها!!.

٢- اعتناء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالاستماع لعبد الله بن عمرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا .. والاعتناء بالاستماع للمترابي أمر له أهميته وأثره في بناء شخصيته فهو يحقق له مزيداً من الإشعار بقيمته ومنزلته .. وينمي لديه القدرة على التواصل مع الآخرين، ويعلمه كيف يتحدث مع الأكابر.

٣- إذا تعارضت حقوق الخلق مع نوافل الطاعات قُدمت



حقوق العباد على نوافل الطاعات، فالضابط المهم الذي ينبغي مراعاته أثناء التطوع بالنوافل هو أن لا يكون في فعله تفويت لمصلحة راجحة أو ارتكاب مفسدة محققة، فإذا ترتب على فعل التطوع فوات مصلحة أو تحقق مفسدة كان المشروع حينئذ للمكلف عدم فعله لأن الاشتغال به يفوت ما هو أعظم فائدة ويكون من جنس الاشتغال بالسنة على حسب الفرض .. والأمر يحتاج إلى موازنة، والموفق من وفقه الله **عَزَّوَجَلَّ**.

٤- كثير من الأزواج بحكم رفع الحرج والكلفة بينه وبين زوجته وأولاده، يُعطيهم فضلة وقته - هذا إن فضل لهم فضلة ! - والواجب عليه العدل وإعطاء كل ذي حق حقه (ولأهلك عليك حقًا، فأعطِ كل ذي حق حقه).

وحسبنا هذه الصورة المشرقة من بيت النبوة: عن الأسود قال: سألت عائشة **رَضِيَ اللهُ عَنْهَا**: «ما كان النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - **يَصْنَعُ فِي** بيته؟ قالت: كان يكون في مهنة أهله - تعني خدمة أهله - فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة» رواه البخاري.



القصة الخامسة والعشرون

﴿ أم سليم وزوجها ﴾

عَنْ أَنَسٍ قَالَ مَاتَ ابْنُ أَبِي طَلْحَةَ مِنْ أُمِّ سُلَيْمٍ فَقَالَتْ لِأَهْلِهَا لَا تُحَدِّثُوا أَبَا طَلْحَةَ بِابْنِهِ حَتَّى أَكُونَ أَنَا أُحَدِّثُهُ قَالَ فَجَاءَ فَكَرَّبَتْ إِلَيْهِ عِشَاءً فَأَكَلَ وَشَرِبَ فَقَالَ ثُمَّ تَصَنَعْتَ لَهُ أَحْسَنَ مَا كَانَ تَصْنَعُ قَبْلَ ذَلِكَ فَوَقَعَ بِهَا فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّهُ قَدْ شَبِعَ وَأَصَابَ مِنْهَا قَالَتْ يَا أَبَا طَلْحَةَ أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ قَوْمًا أَعَارُوا عَارِيَتَهُمْ أَهْلَ بَيْتٍ فَطَلَبُوا عَارِيَتَهُمْ أَلَيْسَ أَنْ يَمْنَعُوهُمْ قَالَ لَا قَالَتْ فَاحْتَسِبُ ابْنَكَ قَالَ فَغَضِبَ وَقَالَ تَرَكَتَنِي حَتَّى تَلَطَّخْتُ ثُمَّ أَخْبَرْتَنِي بِابْنِي فَأَنْطَلَقَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَارَكَ اللَّهُ لَكُمْ فِي غَابِرٍ لَيْلَتِكُمْ. قَالَ فَحَمَلْتُ قَالَ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ وَهِيَ مَعَهُ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَتَى الْمَدِينَةَ مِنْ سَفَرٍ لَا يَطْرُقُهَا طُرُوقًا فَدَنَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ فَضَرَبَهَا الْمَخَاضُ فَاحْتَبَسَ عَلَيْهَا أَبُو طَلْحَةَ وَأَنْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ يَا رَبِّ إِنَّهُ يُعْجِبُنِي أَنْ أَخْرَجَ مَعَ رَسُولِكَ إِذَا خَرَجَ وَأَدْخَلَ مَعَهُ إِذَا دَخَلَ وَقَدْ احْتَبَسْتُ بِمَا تَرَى قَالَ



تَقُولُ أُمُّ سُلَيْمٍ يَا أَبَا طَلْحَةَ مَا أَجِدُ الَّذِي كُنْتُ أَجِدُ أَنْطَلِقُ فَاَنْطَلَقْنَا
قَالَ وَضَرَبَهَا الْمَخَاضُ حِينَ قَدِمَا فَوَلَدَتْ غُلَامًا فَقَالَتْ لِي أُمِّي يَا
أَنْسُ لَا يُرِضِعُهُ أَحَدٌ حَتَّى تَعْدُو بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَلَمَّا أَصْبَحَ احْتَمَلْتُهُ فَاَنْطَلَقْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
فَصَادَفْتُهُ وَمَعَهُ مَيْسَمٌ فَلَمَّا رَأَيْتَنِي قَالَ لَعَلَّ أُمَّ سُلَيْمٍ وَلَدَتْ قُلْتُ نَعَمْ
فَوَضَعَ الْمَيْسَمَ قَالَ وَجِئْتُ بِهِ فَوَضَعْتُهُ فِي حَجْرِهِ وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَجْوَةٍ مِنْ عَجْوَةِ الْمَدِينَةِ فَلَاكَهَا فِي فِيهِ حَتَّى ذَابَتْ
ثُمَّ قَذَفَهَا فِي فِي الصَّبِيِّ فَجَعَلَ الصَّبِيُّ يَتَلَمَّظُهَا قَالَ فَقَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انظُرُوا إِلَى حُبِّ الْأَنْصَارِ التَّمْرِ قَالَ فَمَسَحَ وَجْهَهُ
وَسَمَّاهُ عَبْدَ اللَّهِ . رواه الشيخان واللفظ للبخاري ..

■ غريب الحديث:

- * غابر ليلتكما: أي ماضيها.
- * الميسم: هي الحديدة التي تعلم بها الدواب، والحكمة فيه تمييزها وليعرفها صاحبها.
- * فلاكها: أي مضغها، قال أهل اللغة: اللوك مختص بمضغ الشيء الصلب.



* يتلمظ: یدیر لسانه فی فیہ لیتتبع ما فیہ من آثار الطعام.

* لا یطرقها طروقاً: أي لا یحب أن یدخلها لیلاً.

❁ فوائد الحديث:

١- الصحابية أم سلیم هی الرمیصاء بنت ملحان بن خالد بن زید بن حرام بن جندب الأنصارية الخزرجية **رَضِيَ اللهُ عَنْهَا**، مؤمنة داعية واعية، وزوجة مخلصه، بشرها النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** بالجنة ..

وكانت أم سلیم مربية فذة سخرت كل قدراتها لتحسن تربية أبنائها، فابنها الأول: هو الصحابي الجليل أنس بن مالك .. ومن منا لا يعرف أنسا؟! .. إنه خادم رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، أخذته حين قدم النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إلى المدينة وذهبت به إليه وكان ابن عشر سنين.

٢- قوة صبر أم سلیم **رَضِيَ اللهُ عَنْهَا**، وهذا يدل على ذكائها **رَضِيَ اللهُ عَنْهَا** وعلى أنها امرأة عاقلة صابرة محتسبة، ترضى بقضاء الله وترعى مشاعر زوجها وتخاف على إيمانه، وإلا فإن الأم كالأب ينالها من الحزن على ولدها مثل ما ينال الأب وربما تكون أشد لضعفها وعدم صبرها.



٣- جواز التورية، بأن يتكلم الإنسان بكلام تخالف نيته ما في ظاهر هذا الكلام وهذا جائز، ولكنه لا ينبغي إلا للحاجة إذا احتاج الإنسان إليه لمصلحة أو دفع مضرة فليوار، وأما مع عدم الحاجة فلا ينبغي أن يوارى.

٤- استجابة دعاء النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لهما، حيث حملت بعدد الله بن أبي طلحة في تلك الليلة، وجاء من ولده عشرة رجال علماء أخيار .. قَالَ عَبَايَةُ أَحَدِ رَوَاةِ الْحَدِيثِ: (فَلَقَدْ رَأَيْتُ لِذَلِكَ الْغُلَامِ سَبْعَ بَنِينَ، كُلُّهُمْ قَدْ خَتَمَ الْقُرْآنَ).

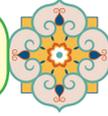
٥- ينبغي للإنسان أن يختار لأبنائه وبناته أحسن الأسماء لينال بذلك الأجر، وليكون محسناً لأبنائه وبناته، وهذا يدل على عناية الإسلام بالأطفال وتكريمه لهم منذ خروجهم إلى الدنيا.



القصة السادسة والعشرون

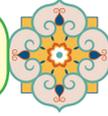
﴿إسلام عبد الله بن سلام رَضِيَ اللهُ عَنْهُ﴾

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: أقبل نبي الله إلى المدينة وهو مردف أبا بكر، وأبو بكر شيخ يعرف، ونبي الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شاب لا يعرف، قال: فيلقى الرجل أبا بكر فيقول: يا أبا بكر من هذا الرجل الذي بين يديك؟ فيقول: هذا الرجل يهديني السبيل، قال: فيحسب الحاسب أنه إنما يعني الطريق، وإنما يعني سبيل الخير، فالتفت أبو بكر، فإذا هو بفارس قد لحقهم، فقال: يا رسول الله، هذا فارس قد لحق بنا، فالتفت نبي الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «اللهم اصصره» فصرعه الفرس، ثم قامت تحمحم فقال: يا نبي الله مرني بما شئت، قال: «فقف مكانك، لا تترك أحداً يلحق بنا» قال: فكان أول النهار جاهداً على نبي الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان آخر النهار مسلحة له، فنزل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جانب الحرة، ثم بعث إلى الأنصار، فجاؤوا إلى نبي الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبي بكر فسلموا عليهما، وقالوا: اركبا آمنين مطاعين، فركب نبي الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبو بكر وحفوا دونهما بالسلاح، فقبل في المدينة: جاء نبي الله،



جاء نبي الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فأشرفوا ينظرون ويقولون: جاء نبي الله، فأقبل يسير حتى نزل جانب دار أبي أيوب، فإنه ليحدث أهله إذ سمع عبد الله بن سلام بمقدم النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** المدينة وهو في نخل لأهله يخترف لهم، فعجل أن يضع الذي يخترف لهم فيها فجاء وهي معه فسمع من نبي الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ثم رجع إلى أهله فقال: نبي الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «أي بيوت أهلنا أقرب؟» فقال أبو أيوب: أنا يا نبي الله، هذه داري، وهذا بابي، قال: «فانطلق فهبي لنا مقيلاً» قال: قوما على بركة الله. فلما جاء النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أتاه عبد الله بن سلام وسأله عن أشياء فقال: إني سأئلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي، قال: ما أول أشراط الساعة؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة؟ ومن أي شيء ينزع الولد إلى أبيه، ومن أي شيء ينزع إلى أخواله؟ فقال رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «أخبرني بهن آنفاً جبريل» قال: جبريل؟ قال: «نعم» قال: فقال عبد الله بن سلام: ذاك عدو اليهود من الملائكة، فقرأ هذه الآية: ﴿مَنْ كَانَتْ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ﴾ (١) فقال رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب،

(١) [سورة البقرة: آية ٩٧].



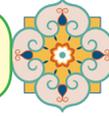
وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت، وأما الشبه في الولد، فإن الرجل إذا غشي المرأة فسبق ماء الرجل ما المرأة كان الشبه له، وإذا سبق ما المرأة ماء الرجل كان الشبه لها» قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنت رسول الله وأنت جئت بالحق، ثم قال: يا رسول الله، إن اليهود قوم بهت وإنهم إن يعلموا بإسلامي قبل أن تسألهم يبهتوني عندك، وقد علمت يهود أي سيدهم وابن سيدهم، وأعلمهم وابن أعلمهم، فادعهم فاسألهم عني قبل أن يعلموا أي قد أسلمت، فإنهم إن يعلموا أي قد أسلمت قالوا في ما ليس في، فأرسل نبي الله **صلى الله عليه وسلم** فأقبلوا فدخلوا عليه، فجاءت يهود ودخل عبدالله البيت فقال لهم رسول الله **صلى الله عليه وسلم**: «يا معشر يهود، ويلكم اتقوا الله فوالله الذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أي رسول الله حقاً، وأني جئتكم بحق» قالوا: ما نعلمه، قالوا للنبي **صلى الله عليه وسلم** وقالها ثلاث مرار، فقال رسول الله **صلى الله عليه وسلم**: «فأي رجل فيكم عبدالله بن سلام؟» قالوا: ذاك سيدنا وابن سيدنا، وأعلمنا وابن أعلمنا وأخبرنا وابن أخبرنا، وخيرنا وابن خيرنا، وأفضلنا وابن أفضلنا، فقال رسول الله **صلى الله عليه وسلم**: «أفرأيتم إن أسلم عبدالله بن سلام؟» قالوا: حاشا لله ما كان ليسلم أعاده الله



من ذلك، فأعاد عليهم فقالوا مثل ذلك، قال: «أفرأيتم إن أسلم؟»
قالوا: حاشا لله ما كان ليسلم، قال: «أفرأيتم إن أسلم؟» قالوا:
حاشا لله ما كان ليسلم، قال: «يا ابن سلام اخرج عليهم» فخرج
عبدالله إليهم فقال: يا معشر يهود اتقوا الله فوالله الذي لا إله إلا
هو إنكم لتعلمون أنه رسول الله وأنه جاء بحق، أشهد أن لا إله إلا
الله، وأشهد أن رسول الله وأنه جاء بحق، أشهد أن لا إله إلا الله،
وأشهد أن محمد رسول الله. قالوا: كذبت هو شرنا وابن شرنا،
ووقعوا فيه، وتنقصوه، قال: فهذا الذي كنت أخاف يا رسول الله،
فأخرجهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه البخاري ..

■ غريب الحديث:

- * وأبو بكر شيخ: قد أسرع إليه الشيب في لحيته الكريمة.
- * الحُمَحمة: صوت الفرس دون الصهيل.
- * يخترف لهم: أي يجتنى من الثمار.
- * فهبيء لنا مقيلا: أي مكانا تقع فيه القيلولة.



❁ فوائد الحديث:

١ - حكمة أبي بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وحسن تصرفه، ويظهر هذا جلياً في مداراته وتعمية أمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على المشركين.

٢ - عداوة جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ كفر بالله وآياته، وإنما عادى اليهود جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ أشد العداوة؛ لأنه يأتي بالحق من عند الله على رسله.

٣ - في قصة إسلام عبد الله بن سلام رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يظهر لنا أن اليهود قوم بُهت، أي أهل إفك وكذب، يقولون ويفترون على غيرهم ما ليس فيه ..

ومن بهتانهم: أنهم كذبوا على الله فوصفوه بما لا يليق، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزْرُ بْنُ اللَّهِ﴾ (٣).

(١) [سورة آل عمران: آية ١٨١].

(٢) [سورة المائدة: آية ٦٤].

(٣) [سورة التوبة: آية ٣٠].



٤ - إسلام عبدالله بن سلام بن الحارث رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وفضله وأنه من الذين يؤتون أجرهم مرتين .. وكان حَبْرًا من علماء يهود بني قَيْنُقَاع، ثم أسلم مَقْدَمَ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى المدينة، قال عنه الذهبي في السير: "الإمام الحَبْر، المشهود له بالجنة، حليف الأنصار، من خواص أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ".

٥ - الحجج والبراهين والآيات لا ينتفع بها إلا المؤمنون، فالمؤمن فطن ذكي لبيب بصير بالحق يميز بينه وبين الباطل، فيتبع الخير ويترك الشر، سميع للحجة يفرق بينها وبين الشبهة فلا يروج عليه باطل، وأما الكافر فأعمى عن وجه الحق في الدنيا والآخرة لا يهتدي إلى خير ولا يعرفه، أصم عن سماع الحجج فلا يسمع ما ينتفع به، ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ﴾^(١) الآية.



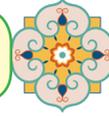
(١) [سورة الأنفال: آية ٢٣].



القصة السابعة والعشرون

﴿ جريج العابد الصالح ﴾

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ: عَيْسَى، وَكَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: جَرِيحٌ كَانَ يَصَلِّي، فَجَاءَتْهُ أُمُّهُ فَدَعَتْهُ. فَقَالَ: أَجِيبُهَا أَوْ أَصَلِّي؟ فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ لَا تَمْتَهُ حَتَّى تَرِيَهُ وَجُوهَ الْمُؤْمِسَاتِ، وَكَانَ جَرِيحٌ فِي صَوْمَعْتِهِ فَتَعَرَّضَتْ لَهُ امْرَأَةٌ وَكَلَّمَتْهُ فَأَبَى فَأَنْتَ رَاعِيًّا فَأَمَكَّنْتَهُ مِنْ نَفْسِهَا، فَوَلَدَتْ غَلَامًا، فَقَالَتْ: مِنْ جَرِيحٍ، فَأَتَوْهُ فَكَسَرُوا صَوْمَعْتَهُ وَأَنْزَلُوهُ وَسَبُّوهُ، فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى، ثُمَّ أَتَى الْغَلَامَ فَقَالَ: مَنْ أَبُوكَ يَا غَلَامُ؟ قَالَ: الرَّاعِي. قَالُوا: نَبِيُّ صَوْمَعْتِكَ مِنْ ذَهَبٍ؟ قَالَ: لَا، إِلَّا مِنْ طِينٍ. وَكَانَتْ امْرَأَةٌ تَرْضَعُ ابْنًا لَهَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَمَرَّ رَجُلٌ رَاكِبٌ ذُو شَارَةِ، وَهِيَ تَرْضَعُهُ، فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ لَا تَمْتِ ابْنِي حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ هَذَا، اللَّهُمَّ اجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهُ، فَتَرَكَ ثَدْيَهَا وَأَقْبَلَ عَلَى الرَّاكِبِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، ثُمَّ رَجَعَ فِي الثَدْيِ فَأَقْبَلَ عَلَى ثَدْيِهَا يَمصُّ» قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمصُّ أَصْبَعَهُ «ثُمَّ مَرَّ بِأُمَةٍ تَجْرُرُ وَيَلْعَبُ بِهَا فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ



ابني مثل هذه فترك ثديها فقال: اللهم اجعلني مثلها، فقالت: لم ذلك؟ فقال: أما الراكب فإنه كافر جبار من الجبابرة، وأما هذه الأمة فإنهم يقولون لها: سرقت زنيتم ولم تفعل وتقول: حسبي الله». . رواه الشيخان واللفظ للبخاري ..

■ غريب الحديث:

- * الصومعة: بناء مرتفع محدد أعلاه.
- * الدير: كنيسة منقطعة عن العمارة.
- * المومسات: الزواني البغايا المتجاهرات بذلك.
- * بغي يتمثل بحسنها: يضرب به المثل لانفرادها به.

❁ فوائد الحديث:

١ - أثر عقوق الوالدين وترك برهما والاستجابة لأمرهما، كما وقع لهذا العابد الصالح جريج .. لقد كان الواجب على جريج أن ينصرف من صلاته ويحجب أمه، فإجابة الأم أولى من صلاة النافلة .. وهذا الحديث يستدل به العلماء على جواز قطع صلاة النافلة لنداء الأم .. ومعلوم أنه إذا تعارض أمران بُدئ بأهمهما.



٢- تأمل كيف ابتلى الله جريجاً العابدَ ببليةٍ كادت أن تودي بحياته وأخرته، لماذا؟! .. لأنه اشتغل بصلاةٍ نافلةٍ عن تلبية نداء أمّه!!! ..

ألا ما أتعس من يُكْرَمُ صحبه، ويُلبسُ ولده، ويُسعدُ زوجته، ويرفّه نفسه، ثم هو يبخل على والديه بدقائق محدودة، أو دراهم معدودة، ويضنُّ بسويعاتٍ قلائلٍ يقضي فيها لهما حاجة ويحقق لهما رغبة، ويُدخلُ عليهما سعادةً وبهجة!!! ..

٣- لا ينبغي للأم أن تدعو على ولدها بشرّاً، وكذلك الأب؛ لأن دعاء الوالدين مستجاب .. بل ينبغي لهم الدعاء لأولادهم بالهداية والصلاح ..

ومن رحمة الله أنه لا يستجيب لنا كل دعاء دعونا به على أنفسنا أو على أولادنا، ولو أن الله يستجيب لنا كل دعاء ندعو به على أنفسنا أو أولادنا لهلكنا وهلك أولادنا، ولكن قد توافقت الدعوة وقت استجابةٍ وسماءٍ مفتوحةٍ فيقع المكروه بسبب الغضب والاستعجال ثم يخلفه ندم وحسرة!!! ..

٤- إنجاء الله تعالى للعبد بصلاحه وتقاه وصدقه .. فالإنسان الصالح ينفعه صلاحه وقت الحاجة، ويعصمه الله من الفتن، وإن



شئت فاقراً قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (١).

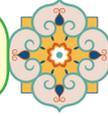
٥- قدرة الله على إنطاق من لم يعهد النطق من أمثالهم، فجريح رجا أن ينقذه ربه من ذلك الاتهام، وليس أمامه إلا مثل هذه الوسيلة، ولكن لا ندري كيف ألهمه الله إلى مثل هذه الوسيلة التي لا يتفطن لمثلها أبداً.

٦- إثبات كرامات الأولياء، وجريح من أولياء الله، ومن كرامات جريح نُطقُ الغلام ببراءته.

٧- شأن الصالحين أن يفزعوا إلى الصلاة عند نزول الكرب والبلاء، فإن جريحاً لما ضربوه وشتموه واتهموه بأنه هو الذي زنى بالمرأة، قال: (دعوني أصلي) فصلى حتى تقوى صلته بالله، ويكون الدعاء أحرى بالإجابة، ثم دعا الله.



(١) [سورة الطلاق: الآيات ٢-٣].



القصة الثامنة والعشرون

﴿ الحجر الذي فر بثوب موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴾

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إن موسى كان رجلاً حياً ستيراً لا يرى من جلده شيء استحياء منه، وكانت بنو إسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم إلى بعض، وكان موسى يغتسل وحده، فأذاه من آذاه من بني إسرائيل فقالوا: ما يستتر هذا التستر إلا من عيب جلده، والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه آدر أو به برص أو آفة، وإن الله أراد أن يبرئه مما قالوا للموسى، فذهب مرة يغتسل وخلا وحده فوضع ثوبه على حجر ثم اغتسل ففر الحجر بثوبه فلما فرغ أقبل على ثيابه ليأخذها فأخذ موسى عصاه فخرج في إثره عرياناً أحسن ما خلق الله وأبرأه مما يقولون، يقول: ثوبي يا حجر، وقام الحجر حتى نظرت بنو إسرائيل إلى موسى فقالوا: والله ما بموسى من بأس وأخذ ثوبه فلبسه فطفق بالحجر ضرباً بعصاه» فقال أبو هريرة: والله غنه لندب بالحجر ستة أو سبعة ضرباً بالحجر فذلك قوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا



تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾ (١).

وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بينا أيوب يغتسل عريانا فخر عليه رجل جراد من ذهب فجعل أيوب يحثي في ثوبه فناداه ربه: يا أيوب ألم أكن أغنيك عما ترى؟ قال: بلى يا رب وعزتك ولكن لا غنى لي عن بركتك». رواه الشيخان واللفظ للبخاري ..

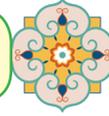
■ غريب الحديث:

- * حياء: كثير الحياء.
- * أدر: عظيم الخصيتين.
- * آفة: مرض أو عيب.
- * الندب: أثر الجرح في الجسد.

❁ فوائد الحديث:

١ - الأنبياء هم أفضل الناس وأشرفهم وأكملهم خلقا وخلقا وأصدقهم لهجة، خصهم الله تعالى بفضائل لا يلحقهم فيها أحد،

(١) [سورة الأحزاب: آية ٦٩].



كما قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ
إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (٧٥) ﴿١﴾.

٢- شدة حياء موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، والحياء مطلب ينبغي أن يتحلى به كل مسلمة ومسلمة: قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الحياء لا يأتي إلا بخير) متفق عليه.

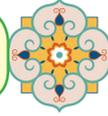
٣- تحريم أذية المؤمنين والمؤمنات، قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ (٥٨) ﴿٢﴾.

٤- صبر الأنبياء عليهم الصَّلَاة والسلام على أقوامهم واحتمال أذاهم، فعلى المرء أن يقتدي بهم ويواجه الأذى بالصبر والتحمل، وليعلم أنه لم ينبج من أذية الجهال الرسل والأنبياء.

٤- حماية الله عَزَّجَلَّ وحفظه لأنبيائه، فقد برأ الله تعالى موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ مما رماه به المغرضون بهذه المعجزة والآية العظيمة وهي فرار الحجر بثوبه.

(١) [سورة الحج: آية ٧٥].

(٢) [سورة الأحزاب: آية ٥٨].



القصة التاسعة والعشرون

﴿ قتل أبي جهل ﴾

عن عبدالرحمن بن عوف رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: إني بيننا أنا واقف في الصف يوم بدر إذ التفتُ فنظرت عن يميني وعن شمالي فإذا أنا بغلامين من الأنصار حديثه أسنانهما فكأني لم آمن بمكانهما فتمنيت أن أكون بين أضلع منهما فغمزني أحدهما فقال لي سرًّا من صاحبه: يا عم هل تعرف أبا جهل؟ قلت: نعم ما حاجتك إليه يا ابن أخي وما تصنع به؟ قال: عاهدت الله أن أقتله أو أموت دونه إني أخبرت أنه يسب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا. فتعجبت لذلك فغمزني الآخر فقال لي سرًّا من صاحبه مثلها فما سرّني أني بين رجلين مكانهما فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يجول في الناس فأشرت لهما إليه فقلت: ألا إن هذا صاحبكما الذي سألتماني، فشدًا عليه مثل الصقرين فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه ثم انصرفا إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأخبراه، فقال: «أيكما قتله؟» قال كل واحد منهما: أنا قتلته، قال: «هل مسحتما



سيفيكما؟» قالوا: لا، فنظر في السيفين فقال: «كلاكما قتله» سلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح . رواه الشيخان واللفظ للبخاري ..

■ غريب الحديث:

- * أضلع منهما: أي أقوى.
- * لا يفارق سوادي سواده: أي شخصي شخصه.
- * حتى يموت الأعجل منا: أي لا أفارقه حتى يموت أحدنا وهو الأقرب أجلا.
- * فلم أنشب: أي لم ألبث.
- * يجول في الناس: أي يضطرب في المواضع ولا يستقر على حال.
- * سلبه: السلب ما مع المقتول من دابة وسلاح، وما كان يلبسه من ثياب ودرع وسوار وحلية.

❁ فوائد الحديث:

١- المبادرة إلى الخيرات والاشتياق إلى الفضائل، كما جرى من هذين الشابين الأنصاريين **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** (معاذ بن عمرو



بن الجموح الخزرجي، ومعاذ بن الحارث بن رفاعة الخزرجي **رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا**، ويسمى معوذاً كما جاء في بعض الروايات) وحصل من طموح إلى خوض أخطر مغامرة في قتال جيش الكفار وهي الوصول إلى أبي جهل الذي كان محمياً بفرسان عشيرته، وعلى رأسهم ابنه الشجاع عكرمة **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**.

٢- شجاعة الصحابة **رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ** صغارهم وكبارهم، وشدة غضبهم لله ولرسوله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وعظم محبتهم لرسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

فلقد كان الدافع إلى مغامرة ذينك الشابين هو ما سمعاه من أن أبا جهل كان يسب رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وهكذا تبلغ محبة الصحابة لرسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إلى حد بذل النفس في سبيل الانتقام ممن تعرض له بالأذى.

٣- سوء عاقبة الكفر والصد عن سبيل الله، كما جرى لأبي جهل فرعون هذه الأمة الذي أذله الله وأهلكه في الدنيا، مع ما أعده له من العقوبة والخزي في الآخرة.. فقد كان أبو جهل جباراً مستكبراً حتى وهو صريع وفي آخر لحظات حياته، ففي رواية لابن



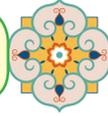
إسحاق أنه قال لعبد الله بن مسعود لما أراد أن يحتز رأسه: «لقد
ارتقت مرتقى صعبا يا رويعي الغنم» !!.



القصة الثلاثون

﴿ سحر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴾

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُحْرًا، سحره رجل من بني زريق يقال له لبيد بن الأعصم حتى كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يخيّل إليه أنه كان يفعل الشيء وما فعله حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن، حتى إذا كان ذات يوم أو ليلة وهو عندي لكنه دعا الله ودعا ثم قال: «يا عائشة أشعرت أن الله تعالى قد أفناني في أمر استفتيته فيه؟» قلت: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: «أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال أحدهما الذي عند رأسي لصاحبه: ما وجع الرجل؟ فقال: مطبوب - يعني مسحور - قال: من طبّه؟ قال: لبيد بن الأعصم اليهودي رجل من بني زريق حليف لليهود كان منافقًا، قال: في أي شيء؟ قال: في مشط ومشاطة وجف طلع نخلة ذكر قال: وأين هو؟ قال: تحت رعونة في بئر ذروان»، وذروان بئر في بني زريق فذهب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأتى البئر في ناس من أصحابه فنظر إليها وعليها نخل فأمر به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأخرج فاستخرجه



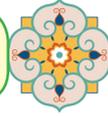
ثم رجع إلى عائشة فجاء فأخبرها عن البئر فقال: «يا عائشة هذه البئر التي أريتها والله لكأن ماءها نقاعة الحناء وكأن رؤوس نخلها رؤوس الشياطين» قال: فاستخرج، قالت: فقلت: يا رسول الله فهلا استخرجته يعني تشرت؟ قال: «لا قد عافاني الله أما والله فقد شفاني الله وأما أنا فكرهت أن أثير على أحد من الناس فيه شرًّا» فأمر بها فدفنت . رواه الشيخان واللفظ للبخاري ..

■ غريب الحديث:

- * مطبوب: مسحور.
- * أفتاني في أمر استفتيته فيه: أي أجابني فيما دعوته.
- * في مشط ومشاطة: أما المشط فهو بضم الميم ويجوز كسرهما وهو الآلة المعروفة التي يُسرح بها شعر الرأس واللحية؛ وهذا هو المشهور.
- * وجف طلع نخلة ذكر: وهو الغشاء الذي يكون على الطلع.

❁ فوائد الحديث:

١ - أشد الناس بلاء الأنبياء؛ فقد ابتلوا من أممهم بما ابتلوا



به من القتل، والضرب، والشتم، والحبس، فليس بدع أن يُبتلى
النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالسحر ..

قال ابن القيم: ”السحر الذي أصابه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان مرضاً
من الأمراض عارضاً شفاه الله منه، ولا نقص في ذلك ولا عيب
بوجه ما؛ فإن المرض يجوز على الأنبياء ...“.

وقال الراغب: تأثير السحر في النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يكن من
حيث إنه نبي، وإنما كان في بدنه من حيث إنه إنسان أو بشر، كما
كان يأكل، ويتغوط، ويغضب، ويشتهي، ويمرض، فتأثيره فيه من
حيث هو بشر، لا من حيث هو نبي. وإنما يكون ذلك قادحاً في
النبوة لو وُجد للسحر تأثير في أمر يرجع للنبوة، كما أن جرحه
وكسر نبيته يوم أحد لم يقدح فيما ضَمِنَ الله له من عصمته في قوله:
﴿وَاللَّهُ يَعَصْمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾^(١)، وكما لا اعتداد بما يقع في الإسلام
من غلبة بعض المشركين على بعض النواحي فيما ذُكر من كمال
الإسلام في قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾^(٢). ١. هـ

(١) [سورة المائدة: آية ٦٧].

(٢) [سورة المائدة: آية ٣].



٢- شاء الله سبحانه وله الحكمة البالغة أن يبتي أنبياءه بشتي أنواع البلاء؛ ليعلم الناس أنهم بشر مثلهم يصيبهم ما أصابهم، فلا يرفعوهم إلى درجة الألوهية، وليزداد ثواب الأنبياء وتعظم منازلهم ودرجاتهم عند الله تعالى، بما يلاقونه ويتحملونه في سبيل تبليغ رسالات الله **عَزَّوَجَلَّ**.

٣- العلاج النافع للمسحور هو بالرقى الشرعية من كتاب الله تعالى، وما أثر عن رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** من ذلك، والقرآن كله شفاء نافع لمن آمن به وصدق .. ومن السور والآيات العظيمة النفع مع المداومة عليها.

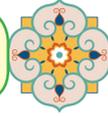
الفاتحة، والكرسي، والإخلاص، والمعوذتان، والآيتان الأخيرتان من سورة البقرة.

وللإنسان المسحور أن يذهب إلى إنسان آخر يرقيه رقية شرعية .. وأن يحرص على الدعاء والالتجاء إلى الله العليّ القدير جلت قدرته، ويحافظ على قراءة الأذكار الواردة عن الرسول **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.



وإن أردت المزيد من التفصيل عن حل السحر بالطريقة الشرعية فاقراً كتاب (فتح الحق المبين في علاج الصرع والسحر والعين) لمؤلفه عبد الله الطيار فهو كتاب جيد قدّم له فضيلة الشيخ ابن باز رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى .

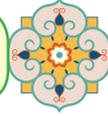




القصة الحادية والثلاثون

﴿ ثمامة بن أثال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ﴾

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: بعث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خيلاً قبل نجد فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له: ثمامة بن أثال - سيد أهل اليمامة - فربطوه بسارية من سواري المسجد فخرج إليه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «ماذا عندك يا ثمامة؟» فقال: عندي يا محمد خير. يا محمد إن تقتلني تقتل ذا دم، وإن تنعم تنعم على شاکر، وإن كنت تريد المال فسل منه ما شئت. فترك حتى كان الغد ثم قال له: «ما عندك يا ثمامة؟» فقال: ما قلت لك: إن تنعم تنعم على شاکر. فتركه حتى كان بعد الغد فقال: «ما عندك يا ثمامة؟» فقال: عندي ما قلت لك. فقال: «أطلقوا ثمامة» فانطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل، ثم دخل المسجد فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله. يا محمد، والله ما كان على الأرض وجه أبغض إليّ من دين أبغض إليّ من دينك، فأصبح دينك أحب الدين إليّ. والله ما كان من بلد أبغض إليّ من بلدك فأصبح بلدك أحب البلاد إليّ. وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى؟



فبشّره رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأمره أن يعتمر. فلما قدم مكة قال له قائل: صبوت؟ قال: لا والله، ولكن أسلمت مع محمد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. رواه الشيخان واللفظ للبخاري ..

■ غريب الحديث:

* بلقحته: أي ناقته.

* صبوت: أي كفرت بدين الآباء؟!.

❁ فوائد الحديث:

١- كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد ملئ حكمة وبعد نظر في تصرفاته؛ ولذلك أمر بأن يُربط ثمامة لكن ليس في خيمة، ولا في بيت مغلق، أو في سجن، وإنما في المسجد إلى سارية من سواريه. وربط ثمامة إلى سارية من سوارى المسجد معناه أنه يرى يومياً ما هي حياة المسلمين في المسجد؟.. يُرفع الأذان فيطرق مسامع ثمامة خمس مرات في اليوم، ويسمع قراءة النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .. يرى كيف يأتي المسلمون إلى الصلاة مبكرين، وكيف يصلون



ویدعون، ویزکرون الله عزَّوجلَّ؟ ..

وهذه المشاهد الموجودة في المسجد كفیلة بالتأثیر في النفوس، ولذلك أمر النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** من حکمته بربط ثمامة في المسجد، وليس في أي مكان آخر.

٢- رفق النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وحسن تعامله، فقد بعثه ربه جل وعلا رحمة للعالمين، وفي هذه القصة تتجلى ملاطفته **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** للذي يُرجى إسلامه من الأسرى إذا كان في ذلك مصلحة للإسلام .. فعلىنا أن نتأسى بنبينا **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في أن نعامل الناس بلطف وبخلق حسن، فرب تعامل حسن أو كلمة طيبة أدخلت غير مسلم في دين الله، وجعلت عاصيا يكف عن معصيته، وصاحب منكر يستحي ويدع منكره !!.

٣- القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقبلها كيف يشاء، فبينما ثمامة عدو من أشد الأعداء بغضاً وكرهاً لهذا الدين وللرسول **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إذا به يصبح أحد أتباعه، وإذا بذلك الكره للدين وللرسول ولبلده ينقلب حباً شديداً لا يعدله حب!! .. فسبحان مقلب القلوب !!.



فعلینا ألا نیأس من هداية أيّ أحد مهما كان موغلاً فی الفساد والانحراف، فهداية القلوب بید علام الغیوب ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحَبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ (١).

٤- ثمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو رائد المقاطعة الإسلامية لمن حاد الله ورسوله وحارب الإسلام، فقد لقن ثمامة قريشا الجائرة درسا عظيما، فشل اقتصادهم وجعل عيشهم ضيقا، مما اضطر وجهاء قريش أن يرسلوا إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يسألونه بأرحامهم أن يكتب إلى ثمامة ليخلي لهم حمل الطعام !!.



(١) [سورة القصص: آية ٥٦].

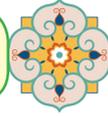
القصة الثانية والثلاثون

﴿ عبد الله بن عباس مع أشياخ بدر ﴾

عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر وكان عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يديني ابن عباس فكأن بعضهم وجد في نفسه فقال: لم تدخل هذا الفتى معنا؟ وقال له عبدالرحمن بن عوف: إن لنا أبناء مثله؟ فقال: إنه ممن قد علمتم وإنه من حيث علمتم، فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم قال: وما أريته دعاني يومئذ إلا ليريهم مني فسألهم عمر عن قوله: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ (١) فقال: ما تقولون في قول الله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ (٢) حتى ختم السورة فقالوا: فتح المدائن والقصور وقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا، وقال بعضهم: لا ندري، وسكت بعضهم فلم يقل شيئاً فسأل عمر ابن عباس عن هذه الآية ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ (١) فقال لي: يا ابن عباس

(١) [سورة النصر: آية ١].

(٢) [سورة النصر: الآيات ١-٢].



أَكْذَلِكْ تَقُولُ؟ قَالَ: فَقُلْتُ: لَا، قَالَ: فَمَا تَقُولُ؟ قُلْتُ: هُوَ أَجَلُ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَمَهُ اللَّهُ لَهُ قَالَ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ
﴿١﴾ فَتَحْ مَكَّةَ فَذَلِكَ عِلْمَةٌ أَجَلُكَ ﴾ فَسَبَّحَ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ
كَانَ تَوَّابًا ﴿٢﴾ ﴿١﴾ فِهَذَا مِثْلُ ضَرْبِ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعِيَتْ
لَهُ فِيهِ نَفْسُهُ فَقَالَ عُمَرُ: مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَعْلَمُ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ..

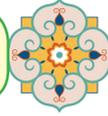
■ غريب الحديث:

- * أشياخ بدر: من شهد بدرا من المهاجرين والأنصار.
- * وجد في نفسه: أي غضب.
- * علامة أجلك: آيتك في الموت.

❁ فوائد الحديث:

١- ينبغي عند معاملة الناس أن ننزلهم منازلهم التي يستحقونها، فليس من العدل أن يكونوا بمنزلة واحدة لا عند الله ولا عند الناس، والنبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقرر هذا الهدى النبوي، وأنه لا بد لهذه الأمة أن تنزل الناس منازلهم، وتعرف لكل واحد قدره.

(١) [سورة النصر: آية ٣].



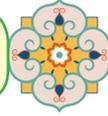
٢- أهمية الشورى في الإسلام، كما قال الله تعالى لنبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (١).

٣- لقد كان عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يُحِبُّ ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا حُبًّا جَمًّا ويعتني به عناية فائقة؛ لِمَا تَوَسَّم فِيهِ مِنَ النِّجَابَةِ والذِّكَاةِ، فَقَرَّبَهُ مِنْهُ، وجعله في مجلس (شوراه وعلمه) الذي يحضره أكابر الصحابة، ولم يُدْخِلْ معه غيره من الفتيان، وما كان عمر ليُحَابِي فِي مَجْلِسِهِ مِنْ أَجْلِ قَرَابَتِهِ، وَإِلَّا لِأَحْضَرَ وَلَدَهُ عَبْدِ اللهِ، وهو من العبادة والعلم بمكان.

ولعله لا يخفك الفرق بين عُمُرِ ابن عباس الصغير وعُمُرِ الخليفة عمر بن الخطاب الكبير وكذا من كان معه من أشياخ بدر رضي الله عن الجميع، وهذا يدل على عناية علماء الصحابة بالنابهيين من الصغار وتعليمهم لأنهم هم أشياخ المستقبل.

٤- حرص ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا على طلب العلم ودقة فهمه وقوة استنباطه وغوصه على الدقائق، وما سُمِّي حبر الأمة من فراغ، بل لأجل ذلك الاستنباط وغيره، فقد رفع الله تعالى ابن

(١) [سورة آل عمران: آية ١٥٩].



عباس حتى أصبح بحق حبراً للأمة وعالماً من كبار علمائها، وكل ذلك بفضل الله أولاً ثم بفضل حرصه ومثابرته على طلب العلم وهو صغير إلى أن توفاه الله **عَزَّوَجَلَّ** ..

وهكذا ينبغي لطالب العلم الجاد الذي من الله عليه بشرف طلب العلم، أن يديم الطلب ويثابر في الحرص عليه ويلتزم العلماء، وأن لا ينقطع عن هذه النعمة العظيمة التي لا يزهد بها إلا محروم!!! ..

٥- جواز تحديث المرء عن نفسه لإظهار نعمة الله عليه، وإعلام من لا يعرف قدره لينزله منزلته وغير ذلك من المقاصد الصالحة، لا للمفاخرة والمباهاة.

٦- عن ابن مسعود **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أنه قال: (أنها - يعني سورة النصر - تسمى سورة التوديع في الإتيان، لما فيها من الإيماء إلى وداعه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**) يعني من الإشارة إلى اقتراب لحاقه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بالرفيق الأعلى.

فعمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أراد أن يعرف مغزى هذه السورة، ولم يرد أن يعرف معناها التركيبي من حيث الألفاظ والكلمات، لذا سأل ابن عباس عنها ..



وفي هذا إشارة إلى أنه ينبغي للإنسان أن يفتن لمغزى الآيات
الكریمة، فإن المعنى الظاهر الذي يفهم من الكلمات والتركيبات
هذا أمر قد يكون سهلاً، لكن مغزى الآيات الذي أراده الله تعالى
هو الذي يخفى على كثير من الناس، ويحتاج إلى فهم يؤتيه الله
تعالى من يشاء.





القصة الثالثة والثلاثون

﴿إيداء أبي جهل للرسول﴾

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: هَلْ يَعْرِفُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ قَالَ فَقِيلَ نَعَمْ فَقَالَ وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَئِن رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لِأَطَانٍ عَلَى رَقَبَتِهِ أَوْ لِأَعْفَرَنَّ وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ قَالَ فَآتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُصَلِّي زَعَمَ لِيَطَأَ عَلَى رَقَبَتِهِ قَالَ فَمَا فَحِثُّهُمْ مِنْهُ إِلَّا وَهُوَ يَنْكُصُ عَلَى عَقْبِيهِ وَيَتَّقِي بِيَدَيْهِ قَالَ فَقِيلَ لَهُ مَا لَكَ فَقَالَ إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَخُنْدَقًا مِنْ نَارٍ وَهَوَلاً وَأَجْنِحَةً فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ دَنَا مِنِّي لَأَخْتَطَفْتُهُ الْمَلَائِكَةُ عُضْوًا عُضْوًا قَالَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ لَا نَذْرِي فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَوْ شَيْءٍ بَلَغَهُ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِيَطْغَى أَنْ رَأَهُ اسْتَغْنَى إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرَّجْعَى أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَبَ وَتَوَلَّى يَعْنِي أَبَا جَهْلٍ أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى كَلَّا لَئِن لَمْ يَنْتَه لِنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ كَلَّا لَا تَطِعُهُ. وَفِي رِوَايَةٍ: قَالَ وَأَمْرُهُ بِمَا أَمْرُهُ بِهِ. وَفِي رِوَايَةٍ:

فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ يَعْنِي قَوْمَهُ . رواه مسلم ..



■ غریب الحدیث:

- * ینکص علی عقبیه: یرجع القهقری.
- * ویتقی بیدیه: یدفع شیئاً.
- * هولاً: خوفاً وأمرًا شدیداً.
- * لاخطفتہ الملائکة: أي استلبته بسرعة.

❁ فوائد الحدیث:

۱- شدة الأذى الذي لاقاه رسولنا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من كفار قريش، فقد أخذت قريش تؤذي الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتؤذي أصحابه بشتى أنواع الإيذاء وقد قاد هذه الحملة ضد الإسلام وأهله سيد قريش وزعيمها: أبو جهل.

۲- حماية الله عزَّوجلَّ لرسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحفظه له ودفاعه عنه، تصديقاً لوعده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (۱).
ومنها هذه الآية العظيمة في هذا الحديث (إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَخَنْدَقًا مِنْ نَارٍ وَهَوْلًا وَأَجْنَحَةً).

(۱) [سورة المائدة: آية ۶۷].



٣- تهديد القرآن لأبي جهل، وقد أنجز الله هذا الوعيد في يوم بدر وبقي له الوعيد الأخرى.

قال الحافظ ابن حجر **رَحْمَةُ اللَّهِ:** "وإنما شُدَّ الأمر في حق أبي جهل، ولم يقع مثل ذلك لعقبة بن أبي معيط حيث طرح سلا الجزور على ظهره **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وهو يصلي... لأنهما وإن اشتركا في مطلق الأذية حالة صلاته، لكن زاد أبو جهل بالتهديد وبدعوى أهل طاعته، وبإرادة وطء العنق الشريف، وفي ذلك من المبالغة ما اقتضى تعجيل العقوبة لو فعل ذلك، ولأن سلا الجزور لم يتحقق نجاستها، وقد عوقب عُقْبَةُ بدعائه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عليه وعلى من شاركه في فعله فقتلوا يوم بدر" ا. هـ

ومعلوم أن أبا جهل هو الذي طرح الرأي بإلقاء سلا الجزور، كما روى ذلك مسلم في صحيحه.



القصة الرابعة والثلاثون

﴿ المرأة المخزومية التي سرقت ﴾

عن عروة عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ امْرَأَةً مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ سَرَقَتْ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ الْفَتْحِ فَأُتِيَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنْ قَرِيشًا أَهْمَهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: وَمَنْ يَكْلِمُ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَلَمْ يَجْتَرِئْ عَلَيْهِ أَحَدٌ أَنْ يَكْلِمَهُ، فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ حَبِيبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَفَزِعَ قَوْمُهَا إِلَى أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ يَسْتَشْفِعُونَ، فَكَلَّمَهُ أَسَامَةُ، فَلَمَّا كَلَّمَهُ تَلَوَّنَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ؟» قَالَ: اسْتَغْفِرُ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ لَمَّا كَانَ الْعِشِيِّ قَامَ فَاخْتَطَبَ فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَا بَعْدَ فَيَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَهْلَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَقِيمُونَ الْحَدَّ عَلَى الْوَضِيعِ وَيَتْرَكُونَ الشَّرِيفَ، كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفَ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفَ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ فَقَطَعُوهُ، وَأَيُّمُ اللَّهِ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا» ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ



صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بتلك المرأة فُقطعت يدها، قالت عائشة: فتابت وحسنت توبتها بعد ذلك وتزوجت، وكانت تأتي بعد ذلك فأرفع حاجتها إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. رواه الشيخان واللفظ للبخاري ..

■ غريب الحديث:

- * أهمتهم المرأة: أقلقهم أمرها.
- * ومن يجترئ: الجرأة هي الإقدام بإدلال.

❁ فوائد الحديث:

١- إن من النعم الجليلة أن يُطبق حكم الله عَزَّجَلَّ في البلاد، وأن تُنفذ حدوده، ولا يُعطل منها شيء، فإن معنى ذلك الاستقرار والأمن والازدهار، ورضا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وإنزال سكينته على عباده.

فالحُدود في الإسلام لم تُشرع عبثًا، وإنما سُرعَت ردعًا لأصحاب النفوس المريضة، وهي رحمة من الله تعالى للأمة ..

ففي القصاص حياة لأولي الألباب.

وفي قطع يد السارق وقاية لأموال الناس.



وفي الجلد والرجم حماية لأعراض العالم ..

٢- منع الشفاعة في الحدود .. فحدود الله لا تُعطل، وحدود الله لا يمكن لأي إنسان مهما كان نسبه، ومهما كان شريفاً، ومهما كان عظيماً أن يعطلها أو يشفع فيها ..

فالرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غضب عندما انتهكت حرمة الله، وأتاه أسامة بن زيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يشفع في حد من حدود الله .. حيث أنه قام وجمع الناس، ولا يجتمع الناس إلا لأمر فظيع خطير في الإسلام، فلما اجتمعوا قام عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ على المنبر ليبين أن هذا حكم الله، وأن هذه فريضة الله، وأن هذه شريعة الله، وقال: «يا أيها الناس! إنما أهلك الذين كانوا من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله، ووالله، وتالله، وبالله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها».

نعم .. ليفهم من يفهم، لو أنها فاطمة بنت المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سيدة نساء العالمين سرقت، لقطع رسول الهدى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدها.



قال الزهري: وحاشاها أن تسرق، ولكن أراد **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أن يبين للناس أنه لا تأخذه هواده في دين الله، وأن الوساطات والشفاعات في تغيير الحدود، أو إرباكها، أو تعطيلها معناها اللعنة والغضب من الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى**، ومعناه السخط، والخروج عن شريعته.

٣- من أنواع الظلم التفاوت والطبقية في الناس، بحيث إنه إذا سرق الضعيف فيهم أقاموا عليه الحد، وإذا سرق الشريف تركوه!!.. فهذا من الظلم، وقد بين النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أنه من أسباب هلاك الأمم السابقة.

٤- الاعتبار بأحوال من مضى من الأمم السابقة، ولا سيما من خالف أمر الشرع ﴿ **لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ** ﴾ (١).



(١) [سورة يوسف: آية ١١١].

القصة الخامسة والثلاثون

﴿ اللدیع الذی رقی بالفاتحة ﴾

عن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: انطلق نفر من أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سفرة سافروها، حتى نزلوا على حي من أحياء العرب فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم، فلم يقروهم فبينما هم كذلك إذ لدغ سيد ذلك الحي فسعوا له بكل شيء لا ينفعه شيء، فقال بعضهم: لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا العله أن يكون عند بعضهم شيء، فجاءت جارية فقالت: إن سيد الحي سليم، وإن نفرنا غيب فهل منكم راق، أو معكم من دواء؟ فأتوهم فقالوا: يا أيها الرهط إن سيدنا لدغ، وسعينا له بكل شيء لا ينفعه فهل عند أحد منكم من شيء؟ فقال بعضهم: نعم والله، إني لأرقي، ولكن والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا ولم تقرونا، فما أنا براقٍ لكم حتى تجعلوا لنا جعلاً، فصالحوهم على قطع من الغنم، فانطلق رجل - ما كنا نأبه برقيه - يتفل عليه وجعل يقرأ بأمر القرآن ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ^(١) ويجمع بزاقه ويتفل فرقاه فبرأ

(١) [سورة الفاتحة: آية ٢].



فكأنما نشط من عقال، فانطلق يمشي وما به قلبه، قال: فأمر لنا بثلاثين شاة وسقانا لبناً، فأوفوهم جعلهم الذي صالحوهم عليه، فلما رجع قلنا: أكنت تحسن رقية أو كنت ترقى؟ قال: لا، ما رقيت إلا بأمر الكتاب، فقال بعضهم: أقسموا، فقال الذي رقى: لا تفعلوا حتى تأتي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فنذكر له الذي كان فنسأله فننظر ما يأمرنا، فقدموا على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فذكروا له، فقال: «وما يدريك أنها رقية؟» ثم قال: «قد أصبتم، خذوها واقسموا واضربوا لي معكم سهماً» فضحك النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

رواه الشيخان واللفظ للبخاري

■ غريب الحديث :-

- * فاستضافوهم: أي طلبوا منهم الضيافة.
- * فصالحوهم: أي وافقوهم.
- * عقال: هو الجبل الذي يشد به ذراع البهيمة.
- * قلبة: أي علة.
- * واضربوا لي معكم سهماً: أي اجعلوا لي منه نصيباً.



❁ فوائد الحديث :

١- جواز أخذ الأجرة على الرقية ..

قال النووي رَحْمَةُ اللَّهِ تعقبيا على شرح الحديث: (وهذا تصريح بجواز أخذ الأجرة على الرقية بالفاتحة وأنها حلال لا كراهة فيها، وكذا الأجرة على تعليم القرآن، وهذا مذهب الشافعي ومالك وأحمد وإسحاق وأبي ثور وآخرين)^(١).

٢- القرآن شفاء لأمراض القلوب والأبدان، وقد يبلغ حصول شفاء الأمراض البدنية ما لا يبلغه الدواء، وفي ذلك يقول ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ: (فقد تضمن هذا الحديث حصول شفاء هذا اللديغ بقراءة الفاتحة عليه، فأغنته عن الدواء، وربما بلغت من شفائه ما لم يبلغه الدواء)^(٢).

٣- فضل سورة الفاتحة وأثرها في الرقية ..

يقول ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ متحدثا عن عظم أثر الرقية بسورة الفاتحة: (ولقد مر بي وقت بمكة سقمتُ فيه، وفقدتُ الطبيب

(١) (صحيح مسلم بشرح النووي - ١٣، ١٤، ١٥ / ٣٥٦).

(٢) (مدارج السالكين / ١ / ٦٧).



والدواء، فكنْتُ أتعالج بها آخذ شربة من ماء زمزم وأقرأها عليها مرارا، ثم أشربه فوجدت بذلك البرء التام، ثم صرتُ أعتد ذلك عند كثير من الأوجاع فأنتفع بها غاية الانتفاع).

فالعجب ممن معه هذه السورة العظيمة الشافية ويشكو العنت الحسي والمعنوي ..

تأمل قوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: (وما يدريك أنها رقية) قال: رقية .. فأطلق .. فهي رقية من كل داء حسي أو معنوي، ولكن إياك أن تقول: أجب، بل اقرأها وأنت موقن بأثرها ..

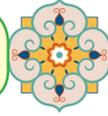
٤ - هنا أمر ينبغي التفتن له وهو أن الأذكار والآيات والأدعية التي يُستشفى بها ويُرقى بها هي في نفسها نافعة شافية، ولكن تستدعي قبول المحل وقوة همة الفاعل وتأثيره، فمتى تخلف الشفاء كان لضعف تأثير الفاعل، أو لعدم قبول المنفع، أو لمانع قوي فيه يمنع أن ينجع فيه الدواء، كما يكون ذلك في الأدوية والأدواء الحسية، فإن عدم تأثيرها لعدم قبول الطبيعة لذلك الدواء، وقد يكون لمانع قوي يمنع من اقتضائه أثره.



القصة السادسة والثلاثون

﴿ مشروعیة التیمم ﴾

عن عائشة زوج النبی صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالت: خرجنا مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش ونحن داخلون المدينة انقطع عقد لي كنت استعرتة من أسماء فهلكت القلادة فأناخ النبی صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونزل فأقام على التماسه وأقام الناس معه وليسوا على ماء فأدرکتهم الصلاة وليس معهم ماء فشكوا ذلك إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأتى الناس إلى أبي بكر فقالوا: ألا ترى ما صنعت عائشة؟ أقامت برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء، فجاء أبو بكر ورسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واضع رأسه على فخذي قد نام فلكنني لكزة شديدة فقال: حبست رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء في قلادة فقالت عائشة: فعاتبني أبو بكر وقال ما شاء الله أن يقول، وجعل يطعنني بيده في خاصرتي وقد أوجعني فبي الموت فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ورأسه على فخذي فقام رسول الله



صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين أصبح على غير ماء وحضرت الصلاة فالتمس الماء فلم يوجد فأنزل الله آية التيمم: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ...﴾^(١) الآية ﴿فَتَيَمَّمُوا﴾ فقال أسيد بن حضير لعائشة: لقد بارك الله فيكم يا آل أبي بكر ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر، جزاك الله خيراً فوالله ما نزل بك أمر تكرهينه إلا جعل الله لك منه مخرجاً وجعل للمسلمين فيه خيراً وبركة، قالت: فبعثنا البعير الذي كنت عليه فأصبنا العقد تحته. وفي رواية: فبعث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ناساً من أصحابه في طلبها فأدركتهم الصلاة وليسوا على وضوء ولم يجدوا ماءً فصلُّوا بغير وضوء فوجدوا القلادة فلما أتوا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شكوا ذلك إليه فأنزل الله آية التيمم. رواه الشيخان واللفظ للبخاري ..

■ غريب الحديث:

- * بالبيداء أو بذات الجيش: موضعان بين المدينة ومكة، وكلمة أو للشك من عائشة رضي الله تعالى عنها.
- * عقد: هو القلادة وهو كل ما يعقد ويعلق في العنق.

(١) [سورة النساء: آية ٤٣].



فوائد الحديث:

١ - اعتناء الإمام بحفظ حقوق المسلمين ومصالح الرعية وإن قلت.

٢ - في قول عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** عن أبيها الصديق **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: (فعاتبني أبو بكر وقال ما شاء الله أن يقول وجعل يطعن بيده في خاصرتي) قال النووي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: فيه تأديب الرجل ابنته ولو كانت متزوجة كبيرة خارجة عن بيته، ويلحق بذلك تأديب من له تأديبه.

٣ - فضل أسيد بن الحضير **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** وهو من كبار الأنصار، وحسن ظنه بالمؤمنين ومعرفته بأقدارهم وفضلهم، قال العلماء: وإنما قال ما قال دون غيره؛ لأنه كان رأس من بعث في طلب العقد الذي ضاع.

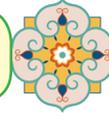
٤ - فضل عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** فقد كان ضياع عقدها سببا في مشروعية التيمم، بما فيه من الرخصة والتوسعة على الأمة إلى قيام الساعة.

فانظر كيف أن الله تعالى قد جعل من بركات أم المؤمنين عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** ما فيه رحمة بالأمة بأسرها من زمنها إلى أن تقوم الساعة، فأنعم الله عليهم بالتيسير.

القصة السابعة والثلاثون

﴿ عكاشة بن محصن رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ﴾

عن حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فَقَالَ
 أَيُّكُمْ رَأَى الْكَوْكَبَ الَّذِي انْقَضَ الْبَارِحَةَ قُلْتُ أَنَا ثُمَّ قُلْتُ أَمَا إِنِّي
 لَمْ أَكُنْ فِي صَلَاةٍ وَلَكِنِّي لُدِغْتُ قَالَ فَمَاذَا صَنَعْتَ قُلْتُ اسْتَرَقَيْتُ
 قَالَ فَمَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ قُلْتُ حَدِيثٌ حَدَّثَنَاهُ الشَّعْبِيُّ فَقَالَ وَمَا
 حَدَّثَكُمْ الشَّعْبِيُّ قُلْتُ حَدَّثَنَا عَنْ بُرَيْدَةَ بْنِ حُصَيْبِ الْأَسْلَمِيِّ أَنَّهُ قَالَ
 لَا رُقِيَةَ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَةٍ فَقَالَ قَدْ أَحْسَنَ مَنْ أَنْتَهَى إِلَى مَا سَمِعَ
 وَلَكِنْ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عُرِضَتْ عَلَيَّ
 الْأُمَمُ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّهَيْطُ وَالنَّبِيُّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ
 وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ إِذْ رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أُمَّتِي
 فَقِيلَ لِي هَذَا مُوسَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَوْمُهُ وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْأُفُقِ
 فَانظُرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ فَقِيلَ لِي انظُرْ إِلَى الْأُفُقِ الْآخِرِ فَإِذَا سَوَادٌ
 عَظِيمٌ فَقِيلَ لِي هَذِهِ أُمَّتُكَ وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ
 حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ ثُمَّ نَهَضَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ فَخَاضَ النَّاسُ فِي أَوْلِيكَ
 الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ فَقَالَ بَعْضُهُمْ فَلَعَلَّهُمْ



الَّذِينَ صَحِبُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ بَعْضُهُمْ فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ
وُلِدُوا فِي الْإِسْلَامِ وَلَمْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ وَذَكَرُوا أَشْيَاءَ فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَا الَّذِي تَخَوْضُونَ فِيهِ فَأَخْبَرُوهُ
فَقَالَ هُمُ الَّذِينَ لَا يَرْقُونَ وَلَا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَتَطَيَّرُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ
يَتَوَكَّلُونَ فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ فَقَالَ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ
فَقَالَ أَنْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ
فَقَالَ سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ . رواه مسلم ..

■ غريب الحديث :

- * زمرة: الزمرة الجماعة.
- * لا يسترقون: لا يطلبون الرقية علاجاً.
- * ولا يتطيرون: الطيرة هي التشاؤم.
- * الرهيط: تصغير الرهط وهو الجماعة دون العشرة.

❁ فوائد الحديث :

١ - فضل الله على أمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على بقية الأمم كما
وكيفاً ..



فأما الكم فإن النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ رأى أهل الجنة من أتباعه يملأون كل الآفاق، آفاق السماء أكثر من الذين مع موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ..

وأما الكيفية فهم متوكلون على الله؛ لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون، هذه فئة خاصة، وموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ومن معه من أصحابه الصالحين والعلماء والشهداء يلوننا في الأفضلية.

٢- عدد الأتباع ليس دليلاً على نجاح الداعية، فربما يقوم الإنسان بالدعوة ويجتهد ويدعو ويبذل ولا يستجيب له أحد ..

فالداعية إلى الله إذا كان صادقاً مع الله، متخذاً الأسباب، فقيهاً بأمور الدعوة، يتخذ الأساليب الناجحة، وما وفق في أشخاص يهتدون على يديه، فلا تذهب نفسه حسرات، ولا يحزن ولا يبئس، فهو لاء أنبياء وما مشى معهم أحد، فما بالك بمن هو أقل منهم؟! ..

ثم إن كثرة الأشخاص على شيء لا تدل على أن هذا حق، فالكثرة ليست معياراً للحق أبداً، ﴿وَإِنْ تَطَعْتَ أَكْثَرَ مِنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (١).

(١) [سورة الأنعام: آية ١١٦].



٣- المنقبة العظيمة لعكاشة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، كونه من السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب .. فهذا عِلْمٌ من أعلام نبوة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبرهان على نبوته وأنه يُوحى إليه، فقد أخبر أن عكاشة منهم، وعكاشة ما ارتد ولا غير ولا بدل، ومات شهيداً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

٤- جواز استعمال المعاريض، كما في قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (سبقك بها عكاشة) فليس المانع الحقيقي أن عكاشة سبقه، لكن المانع أنه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ خاف أن يفتح الباب ويسأل هذه المرتبة شخصٌ ليس من أهلها، فقال: (سبقك بها عكاشة) وهذا دليل على حسن خلق النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

يقول العلامة العثيمين رَحِمَهُ اللهُ: اختلف العلماء لماذا قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للرجل الآخر: (سبقك بها عكاشة)؟ ..

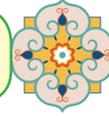
ف قيل: لأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِلْمٌ أنه ليس أهلاً لذلك، وقيل: إنه أراد بذلك سد الباب حتى لا يقوم ثالث ورابع وهلم جرا .. وهذا الاحتمال الثاني أولى؛ لأنه دفع سوء الظن بهذا القائل، لأنه ما طلب هذا إلا وهو من المؤمنين الموقنين بالجنة ويوم الحساب.



القصة الثامنة والثلاثون

﴿ فقراء مضر ﴾

عن جرير بن عبد الله قال : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَدْرِ النَّهَارِ قَالَ فَجَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاةٌ عُرَاةٌ مُجْتَابِي النَّمَارِ أَوْ الْعَبَاءِ مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرَ بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ فَتَمَعَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ فَأَمَرَ بِلَالًا فَادَّنَ وَأَقَامَ فَصَلَّى ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا وَالْآيَةُ الَّتِي فِي الْحَشْرِ اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ مِنْ دِرْهَمِهِ مِنْ ثَوْبِهِ مِنْ صَاعِ بُرِّهِ مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ حَتَّى قَالَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ قَالَ فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بَصْرَةَ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا بَلْ قَدْ عَجَزَتْ قَالَ ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمِينَ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ وَمَنْ سَنَّ فِي



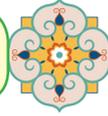
الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء . رواه مسلم ..

■ غريب الحديث :

- * صدر النهار: أي في أول النهار.
- * حفاة عراة: حفاة: ليس عليهم نعال أو خفاف، عراة: قليلي الثياب، والعراة من ظهرت عوراتهم.
- * النمار: جمع نمره وهي ثياب من صوف فيها تنمير.
- * فتمعر وجه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تغير وجهه لما شق عليه حين رأى فقرهم.
- * الفاقة: الفقر والحاجة.

❁ فوائد الحديث :

١- الحث على الصدقة ولو بشيء قليل، لقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ)، فعلى المسلم أن لا يحتقر صدقته ولو قلّت، بل يجب عليه أن يتصدق بما تيسر قلّ أو كثر، وهذا من المعاني المهمة التي يؤكد عليها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مراراً وتكراراً.

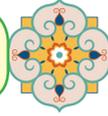


٢- شدة رحمة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعطفه حينما رأى صاحب الحاجة فيهتم به وله، حتى إن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليتغير وجهه ويدخل ويخرج، ويحث أصحابه على مواساة أهل الفاقة ..

فلم يعيش رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعيداً عن واقعه أو بيئته أو أصحابه، ولم يكن ينأى يوماً ما بنفسه ويعتزل الناس في بيته، ويغلق دونهم أبوابه، ويضع عليها الحجاب فلا يصل إليه أحد إلا بشقّ الأنفس، كلا؛ لقد كان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعيش معاناة الناس كأنها معاناته هو، بل ينهى من ولاهم الله أمر المسلمين أن يغلقوا أبوابهم دون حاجات الناس، ويحذّر من مغبة فعل ذلك.

إنها رسالة نبوية إلى أولئك الذين أنعم الله عليهم بالأموال أن التفتوا إلى حال أمتكم المنكوبة التفاتة صدق؛ فهي أحوج ما تكون اليوم لمن يتأثر لحالها فيتحرك ليشبع جائعها ويسقي ظمأنها ويكسو عاريها.

٣- مبادرة الصحابة وتسابقهم إلى الخير والصدقة ودفع حاجة المحتاجين، وشفقة بعضهم على بعض وتعاونهم على البر والتقوى.

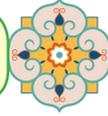


٤- بیان فرح النبی ﷺ وتهلل وجهه لما رآه من التعاون والمبادرة للخيرات وسدّ حاجة المحتاجين، وهكذا ينبغي للمسلم حينما يرى مثل هذه الصور من التعاون على الخير أن يفرح ويظهر سروره.

٥- استحباب إحياء السنن الحسنة، وإحيائها يكون بإبرازها وإظهارها والابتداء بها ليكون صاحبها قدوة لهم فله مثل أجر من عمل بعده ..

وفي المقابل التحذير من سن السنن السيئة والابتداء بها ونشرها وإبرازها، فإن عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده.

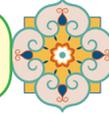




القصة التاسعة والثلاثون

﴿ أویس بن عامر ﴾

عَنْ أُسَیْرِ بْنِ جَابِرٍ قَالَ كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَمْدَادُ أَهْلِ الْيَمَنِ سَأَلَهُمْ أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ حَتَّى أَتَى عَلَى أُوَيْسٍ فَقَالَ أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ قَالَ نَعَمْ قَالَ مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرْنٍ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَكَانَ بِكَ بَرَصٌ فَبَرَأْتَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ قَالَ نَعَمْ قَالَ لَكَ وَالِدَةٌ قَالَ نَعَمْ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرْنٍ كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا بَرَّهُ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ فَاسْتَغْفِرْ لِي فَاسْتَغْفَرَ لَهُ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ أَيَنْ تُرِيدُ قَالَ الْكُوفَةَ قَالَ أَلَا أَكْتُبُ لَكَ إِلَى عَامِلِهَا قَالَ أَكُونُ فِي غَبْرَاءِ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيَّ قَالَ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ حَجَّ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ فَوَافَقَ عُمَرَ فَسَأَلَهُ عَنْ أُوَيْسٍ قَالَ تَرَكْتُهُ رَثَّ الْبَيْتِ قَلِيلَ الْمَتَاعِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرْنٍ كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ لَوْ أَقْسَمَ



عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ فَآتَى أُوَيْسًا فَقَالَ
اسْتَغْفِرْ لِي قَالَ أَنْتَ أَحَدُ عَهْدًا بِسَفَرٍ صَالِحٍ فَاسْتَغْفِرْ لِي قَالَ
اسْتَغْفِرْ لِي قَالَ أَنْتَ أَحَدُ عَهْدًا بِسَفَرٍ صَالِحٍ فَاسْتَغْفِرْ لِي قَالَ
لَقِيتَ عُمَرَ قَالَ نَعَمْ فَاسْتَغْفِرْ لَهُ فَفَطِنَ لَهُ النَّاسُ فَأَنْطَلَقَ عَلَى وَجْهِهِ
قَالَ أُسَيْرٌ وَكَسَوْتُهُ بُرْدَةً فَكَانَ كَلَّمَا رَأَهُ إِنْسَانٌ قَالَ مِنْ أَيْنَ لِأُوَيْسٍ
هَذِهِ الْبُرْدَةُ . رواه مسلم ..

■ غريب الحديث:

* **غبراء الناس:** هم فقراؤهم وصعاليكهم ومن لا يُعْرِفُ عَيْنُهُ
من أخلاطهم.

* **الأمداد:** جمع مدد وهم الأعوان والناصرين الذين كانوا
يُمدِّون المسلمين في الجهاد.

❁ فوائد الحديث:

١- أُوَيْسُ الْقُرْنِي هُوَ أَبُو عَمْرٍو أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ بْنُ جَزَاءِ بْنِ
مَالِكِ الْقُرْنِيِّ الْمُرَادِيِّ الْيَمَانِيِّ، مِنْ سَادَاتِ التَّابِعِينَ وَالْأَوْلِيَاءِ
الصَّالِحِينَ، أَدْرَكَ زَمَانَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَسْلَمَ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَلْقَهُ،



منعه من السفر إليه بره بأمه، كما حكى ذلك الحافظ أبو نعيم في
«حلية الأولياء» (٢/ ٨٧) ..

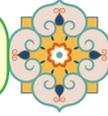
عاش حياته حامل الذكر، فقير الحال، يحتقره أكثر الناس؛ لما
يظهر عليه من رثاءة الثياب، وضآلة البدن، والعمل في خدمة الناس
كأجير يرعى الإبل ..

٢- في هذا الحديث معجزة للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الإخبار
بالأمر قبل وقوعه.

قال القرطبي: كان أويس من أولياء الله المخلصين المختفين الذين
لا يؤبه لهم، ولولا أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخبر عنه ووصفه ونعته
بنعته وعلامته، لَمَا عرفه أحد وكان موجودًا في حياة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وآمن به وصدقه ولم يلقه ولا كاتبه، فلم يُعد من الصحابة.

٣- جواز طلب الدعاء من الصالحين، وإن كان الطالب
أفضل، ولكن الواجب والمشروع أن يدعو الإنسان لنفسه.

سئل الإمام ابن باز رَحِمَهُ اللهُ في فتاواه: هل يجوز طلب الدعاء
من عباد الله الصالحين، كأن يقول شخص لآخر يرى فيه الصلاح
ادعُ لي؟



فأجاب: لا حرج في ذلك، فقد روي عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال لعمر لما أراد العمرة: (لا تنسنا يا أخي من دعائك) وإن كان في سنده مقال لكنه معروف، صححه الترمذي وحسنه وهو من رواية ... عمر بن العاص وضعفه ابن الأکثم، لكن ثبت في الصحيح أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (أنه يقدم عليكم شخص من اليمن يقال له أويس كان براً بأمه فمن لقيه منكم فليطلب منه أن يستغفر له) فدل ذلك على أن طلب الاستغفار والدعاء من الرجل الصالح لا بأس به، لعل الله يجيب دعوته، فإذا قلت له: يا أخي ادع الله لي بالمغفرة أو ادع الله لي أن يصلح قلبي، أو يثبتني على الإيمان أو أن يمنحني العلم النافع، أو أن يرزقني زوجةً سالحة فلا بأس في ذلك.



القصة الأربعون

﴿ الصحابي الذي شتم العاطس في الصلاة ﴾

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ قَالَ بَيْنَا أَنَا أَصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فَقُلْتُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ فَقُلْتُ وَاتَّكَلَ أُمِّيَاهُ مَا شَأْنُكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَيَّ أَفْخَازِهِمْ فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي لَكِنِّي سَكَتُ فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ فَوَاللَّهِ مَا كَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي قَالَ إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي حَدِيثٌ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ وَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ وَإِنَّ مِنَّا رِجَالًا يَأْتُونَ الْكُفَّانَ قَالَ فَلَا تَأْتِيهِمْ قَالَ وَمِنَّا رِجَالٌ يَتَطَيَّرُونَ قَالَ ذَاكَ شَيْءٌ يَجِدُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ فَلَا يَصُدَّنَّهُمْ قَالَ ابْنُ الصَّبَّاحِ فَلَا يَصُدَّنَّكُمْ قَالَ قُلْتُ وَمِنَّا رِجَالٌ يَخْطُونَ قَالَ كَانَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ يَخْطُ فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ فَذَاكَ قَالَ وَكَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَرَعَى غَنَمًا لِي قَبْلَ أَحَدٍ وَالْجَوَانِيَّةُ



فَاطَّلَعْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا الدَّيْبُ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِهَا وَأَنَا رَجُلٌ
مِنْ بَنِي آدَمَ آسَفُ كَمَا يَأْسِفُونَ لِكِنِّي صَكَّيْتُهَا صَكَّةً فَأَتَيْتُ رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَظَّمْ ذَلِكَ عَلَيَّ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُعْتِقْتُهَا
قَالَ ائْتِنِي بِهَا فَأَتَيْتُهُ بِهَا فَقَالَ لَهَا أَيْنَ اللَّهُ قَالَتْ فِي السَّمَاءِ قَالَ مَنْ
أَنَا قَالَتْ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ أُعْتِقْتُهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ . رواه مسلم ..

■ غريب الحديث :

- * **واثكل أمياه:** أصلها يا ثكل أمي إياي، وثكل هو فقدان الأم ولدها وحزنها عليه.
- * **ما كهربي:** أي ما انتهرني.
- * **صككتها:** لطمتها.

❁ فوائد الحديث :

- ١ - النهي عن تشميت العاطس في الصلاة، فالسنة أن الرجل إذا عطس وحمد الله فإنه يُشمّت، لكن ليس في الصلاة، فالصلاة لا يصلح فيها الكلام.



٢- عظم خلق النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في التربية والتعليم وحسن تعامله وتعليمه، ورفقه بالجاهل وشفقته به.

فأفضل صفة يسترق بها المرء قلوب الناس أن يترقق بهم،
وَأَلَا يُعَاتِبُهُمْ ..

وأفضل مَنْ يُنظَرُ فِي سِيرَتِهِ هُوَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.. فهو لم يُعَنَفَ مَعَاوِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ولم يقل له: لِمَ تَكَلَّمْتَ؟ .. وَإِنَّمَا عَامَلَهُ بِالْحِلْمِ وَالرَّفْقِ؛ لِيُؤَكِّدَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حُسْنِ خُلُقِهِ مَعَ الْخَلْقِ، وَلِيُعَلِّمَنَا مِنْ بَعْدِهِ كَيْفَ يَعَالِجُ الْمَرْءَ مِثْلَ هَذِهِ الْأَخْطَاءِ.. فَالِدَعْوَةُ الْمَحْبُوبَةُ إِلَى النُّفُوسِ يَقْبَلُهَا الْإِنْسَانُ وَيُنْشِرُ بِهَا صَدْرَهُ، وَهَذَا يَتَجَلَّى فِي قَوْلِ مَعَاوِيَةَ: (مَا كَهْرُنِي)!!.

٣- يجب على الداعية أن يدعو إلى الله عَزَّوَجَلَّ بالحكمة، فليس الجاهل كالعالم، وليس المعاند كالمستسلم، فلكل مقام مقال ولكل منزلة حال.

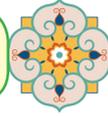
٤- الحذر الشديد من إتيان الكهنة وتصديقهم بما يدعون.



القصة الحادية والأربعون

﴿ دعوة سعد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على من ظلمه ﴾

عن جابر بن سمرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: شكوا أهل الكوفة سعداً إلى عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فعزله واستعمل عليهم عماراً فشكوا حتى ذكروا أنه لا يحسن يصلي. فأرسل إليه فقال: يا أبا إسحاق لقد شكوك في كل شيء حتى الصلاة، إن هؤلاء يزعمون أنك لا تحسن تصلي. قال أبو إسحاق: أما أنا والله فإني كنت أصلي بهم صلاة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما أحرمت عنها أصلي صلاة العشاء فأركد في الأولين وأخف في الآخرين ولا آلو ما اقتديت به من صلاة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قال: صدقت ذاك الظن بك يا أبا إسحاق. فأرسل معه رجلاً - أو رجلاً - إلى الكوفة، فسأل عنه أهل الكوفة ولم يدع مسجداً إلا سأل عنه ويشنون معروفًا. حتى دخل مسجداً لبني عبس فقام رجل منهم يقال له: أسامة بن قنادة يكنى أبا سعدة، قال: أما إذ نشدتنا فإن سعداً كان لا يسير بالسرية ولا يقسم بالسوية ولا يعدل في القضية. قال سعد: أما والله لأدعون بثلاث: اللهم إن كان عبدك هذا كاذباً قام رياءً وسمعة فأطّل عمره وأطّل فقره وعرضه



بافتن. وكان بعد إذا سئل يقول: شيخ كبير مفتون، أصابني دعوة سعد. قال عبدالملك: فأنا رأيت بعد قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر، وإنه ليتعرض للجواري في الطرق يغمزهن . رواه البخاري ..

■ غريب الحديث:

- * ما أكرم: أي لا أنقص منها.
- * أصلي صلاة العشاء فأركد: أي أطولهما وأديمهما وأمدّهما.
- * نشدتنا: أي طلبت منا القول.
- * بالسرية: السرية القطعة من الجيش.

❁ فوائد الحديث:

- ١- أن من تولى أمراً في الناس فإنه لا يسلم منهم مهما كانت منزلته، فلا بد أن يناله السوء.
- ٢- جواز دعاء المظلوم على ظالمه بمثل ما ظلمه، والله تعالى يستجيب دعاء المظلوم فليس بينها وبين الله حجاب!!.. وحتى ولو كان كافراً، فلو كان كافراً وظلم ودعا على من ظلمه أجاب الله دعاءه، لأن الله حكمٌ عدلٌ **عَزَّوَجَلَّ**، يأخذ بالإنصاف والعدل



لمن كان مظلوماً ولو كان كافراً، فكيف إذا كان مسلماً؟!.

٣- يجوز للإنسان أن يستثني في الدعاء إذا دعا على شخص، يستثني فيقول: اللهم إن كان كذا فافعل به كذا، اللهم إن كان ظلمي فأنصفني منه أو فابتله بكذا وكذا، تدعو بمثل ما ظلمك.

٤- حرص أمير المؤمنين عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على الرعية وتحمله المسؤولية والإحساس بها وشعوره بها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولهذا اشتهر بعدالته وحسن سياسته في الأمور كلها، الحربية والسلمية والدينية والدينية، فهو في الحقيقة خير الخلفاء بعد أبي بكر، بل حسنة من حسنات أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ لأن الذي ولاه على المسلمين هو أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٥- هذه من الكرامات للصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقد كان سعد معروفاً بإجابة الدعوة (مستجاب الدعاء) يعني أن الله أعطاه كرامة، وهو أن الله تعالى يجيب دعوته.





القصة الثانية والأربعون

﴿إسلام أم أبي هريرة رضي الله عنه﴾

عن أبي هريرة قال كنت أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركة فدعوتهما يوماً فأسمعتني في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أكره فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي قلت يا رسول الله إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى عليّ فدعوتهما اليوم فأسمعتني فيك ما أكره فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اهد أم أبي هريرة فخرجت مستبشرة بدعوة نبي الله صلى الله عليه وسلم فلما جئت فصرت إلى الباب فإذا هو مجاف فسمعت أمي خشف قدمي فقالت مكانك يا أبا هريرة وسمعت خضخضة الماء قال فاغتسلت ولبست درعها وعجلت عن خمارها ففتحت الباب ثم قالت يا أبا هريرة أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله قال فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته وأنا أبكي من الفرح قال قلت يا رسول الله أبشر قد استجاب الله دعوتك وهدى أم أبي هريرة فحمد الله وأثنى عليه وقال خيراً قال قلت يا رسول الله ادع الله أن يحبني أنا وأمي إلى عباده المؤمنين ويحببهم



إِلَيْنَا قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ حَبِّبْ عَبْدَكَ هَذَا
يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ وَحَبِّبْ إِلَيْهِمُ الْمُؤْمِنِينَ
فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي وَلَا يَرَانِي إِلَّا أَحَبَّنِي . رواه مسلم ..

■ غريب الحديث:

* مجاف: مغلق.

* خشف قدمي: حركة المشي وصوته.

* خضخضة الماء: صوت تحريكه.

❁ فوائد الحديث:

١- حرص أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الشديد على هداية أمه حيث كان يدعوها إلى الإسلام مرة بعد أخرى، ومصابته على ذلك رغم إعراضها وتمنعها، وحرصه هذا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جعله يتقلب بين بكائين متناقضين أحدهما من الهم والحزن الذي أصابه وهو يسمع من أمه ما يكره في رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والآخر بكاءه من الفرح بعد هداية أمه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ونطقها بالشهادتين.



٢- سؤال أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يدعو لأمه شفقة عليها وبرا بها وحرصاً على إسلامها، فكان ذلك سبباً في إسلامها.

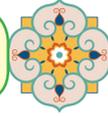
٣- حسن خلق النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويتمثل هذا فيما يلي.

رحمة النبي بأصحابه وسؤاله عن أحوالهم، وسعيه في إدخال السرور عليه، فمن رحمته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأبي هريرة وبأمه جعلته يبادر بتلبية طلب أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بالدعاء لأمه.

وكذلك حلم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكرم خلقه وحرصه على هداية الخلق، فقد أخبر أبو هريرة أنها قالت فيه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ما لا يليق، فأعرض عن ذلك ودعا لها بالهداية صلوات الله وسلامه عليه، بل ودعا لها ولأبي هريرة أن يجعل في قلوب الخلق محبة لهما.

٤- هداية العباد بيد الله عَزَّ وَجَلَّ، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (٥٦) ولذا بادر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بحمد الله والثناء عليه لما أخبره أبو هريرة بإسلام أمه، وأعاد فضل هداية أم أبي هريرة إلى الله سبحانه فهو جَلَّ جَلَالُهُ الهادي.

(١) [سورة القصص: آية ٥٦].



٥- سرعة استجابة دعاء رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأم أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على الفور بعين المسئول، وهذا من أعلام نبوته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٦- استحباب حمد الله تعالى عند حصول نعمة ظاهرة، وكذا يستحب عند اندفاع نقمة كانت متوقعة وفي غير ذلك من الأحوال.

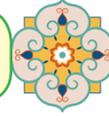




القصة الثالثة والأربعون

﴿ حكم سعد رضي الله عنه ﴾

عن عائشة رضي الله عنها قالت: أصيب سعد يوم الخندق، رماه رجل من قريش يقال له حبان بن العرقة، رماه في الأكل، فضرب النبي صلى الله عليه وسلم خيمة في المسجد ليعوده من قريب. فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق وضع السلاح واغتسل، فأتاه جبريل عليه السلام وهو ينفذ رأسه من الغبار وقد عصب رأسه الغبار، فقال: قد وضعت السلاح، والله ما وضعته أخرج إليهم. قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إلى أين؟» فأشار إلى بني قريظة. قالت: فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلوا على حكمه فردّ الحكم إلى سعد. قال: فإني أحكم فيهم أن تقتل المقاتلة، وأن تسبي النساء والذرية، وأن تُقسم أموالهم. وإن سعداً قال: اللهم إنك تعلم أنه ليس أحد أحب إليّ أن أجاهدكم فيك من قوم كذبوا رسولك صلى الله عليه وسلم وأخرجوه. اللهم فإني أظن أنك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فإن كان بقي من حرب قريش شيء فأبقني له حتى أجاهدكم فيك، وإن كنت وضعت الحرب فافجرها



واجعل موتي فيها، فانفجرت من لبته. فلم يرعهم - وفي المسجد خيمة من بني غفار - إلا الدم يسيل إليهم، فقالوا: يا أهل الخيمة، ما هذا الذي يأتينا من قبلكم؟ فإذا سعد يغذو جرحه دمًا، فمات منها رَضِيَ اللهُ عَنْهُ . رواه البخاري ..

■ غريب الحديث:

- * الأكل: هو عرق في وسط الذراع.
- * نزلوا على حكمك: رضوا أن تحكم فيهم.
- * المقاتلة: البالغون الذين من شأنهم أن يقاتلوا.
- * تسبي الذرية: يؤخذ النساء والصبيان سبيًا فيجعلون أرقاء، ويوزعون على الغانمين المسلمين.
- * بحكم الملك: بالحكم الذي يريده الله تعالى.
- * لبته: موضع القلادة في الصدر.
- * فلم يرعهم إلا الدم: أي يُفزعهم.
- * من قبلكم: أي من جهتكم.
- * يغذو: أي يسيل.



فوائد الحديث:

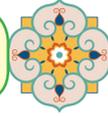
١ - فضيلة سعد بن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومحبة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ له وتقديمه له، وقد كان سيد الأوس ومن خيار المؤمنين رضي الله تعالى عنه وأرضاه، أسلم لإسلامه عامة قومه من بني عبد الأشهل.

ومن مزايا فضائل سعد بن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعطاه صلاحية الحكم بما يشاء على بني قريظة، وجعل موقفه وهو رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ موقف الموافق والمؤيد لكل ما سيحكم به، بل قال عن حكمه: (لقد حكمت فيهم بحكم الله عَزَّجَلَّ وحكم رسوله) ..

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للأَنْصار عندما جاء سعد للحكم في بني قريظة: (قوموا إلى سيدكم) البخاري.

وعن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: (اهتز العرش لموت سعد بن معاذ) البخاري.

٢ - مشروعية عيادة المريض وتعاهده، وتكرار الزيارة له إن كان يأنس بذلك ولا يشق عليه، فمن آداب عيادة المريض



تخفيفُ الجلوس عنده، وهو من السنة، وكذلك ذِكرُ الأحاديث التي تجلب السرور والتفاؤل إلى نفس المريض، وتجنبُ ذكر الموتى والأمراض المستعصية التي لا شفاء لها ..

٣- جواز إطلاق السيد على الخيرِ الفاضل، وإنما جاءت الكراهة في أن يقال سيد للرجل الفاجر.

٤- جواز القيام للقادم لتلقيه ولا سيما إذا كان من أهل الفضل، أو لحاجته لضعفه أو مرضه، أو قادمًا من سفر ..

٥- جواز تمني الشهادة وهو مخصوص من عموم النهي عن تمني الموت.

٦- خبث اليهود ونقضهم للعهود والمواثيق، وسعيهم في إيذاء المؤمنين والنيل منهم.





القصة الرابعة والأربعون

﴿الذي قتل تسعاً وتسعين نفساً﴾

عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «كان في بني إسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين إنساناً ثم خرج يسأل فأتى راهباً فسأله فقال له: هل من توبة؟ قال: لا، فقتله فجعل يسأل فقال له رجل: ائت قرية كذا وكذا، فأدركه الموت فناء بصدرة نحوها فاختمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فأوحى الله إلى هذه أن تقربي وأوحى الله إلى هذه أن تباعدي» وقال: «قيسوا ما بينهما فوجد إلى هذه أقرب بشبر فغفر له». رواه الشيخان واللفظ للبخاري ..

■ غريب الحديث:

* ناء: مال أو نهض مع ثقاقل، والمعنى: مال إلى الأرض التي طلبها.

* فأوحى الله إلى هذه أن تباعدي: أي القرية التي خرج منها.



فوائد الحديث:

١ - مشروعية التوبة من جميع الذنوب حتى من قتل النفس بغير حق، وهذه القصة تفتح أبواب الأمل لكل عاصٍ، وتبين سعة رحمة الله وقبوله لتوبة التائبين، مهما عظمت ذنوبهم وكبرت خطاياهم كما قال الله: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (٥٣) (١).

وهذه القصة تبين أيضا أن استعظام الذنب هو أول طريق التوبة، وكلما صَغُرَ الذنب في عين العبد عَظُمَ عند الله، يقول ابن مسعود رضي الله عنه: "إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه في أصل جبل يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب وقع على أنفه قال به هكذا فطار".

٢ - سعة رحمة الله عز وجل بقبول توبة التائبين، وهذا يعطي منهجاً للدعاة بالألا يياسوا من إنسان مهما بلغت ذنوبه وخطاياها، فقد تكون هناك بذرة خير في نفسه تحتاج إلى من ينميتها ويسقيها بماء الرجاء في عفو الله والأمل في مغفرته، وألا يكتفوا بحث

(١) [سورة الزمر: آية ٥٣].

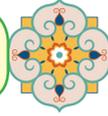


العاصین علی التوبة والإنابة، بل یضيفوا إلى ذلك تقديم البدائل والأعمال التي ترسخ الإيمان فی قلوب التائبین، وتجعلهم یثبتون علی الطریق.

۳- قدرة الملائكة علی التشکل فی صورة البشر، فقد أعطى الله الملائكة القدرة علی أن یتشکلوا بغير أشكالهم.

۴- فضل التحول من الأرض التي یصیب الإنسان فیها المعصية، فالتائب ینبغي له مفارقة الأحوال التي اعتادها فی زمن المعصية والاشتغال بغيرها، ففي هذه القصة بیان لأثر البيئة التي یعیش فیها الإنسان والأصحاب الذين یخالطهم علی سلوكه وأخلاقه، وأن من أعظم الأسباب التي تعین الإنسان علی التوبة والاستقامة هجر كل ما یدكر بالمعصية ویغري بالعودة إليها، وصحبة أهل الصلاح والخیر الذين یدكرونه إذا نسي، وینبهونه إذا غفل، ویردعونه إذا زاغ.

۵- فضل العالم علی العابد، وأهمية العلم وشرف أهله، فالعلماء هم ورثة الأنبياء جعلهم الله بمنزلة النجوم یهتدی بها فی ظلمات البر والبحر، فالقصة توضح لنا فضل العالم وأنه أفتی هذا الرجل بعلم، بينما العابد الراهب أفتاه بجهل.



فلا بد من نشر الوعي بين الناس بأهمية استفتاء العلماء
الثقات الذين تأتمنهم على دينك والرجوع إليهم وترك الجهال
والمتعالمين .. فالفتوى أمرها عظيم وهي توقيع عن الله عزَّوجلَّ،
فلينظر أحدكم ممن يأخذ دينه ..!!



القصة الخامسة والأربعون

﴿ المرأة التي كانت تُصرع ﴾

عن عطاء بن أبي رباح قال: قال لي ابن عباس ألا أريك امرأة من أهل الجنة قلت بلى قال هذه المرأة السوداء أتت النبي صلى الله عليه وسلم قالت إني أضرع وإني أتكشفت فادع الله لي قال إن شئت صبرت ولك الجنة وإن شئت دعوت الله أن يعافيك قالت أضير قالت فإني أتكشفت فادع الله أن لا أتكشفت فدعا لها . رواه الشيخان واللفظ للبخاري ..

﴿ فوائد الحديث ﴾

١ - العمل بالأسباب فمن أسباب العلاج من الأمراض الحسية والمعنوية الدعاء، وقد طلبته هذه المرأة من رسول الله صلى الله عليه وسلم .. ولولا ما فيه من الأثر العظيم لما طلبته المرأة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أقرها على طلب الدعاء .. وهذا فيه دليل على جواز التوسل بدعاء الرجل الصالح ..



٢- فضيلة الصبر على البلاء وأنه سبب لدخول الجنة، فقد قالت المرأة: ”أصبر، ولي الجنة“ وهذه همة عالية من هذه المرأة، فمن أجل الجنة تتنازل عن العافية وتصبر على هذا البلاء ..

وأنت أيها المسلم إذا ابتليت في الدنيا فما تدري لعل الله يدخلك الجنة بفضلته تعالى ثم بسبب هذا الابتلاء، فاصبر على الابتلاءات ولا تتسخط فيذهب أجرك.

٣- حرص نساء الصحابة والسلف على الحشمة والستر، حتى في حالة رفع التكليف بالمرض الذي يُغَيِّبُ العقل ويخرج عن الوعي !!!..

فهن شديداً الحياء، عظيمات الأدب، حريصات على التستر ...

ألا يعطي هذا درساً عظيماً لكل متبرجة وسافرة أن تحمد الله تعالى على نعمة العافية، وتلتزم بالحجاب الشرعي والحياء والحشمة فهي سبيل عزتها وعنوان مجدها وتاج كرامتها؟!..

٤- امرأة سوداء ولكنها من أهل الجنة .. فقدّر الإنسان ومكانته عند الله ليس بصورته ولا بماله ولا بجاهه، فقد يكون الإنسان



المختار من قصص الصحیحین



وضیعاً بین الناس أو فقیراً لا مال له، أو مغموراً غیر معروف، لكنه عند الله عظیم بتقواه وإیمانه وعمله الصالح، فهذا هو المیزان ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَقَكُمْ﴾ (١).



(١) [سورة الحجرات: آية ١٣].

القصة السادسة والأربعون

﴿ الشباب الذین رغبوا عن سنة النبی صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴾

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يسألون عن عبادة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلما أخبروا كأنهم تقالوها فقالوا: وأين نحن من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فأنا أصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً فجاء رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني» . رواه الشيخان واللفظ للبخاري ..

﴿ فوائد الحديث ﴾

١ - قد يُخيل للإنسان في لحظة من لحظات يقظته الروحية أن يتبتل وينقطع عن كل شأن من شؤون الدنيا، فيقوم الليل، ويصوم النهار، ويعتزل النساء، ويسير في طريق الرهبانية المنافية لطبيعة



الإنسان، فيأتي الإسلام ليعلمه أن ذلك مناف لفطرته، ومغاير لدينه، وأن سيد الأنبياء - وهو أخشى الناس لله وأتقاهم له - كان يصوم ويفطر، ويقوم وينام، ويتزوج النساء، وأن من حاول الخروج عن هديه فليس له شرف الانتساب إليه.

٢- ينبغي للإنسان أن يقتصد في العبادة، بل يقتصد في جميع أموره؛ لأنه إن قصر فاته خير كثير، وإن شدد فإنه سوف يكلِّ ويعجز ويرجع، ولهذا جاء في الحديث: **(إن المُنبت لا أرضاً قطع، ولا ظهراً أبقى)** (١).

والمُنبت الذي يمشي ليلاً ونهاراً دائماً، هذا لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى، بل يتعب ظهره، وبالتالي يعجز ويتعب ويحسر ويقعد، فالإقتصاد في العبادة من سنن النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فلا ينبغي لك أيها العبد أن تشق على نفسك، وامشِ رويداً رويداً.

٣- الزواج سنة مؤكدة .. وهو من سنن الأنبياء وهدى المرسلين وهم القادة الذين يجب علينا أن نقتدي بهداهم، انظر إلى قوله تعالى في سورة الرعد: **﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا**

(١) أخرجه البيهقي في السنن (١٩/١) وذكره ابن حجر في الفتح (٢٩٧/١١).



لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةٌ ﴿١﴾ .

وكل دعوة ضد الزواج أو التقليل من شأنه فهي دعوة جاهلية وهروب من المسؤولية، وخروج عن الفطرة والمألوف ومكارم الأخلاق.

٤- أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل، فعليك بالراحة ولا تقتصر ولا تزد، فإن خير الهدى هدى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .. وقد ذكرت عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيْهِ أَدُومَهُ، أَي: مَا دَامَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ، يَعْنِي أَنْ يَعْمَلَ وَإِنْ قَلَّ ...





القصة السابعة والأربعون

﴿ وفاة أبي طالب ﴾

عن سعيد بن المسيب عن أبيه أنه أخبره أنه لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فدخل عليه فوجد عنده أبا جهل بن هشام وعبدالله بن أبي أمية بن المغيرة قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأبي طالب: «يا عم، قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله» فقال أبو جهل وعبدالله بن أبي أمية: يا أبا طالب أترغب عن ملة عبدالمطلب؟ فلم يزل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعرضها عليه ويعودان بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم به: هو على ملة عبدالمطلب، وأبي أن يقول: لا إله إلا الله. فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أما والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك» فأنزل الله فيه: ﴿ مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ (١١٣) ﴿١﴾ ونزلت: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ (٢). رواه الشيخان واللفظ للبخاري ..

(١) [سورة التوبة: آية ١١٣].

(٢) [سورة القصص: آية ٥٦].



❁ فوائد الحديث :

١- أبو طالب بن عبد المطلب هو عم الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كفل الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد موت جدّه عبد المطلب، وبقي أبو طالب حول الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل البعثة وبعدها، يدافع عنه ويحميه من أذى قومه، إلى سنة ثمان من البعثة وهو لم يفارقه، وكان أبو طالب يعلم حقاً ويقيناً بأن دين النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دين حق، ويدل على هذا قوله في شعره.

ولقد علمتُ بأن دينَ محمدٍ من خيرِ أديانِ البريةِ ديناً
لولا الملامة أو حذارٍ مسببةٍ لوجدتني سمحاً بذاك مبيناً
ولكن الذي كان يمنعه من اتباعه الملامة وحذار المسببة، أي:
لوم قومه له وسبهم إياه !!.

٢- حرص النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الدعوة إلى الله وصبره على ذلك، فقد حرص على هداية عمه أبي طالب لعله يُسلم وينقذه الله من النار، ولكن الله بحكمته البالغة لم يكتب له الهداية فمات على دين قومه.



وهذا درسٌ عظیمٌ لنا، أن يحرص الإنسان على هداية أقربائه،
أبيه .. عمه .. جده .. أكثر من حرصه على هداية بقية الناس،
لأنهم أقرباؤه.

٣- أن القريب إذا مات على الكفر لا يجوز الدعاء له بالمغفرة
والرحمة، لأن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** قال: ﴿ مَا كَانَتْ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ
يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ ﴾ (١)
أي بعدما ماتوا على الكفر ﴿ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ (٢).

فلما نزلت هذه الآية انتهى **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عن الاستغفار لعمه
أبي طالب، وتبرأ من الشرك وأهله، ولكن الله **عَزَّ وَجَلَّ** أذن لرسوله
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يشفع له؛ لأنه قام بسعي مشكور في الدفاع عن النبي
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعن الإسلام، فشفع النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فيه فكان في
ضحضاح من نار، وعليه نعلان من نار يغلي منهما دماغه، قال النبي
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ولو لا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار».

٤- أهمية البداءة في الدعوة إلى الله بالدعوة إلى التوحيد؛ لأنه
أصل الدين الذي لا يصح شيء إلا به.

(١) [سورة التوبة: آية ١١٣].

(٢) [سورة التوبة: آية ١١٣].



وفي الحديث بيان أن لا إله إلا الله ليست مجرد كلمة، وإنما اعتقادٌ بمعناها أيضاً، وأن المطلوب من أبي طالب لم يكن مطلوباً منه فقط أن يقولها بلسانه، وإنما أن يعتقد معناها أيضاً، ولذلك أصرّ أبو جهل وصاحبه على منعه لأنهم يفقهون معناها.. فهي ليست قضية تلفظ فقط، وإنما اعتقاد لمعنى (لا إله إلا الله)، وأن بعض الكفار أعرف بتفسيرها من بعض المسلمين !!.

٥- أن الهداية في كتاب الله تجيء ويراد بها تارة الدلالة والإرشاد، فالنبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يهدي إلى صراط مستقيم، أي يدل الناس عليه ويدعوهم إليه بأقواله وأفعاله وأخلاقه الكريمة، كما قال تعالى عنه: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (١).

وتأتي الهداية ويراد بها التوفيق والإلهام وهذه بيده سبحانه، كما في قول الله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ (٢) ومعناها: أن الله **جَلَّ وَعَلَا** يجعل في قلب العبد من الإعانة الخاصة بحيث يقبل الهدى ويسعى فيه، فجعل هذا في القلوب ليس إلى النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**؛ إذ القلوب بيد الله يقبلها كيف يشاء فهو وحده

(١) [سورة الشورى: آية ٥٢].

(٢) [سورة القصص: آية ٥٦].



الذي يجعل من يشاء مسلماً مهتدياً، مما يوجب تعلق القلوب بالله تعالى وحده.

٦ - خطر الرفقة السيئة، وأنها من أعظم أسباب الغواية والضلال، فقرناء السوء كانوا سبباً في دخول أبي طالب عالم الشقاء الأبدي، ولذلك فهم لا يتركون صاحبهم إلى آخر رمق، ويحاولون فيه !!.. نسأل الله العافية.

وقد حثَّ النبي ﷺ على اختيار الجليس الصالح؛ فعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ؛ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ) (١).

٧ - التوبة لا تنفع عند الغرغرة، وتنفع قبل ذلك، وأن الإنسان على فراش الموت يمكن أن يهتدي قبل الغرغرة، والنبي ﷺ لما عاد شاباً يهودياً في سياق الموت، قال له: أسلم .. فنظر الشاب إلى أبيه اليهودي، قال: أطع أبا القاسم ! إشفاقاً من اليهودي على ولده.

(١) سنن أبي داود (٤/٣٥٩)، برقم (٤٨٣٣).



فاليهودي يعرف أنه سيدخل النار، وأشفق على ولده، قال:
أطع أبا القاسم، فأسلم الشاب ومات، فخرج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
من عنده وهو يقول: (الحمد لله الذي أنقذه بي من النار).

٨- الأعمال بالخواتيم .. ولقد كان لأبي طالب أعمال جليلة،
فقد دافع عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لكن ماذا استفاد؟! ..
لا شيء!! .. فالأعمال بالخواتيم، وما دام أنه مات على الكفر،
إذن قُضي عليه بالخلود في النار .. أجارنا الله منها ..





القصة الثامنة والأربعون

﴿ المرأة التي كانت تقم المسجد ﴾

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رجلاً أسود أو امرأة سوداء ولا أراه إلا امرأة كان يقم في المسجد فمات ولم يعلم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بموته فذكره ذات يوم فسأل عنه، فقال: «ما فعل ذلك الإنسان؟» قالوا: مات يا رسول الله، قال: «أفلا كنتم آذنتموني به؟» فقالوا: إنه كان كذا وكذا - قصته - قال: فحقروا شأنه فقال: «دلوني على قبره» أو قال: «قبرها» فأتى قبره فصلى عليه . رواه الشيخان واللفظ للبخاري ..

■ غريب الحديث:

* يقم: ينظف.

* آذنتموني: أخبرتموني.

﴿ فوائد الحديث: ﴾

١ - حسن رعاية النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأمته، وأنه كان يتفقدهم ويسأل عنهم، فلا يشتغل بالكبير عن الصغير؛ كل ما يهم المسلمين



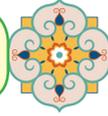
فإنه يسأل عنه **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، لذا فعلى الإمام أو العالم أو المربي أن يتفقد من حوله.

٢- أن النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إنما يعظم الناس بحسب أعمالهم، وما قاموا به من طاعة الله وعبادته، فقد تلت هذه المرأة التي لا تملك من الدنيا سوى مكنستها وحصيرتها تكريماً لا يضاهيه تكريم، وشرفاً لا يقابله شرف، إنها صلوات ودعوات من خير البريات صلوات ربي وسلامه عليه.

٣- على المؤمن ألا يحقر من الأعمال الصالحة شيئاً ولو كان في نظر الناس صغيراً، والصغير عند الله كبير، فهذه المرأة أثنى عليها لكونها كانت تقم المسجد، فلن تعدم أن تجد إنساناً إلا وتجد ما تشني عليه به.

لذا لا تستهن بقدراتك ولا تقلل من شأنك .. واحرص أن تكون صاحب همة، فحدد هدفك وتجاوز العقبات، وابدأ العمل .. فقد تعمل عملاً تراه حقيراً، لكنه عند الله قد يكون عظيماً.

٤- فضل تنظيف المساجد وتعاهدتها، وإزالة القمامة والأذى عنها .. انظر كيف عظم أمر هذه المرأة ونالت هذه الفضيلة حتى



سأل عنها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و صلى عليها؟!... بسبب أنها كانت
تقم المسجد.

٥- في الحديث جواز الصلاة على قبر المتوفى ..

قال ابن قدامة في المغني: من فاتته الصلاة على الجنازة فله أن
يصلي عليها ما لم تدفن، فإن دُفنت فله أن يصلي على القبر إلى
شهر، هذا قول أكثر أهل العلم . انتهى ..

وفي الحديث أيضا الدعاء لصاحب المعروف مكافأة له، فقد
دعا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للمرأة بعد موتها.

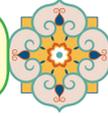




القصة التاسعة والأربعون

﴿ حبس الشمس لنبي الله يوشع ﴾

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «غزا نبي من الأنبياء فقال لقومه: لا يتبعني رجل ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبني بها ولما بين بها ولا أحد بنى بيوتاً ولم يرفع سقوفها ولا آخر اشترى غنماً أو خلفات وهو ينتظر ولادها فغزا فدنا من القرية صلاة العصر أو قريباً من ذلك فقال للشمس: إنك مأمورة وأنا مأمور اللهم احبسها علينا فحُبت حتى فتح الله عليهم فجمع الغنائم فجاءت - يعني النار - لتأكلها فلم تطعمها فقال: إن فيكم غلولاً فليبايعني من كل قبيلة رجل فلزقت يد رجل بيده فقال: فيكم الغلول فليبايعني قبيلتك فلزقت يد رجلين أو ثلاثة بيده فقال: فيكم الغلول فجاءوا برأس بقرة من الذهب فوضعوها فجاءت النار فأكلتها ثم أحل الله لنا الغنائم رأى ضعفنا وعجزنا فأحلها لنا» . رواه الشيخان واللفظ للبخاري ..



■ غریب الحدیث:

* غزانی من الأنبیاء: أي أراد أن یغزو، وهذا النبی هو یوشعُ
بُنْ نُونٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

* بضع امرأة: هو فرجها.

* وَلَمَّا بَيَّنَّ بِهَا: أي ولم یدخل علیها.

* خَلِفَات: جمع خَلِيفَة وهي الحامل من النوق.

* ولادها: نتاجها.

* فدنا من القرية: أي قَرَّب جیوشه لها.

* إن فیکم غُلُولًا: الغُلُول هو السرقة من الغنیمة.

❁ فوائد الحدیث:

۱- النبی المذكور فی هذا الحدیث هو یوشع بن نون
عَلَيْهِ السَّلَامُ، كما فی حدیث أبی هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال: قال رسول
الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن الشمس لم تُحْبَسْ لبشرٍ إلا لیوشع لِيَالِي
سافرَ إلى بيت المقدس»^(۱).

(۱) مسلم (۱۷۴۷)، والبخاري (۳۱۲۴)، واللفظ له ۱.هـ.



٢- في الحديث آيات ظاهرة تدل على قدرة الله **عَزَّوَجَلَّ** وتأيدته لرسله، فمن أعظم دلائل النبوة ما يؤتیه الله أنبياءه من خوارق العادات التي يعجز عن فعلها سائر الناس، وتمكينهم من هذه الخوارق إنما هو بتكريم وتأيد من الله تعالى ..

ومن هذه المعجزات التي أوتيتها الأنبياء والمرسلون؛ حبس الله الشمس عن الغروب لنبیه يوشع بن نون، فلقد خرق الله سنته في جريان الشمس إكراماً لنبی الله يوشع، واستجابة لدعائه لله **عَزَّوَجَلَّ**.

٣- قال النووي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: في هذا الحديث أن الأمور المهمة ينبغي أن لا تُفوّض إلا إلى أولي الحزم وفارغ البال لها، ولا تُفوّض إلى متعلق القلب بغيرها؛ لأن ذلك يضعف عزمه ويفوت كمال بذل وسعه.

٤- في قول النبي يوشع **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: (اللهم احبسها عليّ شيئاً) دليل على أنه لا يُدعى إلا الله **عَزَّوَجَلَّ**، ولا يُستغاث - فيما لا يقدر عليه إلا الله - إلا به **عَزَّوَجَلَّ**.

٥- شؤم المعصية، وأنها سبب للعقوبة العاجلة والآجلة، فلنحذر الذنوب والمعاصي، فما حل بلاء إلا وهي سببها.



٦ - اختصاص هذه الأمة بحل الغنيمة، بينما الأمم السابقة لم تحل لهم فقد كانوا يغزون ويأخذون أموال أعدائهم وأسلابهم لكن لا يتصرفون فيها بل يجمعونها، وعلامة قبول غزوهم ذلك أن تنزل النار من السماء فتأكلها، وعلامة عدم قبوله أن لا تنزل، ومن أسباب عدم القبول أن يقع فيهم الغلول، وقد من الله على هذه الأمة ورحمها لشرف نبيها عنده فأحل لهم الغنيمة، وستر عليهم الغلول، فعن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي: ... حتى قال: وأُحلت لي المغانم ولم تحل لأحد قبلي..» (١).



(١) رواه البخاري رقم (٣٣٥)، ورواه مسلم رقم (٥٢١).

القصة الخمسون

﴿ أبو ذر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مع غلامه ﴾

عن المعرور بن سويد قال: لقيت أبا ذر بالربذة وعليه برد وعلى غلامه برد، فسألته عن ذلك فقلت: لو أخذت هذا فلبسته كانت حلّة وأعطيته ثوباً آخر فقال: إني ساببت رجلاً وكان بيني وبينه كلام وكانت أمه أعجمية فنلت منها فعيّرته بأمه، فشكاني إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال لي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أساببت فلاناً؟» قلت: نعم، قال: «أفنت من أمه؟» قلت: نعم، قال: «يا أبا ذر، أعيرته بأمه؟! إنك امرؤ فيك جاهلية» قلت: على حين ساعتي هذه من كبر السن. قال: «نعم، هم إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم ما يغلبهم فأعينوهم عليه». . رواه الشيخان واللفظ للبخاري ..



■ غریب الحدیث:

- * **بالربذة:** موضع بالبادية، بينه وبين المدينة ثلاث مراحل.
- * **سابت:** وقع بيني وبينه سباب، والسباب هو الشتام.
- * **خولكم:** أي خدمكم أو عبيدكم.

❁ فوائد الحديث:

١- بطلان ما كان عليه أهل الجاهلية من الأخلاق الرديئة والعقائد الفاسدة ..

فجاء الإسلام لقلع الجاهلية من جذورها، وأبطل كل عقيدة وقول وفعل سيء، وأبقى وحث على كل قول وفعل سليم، فكان النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إذا رأى عقيدةً أو خلقاً أو فعلاً أو قولاً جاهلياً أنكر على فاعله بما يناسب الحال والمقام.

٢- قُرب النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** من الصحابة كلهم، فإن هذا الرجل الذي عُيِّرَ بأُمَّه وجد في النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ملاذاً قريباً يشكو إليه ويستعذر منه ممن عيَّره، وهكذا ينبغي على ولاة الأمور والعلماء أن يعتنوا بشؤون العامة ويولوهم اهتمامهم.



٣- قوة استئصال الإسلام للنَّعْرَةِ العنصرية، والتي لا تزال بقاياها مُتَرَسِّبَةً في النفوس وهي من آثار الجاهلية .. فقد كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَطِّمُ نَعْرَاتِ الجاهلية وتفاخرها بالأنساب والألوان والأعراق، ويشيد بناء متيناً من الأخوة بين المسلمين .. فسواد أمّ هذا الغلام ليس عاراً وهي لم تختار لونها الأسود، كما أن أبا ذر لم يختار لونه الأبيض، وليس لأحد أن يُعَيِّرَ أحداً بأمه أو أبيه، فإن أمه وأباه ليسا من كسبه، يقول الله عَزَّوَجَلَّ متوعداً من هذا فعله وديدنه: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا كَتَبْنَا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ (٥٨) (١).

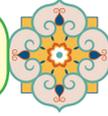
٤- حث الإسلام على الإحسان إلى العبيد والخدم والرفق بهم، وإعطائهم أجرتهم في حال انتهائهم من عملهم .. وكذلك التواضع مع الخدم وعدم التكبر عليهم واحتقارهم، ومن أهم ما ينبغي أن يعتني به السيد للخدام تعليمه ما يجب عليه وما يحرم من أمور دينه، وحثه على التحلي بالأخلاق الفاضلة فإن في ذلك مصلحة عظيمة للسيد والخدام والمجتمع.

(١) [سورة الأحزاب: آية ٥٨].



٥- فضيلة ومنقبة لأبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ حيث أنه من السابقين الأولين في الإسلام، وهو من الزهاد والعباد، وما قال أبو ذر ذلك لغلامه إلا لأنه لم يعلم تحريم هذا الفعل، فلما علم ذلك ألقى نفسه على الأرض، ووضع خده على التراب، وقال: والله لا أرفع خدي من التراب حتى يطأ الغلام خدي بقدمه، وهذا دليل على علو قدر هذا الصحابي الجليل.





القصة الحادية والخمسون

الرجل الذي سقى الكلب

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «بيننا رجل يمشي بطريق فاشتد عليه العطش فوجد بئراً فنزل فيها فشرب منها، ثم خرج فإذا هو بكلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي بلغ بي فأخذ الرجل خفه فنزل البئر فجعل يغرف له به فملاً خفه ثم أمسكه بفيه ثم رقى فسقى الكلب حتى أرواه فشكر الله له فغفر له فأدخله الجنة» قالوا: يا رسول الله وإن لنا في البهائم أجراً؟ قال: «في كل كبد رطبة أجر» . رواه الشيخان واللفظ للبخاري ..

■ غريب الحديث:

- * بينا: بينما.
- * يطيف: يدور حولها.
- * يلهث: يخرج لسانه من العطش.
- * الثرى: التراب الندي.



* **خُفه:** الخُف ما يُلبس في الرّجل من جلد رقيق.

* **بموقها:** الموق الخف.

* **بركية:** الركبة البئر.

* **رقي:** صعد.

❖ فوائد الحديث:

١ - الخير له طرق كثيرة، وهذا من فضل الله **عَزَّوَجَلَّ** على عباده؛ من أجل أن تتنوع لهم الفضائل والأجور، والثواب الكثير ..

ومن طرق الخير: الحث على الإحسان إلى الحيوان، وعِظَم أجر من أحسن إلى الحيوانات ...

٢ - الحث على الإحسان إلى الناس؛ لأنه إذا حصلت المغفرة بسبب سقي الكلب فسقي المسلم أعظم أجراً.

فالبهائم فيها أجر، كل بهيمة أحسنت لها بسقي، أو إطعام، أو وقاية من حر، أو وقاية من برد، سواء كانت لك أو لغيرك من بني آدم، أو كانت من السوائب، فإن لك في ذلك أجراً عند الله **عَزَّوَجَلَّ** هذا وهن بهائم؛ فكيف بالآدميين؟! ..



فعلى المسلم أن يحرص دائماً على اغتنام الأعمال بالنية الصالحة، حتى تكون له عند الله ذخراً يوم القيامة، فكم من عمل صغير أصبح بالنية كبيراً!.. وكم من عمل كبير أصبح بالغفلة صغيراً!..

٣- في الحديث دليل على قبول عمل المرتكب للكبائر من المسلمين، وأن الله تعالى تجاوز عن هذا الرجل تفضلاً منه، وإلا فالأصل أن الكبائر لا بد فيها من التوبة الخاصة.

قال شيخ الإسلام^(١): ”فهذه سقت الكلب بإيمان خالص كان في قلبها فغفر لها، وإلا فليس كل بَغِيٍّ سقت كلباً يغفر لها“.

فعلى المسلم أن لا يغتر ويتمادي في معصيته، بل عليه إن كان عاصياً أن يبادر إلى التوبة، فقد دلت النصوص على أن طائفة من أهل الكبائر يعذبون بذنوبهم.

٤- عظم فضل الله عزَّوَجَلَّ وسعة رحمته؛ فهو يعطي العطاء الجزيل على العمل القليل.



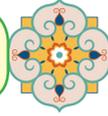
(١) في منهاج السنة (٦/ ٢٢١) [طبعة جامعة الإمام].

القصة الثانية والخمسون

﴿ صدقة أبي طلحة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ﴾

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل وكان أحب أمواله إليه بيرحاء وكانت حديقة مستقبلة المسجد وكان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب، قال أنس: فلما أنزلت هذه الآية: ﴿لَنْ نَنالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾^(١) قام أبو طلحة إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يا رسول الله، إن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى يقول في كتابه: ﴿لَنْ نَنالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وإن أحب أموالي إليَّ بيرحاء، وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله. قال: فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بخ، ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، وقد سمعت ما قلت فيها، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين» فقال أبو طلحة: أفعل ذلك يا رسول الله. فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه. قال أنس: فجعلها لحسان وأبي وأنا أقرب إليه ولم يجعل لي منها شيئاً. رواه الشيخان واللفظ للبخاري ..

(١) [سورة آل عمران: آية ٩٢].



❁ فوائد الحديث:

١- مما یشیر العجب فی حياة الصحابة **رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ**، سرعة مبادرتهم ومسارعتهم إلى الخيرات؟!!!.. فلتكن لنا بهم أسوة...

فالصحابه وذوو الهمم العالية هم الذين يعرفون قدر الدنيا وقدر المال، وأن ما قدموه هو الباقي وما أبقوه هو الفاني.. فهذا أبو طلحة زوج أم أنس **رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا**، وهو أكثر الأنصار حقلاً يعني أكثرهم مزارع، كان له بستان فيه ماء طيب عذب مستقبل المسجد - أي مسجد الرسول **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - يعني أن المسجد في قبلة هذا البستان، يأتيه النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ويشرب منه.. فتصدق به، فقال النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** متعجباً: «بخ بخ» - كلمة تعجب يعني: ما أعظم هذه الهمة، وما أعلاها - ذاك مال رابح، ذاك مال رابح.

وقد كان ابن عمر **رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا** إذا أعجبه شيء في ماله وتعلقت به نفسه تصدق به؛ لأجل أن يربحه ويلقاه فيما أمامه.

٢- ينبغي للإنسان أن يكون ذا همة عالية فينفق الطيب من ماله؛ حتى يصدق في تقديم ما يحبه الله **عَزَّوَجَلَّ** على ما تهواه نفسه.. فلن ينال الخير الكثير ورتبة الأبرار حتى ينفق مما يحب.



القصة الثالثة والخمسون

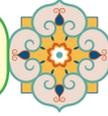
﴿ سليمان عليه السلام والمرأتان ﴾

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد ناراً فجعل الفراش وهذه الدواب تقع في النار» وقال: «كانت امرأتان معهما ابناهما جاء الذئب فذهب بابن إحداهما فقالت صاحبتها: إنما ذهب بابنك، وقالت الأخرى: إنما ذهب بابنك فتحاكما إلى داود فقضى به للكبرى فخرجتا على سليمان بن داود عليهما السلام فأخبرتا، فقال: اتوني بالسكين أشقه بينهما فقالت الصغرى: لا تفعل يرحمك الله هو ابنها فقضى به للصغرى» قال أبو هريرة: والله إن سمعت بالسكين إلا يومئذ وما كنا نقول إلا المدية . رواه الشيخان واللفظ للبخاري ..

■ غريب الحديث:

* المدية: السكين .

* لا تفعل: لا تشقه .



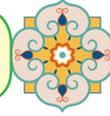
❁ فوائد الحديث:

١- فضل نبي الله سليمان **عَلَيْهِ السَّلَامُ** وبيان ما آتاه الله تعالى من قوة الفهم والقدرة على استخراج الحكم الصواب.

٢- الحاكم العالم مُثاب أصاب أو أخطأ إذا اجتهد ما استطاع، فقد أثنى الله تعالى على داود وسليمان **عَلَيْهِمَا السَّلَامُ** ولم يُلْمِ داود لعدم إصابته الحق فيما حكم به.

ومن المقرر في الشريعة أن القاضي إذا اجتهد وأخطأ فله أجر وإن اجتهد وأصاب فله أجران، كما صحَّ عن النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** من حديث عمرو ابن العاص **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**، قال: قال **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر» متفق عليه.

٣- مشروعية القضاء بالأمارات والقرائن، قال ابن القيم تعليقا على القصة: (قوله: (فقضى به للصغرى) فأى شيء أحسن من اعتبار هذه القرينة الظاهرة، فاستدل برضا الكبرى بذلك، وأنها قصدت الاسترواح إلى التأسى بمساواة الصغرى في فقد ولدها، وبشفقة الصغرى عليه، وامتناعها من الرضا بذلك على أنها هي



أمه، وأن الحامل لها على الامتناع هو ما قام بقلبها من الرحمة والشفقة التي وضعها الله تعالى في قلب الأم، وقويت هذه القرينة عنده، حتى قدمها على إقرارها).

٤- الفطنة والفقہ والفهم لا تتعلق بالسن، فالصغير قد يفقه ويدرك ما لا يدركه الكبير، فسلیمان ابن داود **عَلَيْهِمَا السَّلَامُ** آتاه الله تعالى من الفهم ما لم يؤت أباه.

٥- عظم رحمة الأم وشفقتها على ابنها، ولذا آثرت أن يبقى حياً ولو كان بعيداً عنها، ومن أجل هذا ونحوه عظم الشارع الحكيم حق الأم وجعله من أهم الحقوق وأجلها، كما في قوله تعالى: **﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾** (١).



(١) [سورة النساء: آية ٣٦].

القصة الرابعة والخمسون

صنيع الأنصاري مع ضيفه

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنِّي مَجْهُودٌ فَأَرْسَلْ إِلَيَّ بَعْضَ نِسَائِهِ فَقَالَتْ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيَّ أُخْرَى فَقَالَتْ مِثْلَ ذَلِكَ حَتَّى قُلْنَ كُلُّهُنَّ مِثْلَ ذَلِكَ لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ فَقَالَ مَنْ يُضِيفُ هَذَا اللَّيْلَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ هَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ قَالَتْ لَا إِلَّا قُوتٌ صَبْيَانِي قَالَ فَعَلَّيْهِمْ بِشَيْءٍ فَإِذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا فَأَطْفِئِ السِّرَاجَ وَأَرِيهِ أَنَا نَأْكُلُ فَإِذَا أَهْوَى لِيَأْكُلْ فَقُومِي إِلَى السِّرَاجِ حَتَّى تُطْفِئِيهِ قَالَ فَتَعَدُّوا وَأَكَلَ الضَّيْفُ فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ قَدْ عَجِبَ اللَّهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا اللَّيْلَةَ .

رواه الشيخان واللفظ للبخاري ..

■ غريب الحديث :

* **مجهود:** يعني مجهد من الفقر والجوع.



* فعليهم: أي سكنيهم من علله بشيء أي ألهاه.

* أهوى بيده: مداها.

* طاويين: أي جائعين.

❖ فوائد الحديث:

١- بيان حال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وما هو عليه من شطف العيش وقلة ذات اليد، مع أنه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أكرم الخلق على الله عزَّجَلَّ ..

تأمل .. بيوته التسعة .. كلها ليس فيها إلا الماء!!!!!! .. مع أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لو شاء أن يُسير الله الجبال معه ذهباً لسارت، لكنه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كان أزهد الناس في الدنيا.

٢- الكرم خلقٌ عظيمٌ ومسلِكٌ مستقيمٌ، والجود والإيثار من صفات أصحاب الهمم العالية والأنفس الزاكية ..

إِنَّ الْكَرِيمَ لِيُخْفِي عَنْكَ عُسْرَتَهُ حَتَّى تَرَاهُ غَنِيًّا وَهُوَ مَجْهُودٌ

ومن تأمل سنة الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وهديه وهدى أصحابه؛ وجد فيها من مكارم الأخلاق ومعالي الآداب ما لو سار الناس عليه لنالوا بذلك رفعة الدنيا والآخرة.



٣- حسن أدب الصحابة مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإن هذا الأنصاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال لزوجته: (أكرمي ضيف رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ولم يقل: أكرمي ضيفنا .. مع أن الذي أضافه في الحقيقة هو هذا الرجل، لكنه أضافه نيابة عن الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فجعله ضيفاً لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٤- الإيثار العظيم العجيب من هذا الرجل الأنصاري، حيث بات هو وزوجته وصبيته من غير عشاء؛ إكراماً لهذا الضيف الذي نزل ضيفاً على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٥- ينبغي للإنسان ألا يُري ضيفه أنه مانّ عليه، أو أن الضيف مضيق عليه ومُحرج له؛ لأن الرجل أمر بإطفاء المصباح حتى لا يظن الضيف أنه ضيق عليهم وحرّمهم العشاء!! ..

وهذا مأخوذ من أدب الخليل إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ حين نزلت به الملائكة ضيوفاً ﴿فَرَأَى إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾ (٢٦) ﴿١﴾، راغ إلى أهله، أي ذهب بسرعة وخفية لئلا يخجل الضيف.



(١) [سورة الذاريات: آية ٢٦].

القصة الخامسة والخمسون

﴿ قتل أسامة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ للموحد ﴾

عن أسامة بن زيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: بعثنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الحرقة من جهينة فصبحنا القوم فهزمناهم ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم فلما غشيناها قال: لا إله إلا الله، فكف الأنصاري فطعته برمحي حتى قتلته فلما قدمنا بلغ ذلك النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال لي: «يا أسامة أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله؟» قلت: يا رسول الله إنه إنما كان متعوذاً، قال: «قتلته بعدما قال لا إله إلا الله» فما زال يكررها حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم . رواه الشيخان واللفظ للبخاري ..

■ غريب الحديث:

* متعوذاً: بمعنى أنه قالها لينجو من القتل.

﴿ فوائد الحديث: ﴾

١ - العبرة في الدنيا بما في الظواهر؛ اللسان والجوارح، والعبرة



في الآخرة بما في السرائر .. فالإنسان يوم القيامة يحاسب على ما في قلبه، وفي الدنيا على ما في لسانه وجوارحه، قال الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى**:
﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ ^(١) تُخْتَبَرُ السَّرَائِرُ وَالْقُلُوبُ ..

فاحرص يا أخي على طهارة قلبك قبل طهارة جوارحك.

٢- عظم كلمة التوحيد وشدة أثرها وترتب الأحكام عليها في الدنيا والآخرة، وقد أجمع أهل السنة على أن الكافر يصير مؤمنا بالنطق بالشهادتين قاصدا مختارا .. لذا ينبغي احترام الكافر وعدم التعرض له إذا نطق وصرح بالشهادتين، لأن المرء إذا نطق بذلك صار مؤمنا معصوم الدم والمال والعرض.

٣- وجوب معاملة الإنسان بالظاهر وقبول إسلامه وعدم الخوض في الأسباب والتشكيك في نيته مهما كانت القرائن، فمقتضى العدل أن نأخذ الناس بظاهر أقوالهم وأفعالهم ونكل سرائرهم إلى الله **عَزَّوَجَلَّ**؛ لأنه وحده المطلع على ما تخفي الصدور .. فلسنا مكلفين بأن نبحت عما في قلوب الناس ..

(١) [سورة الطارق: آية ٩].



وهذا من نعمة الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** علينا ألا نحكم إلا بالظاهر؛ لأن الحكم على الباطن من الأمور الشاقة، والله **عَزَّوَجَلَّ** لا يكلف نفساً إلا وسعها، فمن أبدى خيراً؛ عاملناه بخيره الذي أبداه لنا، ومن أبدى شراً؛ عاملناه بشره الذي أبداه لنا، وليس لنا من نيته مسؤولية، النية موكولة إلى رب العالمين **عَزَّوَجَلَّ**.

٤ - شدة لوم النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لأسامة فيها تعليم وإبلاغ شديد في الموعدة، حتى لا يقدم أحد على قتل من تلفظ بالتوحيد.

٥ - شدة ندم أسامة **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** على فعله، وهكذا ينبغي للمؤمن إذا أخطأ أن يسارع بالندم والإقلاع والتوبة إلى الله **عَزَّوَجَلَّ**.

٦ - المتأمل في واقع المسلمين اليوم يرى ما يشوبه من فكرٍ منحرفٍ جعل من القتل والاختيالات منهجاً له، وهذا الفعل الشنيع من أعظم المنكرات، فليقف أصحاب هذا الفكر الضال مع أنفسهم وقفة محاسبة وخوف وخشية لله **عَزَّوَجَلَّ**.





القصة السادسة والخمسون

﴿ الصحابي المحصن الذي زنى ﴾

عن جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رجلاً من أسلم أتى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو في المسجد فحدثه فاعترف بالزنا فقال إنه قد زنى فأعرض عنه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فتنحى لشقه الذي أعرض فشهد على نفسه أربع شهادات فدعاه فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هل بك جنون؟ هل أحصنت؟» قال: نعم، فأمر به رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يُرجم بالمصلى فرجم وكان قد أحصن فكنت فيمن رجمه رجمناه بالمصلى بالمدينة فلما أذلقته الحجارة هرب فجمز حتى أدركناه بالحرّة فقتل رجمناه حتى مات فقال له النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خيراً وصلّى عليه . رواه الشيخان واللفظ للبخاري ..

■ غريب الحديث:

* أذلقته الحجارة: أصابته بحدّها.

* فجمز: وثب مسرعاً.



* **فتنحى لشقه:** أي انتقل من الناحية التي كان فيها إلى الناحية التي يستقبل بها وجه النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

❁ **فوائد الحديث:**

١- الزنا من أعظم الفواحش عند الله **جَلَّ وَعَلَا** .. ويجب على من ابتلي به أن يتوب الى الله **جَلَّ وَعَلَا** توبة نصوحًا ويقلع، ويحذر من غضب الله ونزول عذابه وانتقامه، وأن لا يطلع أحدًا على ذلك وليستتر بستر الله **جَلَّ وَعَلَا**، حتى ولو كان في بلد تطبق فيه الحدود، وهذا لا يعني التهاون فالله **عَزَّ وَجَلَّ** لا يغفل عما يعمل العصاة وهو شديد العقاب لكل من استحق عذابه، ومن تاب تاب الله عليه.

٢- النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كان شديد الحياء، ولكن حياءه لا يمنعه من إقامة الحدود والتأكد، وخصوصاً أن الحكم هو قتل في حال كان محصناً، وهذا يدل على رحمته وحكمته وعدله.

٣- المستحب في مثل هذا الكناية عن قبيح الأسماء واستعمال الألفاظ التي يحصل بها الغرض، وبهذا الأدب جاء القرآن العزيز والسنن، كقوله تعالى: ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾^(١)،

(١) [سورة البقرة: آية ١٨٧].



﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾^(١)، وقد يستعملون صريح الاسم لمصلحة راجحة وهي إزالة اللبس أو الاشتراك أو نفي المجاز أو نحو ذلك كقوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي﴾^(٢)، ونظائر ذلك كثيرة.

٤- حرص الصحابة على المبادرة إلى التوبة والندم وتطهير أنفسهم من الذنوب والمعاصي، وهكذا العبد الموفق يحرص على لزوم التوبة والاستغفار.

٥- الحد كفارة.. وأن من حصل له الحد في الدنيا لا يُعاقب على هذه الجريمة في الآخرة، وإنما إذا لم يُحد في الدنيا وستره الله عزَّوجلَّ ولم يتب فإن أمره إلى الله عزَّوجلَّ إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه..

وحد الزاني إن كان محصنا الرجم بالحجارة حتى يموت، لحديث ما عَزَّ أَنْ الرَسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجَمَهُ وَكَانَ مُحْصَنًا، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِثَلَاثٍ) وَذَكَرَ مِنْهَا (أَوْ زَنَا بَعْدَ إِحْصَانٍ) وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجَمَ الْغَامِدِيَةَ ..

(١) [سورة النساء: آية ٢١].

(٢) [سورة النور: آية ٢].



وإن لم يكن محصنا فحده الجلد مائة للحر وخمسون للعبد،
قال تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾^(١)، وقال تعالى
في حق الإماماء: ﴿فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَجْحَشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ
مِنَ الْعَذَابِ﴾^(٢).



(١) [سورة النور: آية ٢].

(٢) [سورة النساء: آية ٢٥].

القصة السابعة والخمسون

﴿ دعوة سعيد بن زيد على المرأة التي ادعت عليه ﴾

عن عُرْوَةَ بن الزبير: أَنَّ أُرْوَى بِنْتَ أُوَيْسٍ ادَّعَتْ عَلَى سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ أَنَّهُ أَخَذَ شَيْئًا مِنْ أَرْضِهَا فَخَاصَمْتُهُ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ فَقَالَ سَعِيدٌ أَنَا كُنْتُ أَخَذُ مِنْ أَرْضِهَا شَيْئًا بَعْدَ الَّذِي سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ أَخَذَ شِبْرًا مِنَ الْأَرْضِ ظُلْمًا طَوْقَهُ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ لَا أَسْأَلُكَ بَيْنَهُ بَعْدَ هَذَا فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ كَاذِبَةً فَعَمَّ بَصَرُهَا وَاقْتُلْهَا فِي أَرْضِهَا قَالَ فَمَا مَاتَتْ حَتَّى ذَهَبَ بَصَرُهَا ثُمَّ بَيْنَا هِيَ تَمْشِي فِي أَرْضِهَا إِذْ وَقَعَتْ فِي حُفْرَةٍ فَمَاتَتْ . رواه مسلم ..

■ غريب الحديث :

- * سعيد بن زيد: هو أحد العشرة المبشرين بالجنة.
- * طَوْقَهُ: والتطويق من الطوق، هو الآلة التي تجعل في العنق كسلك أو سلسلة أي أن هذا الشبر يكلف بحمله تراباً إلى



المحشر، ثم يكون في عنقه كالطوق، وفي بعض الروايات الأخرى (خُسف به إلى منتهى سبع أراضين) وحينما يخسف به إلى أسفل يكون ما حوله من الأرض كالطوق في عنقه؛ لأنه مطوق لعنقه.

❁ فوائد الحديث:

١- تحريم الظلم، وغصب الأراضي أو أخذ شيء بغير الحق وتغليظ عقوبتها وأنها من كبائر الذنوب.

٢- الإنسان إذا ملك أرضاً ملك أسفلها إلى منتهى الأرض إلى الأرض السابعة بما فيها من حجارة ثابتة وأبنية ومعادن ونحوها، وإذا ملكها أيضاً ملك هواءها إلى الثريا، لا أحد يستطيع أن يبني فوقه جسراً أو أن يحفر تحته خندقاً، لأن الأرض له إلى أسفل السافلين، وإلى أعلى السماء، كلها له، وله أن يمنع من يحفر تحتها بغير رضاه.

٣- المنقبة العظيمة لهذا الصحابي الجليل المبشر بالجنة سعيد بن زيد رضي الله عنه، حيث أُجيبت دعوته ورأى الناس أثرها بأعينهم.. وهذه كرامة له من الله عز وجل.



٤- جواز دعاء المظلوم على ظالمه، فالمظلوم تجاب دعوته ولو كان كافراً إذا كان مظلوماً، لأن الله تعالى ينتصر له؛ فهو حكمٌ عدل سبحانه.

٥- الأرض عددها سبع كالسموات، ودليل ذلك ما جاء في هذا الحديث وغيره، وأما القرآن فلم يرد صريحاً وإنما ورد تلميحاً لقوله تعالى في سورة الطلاق: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾^(١) أي في العدد لا الكيفية.



(١) [سورة الطلاق: آية ١٢].

القصة الثامنة والخمسون

﴿ مغيث وبريرة ﴾

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن زوج بريرة كان عبداً أسود يقال له مغيث عبداً لبني فلان كَأني أنظر إليه يطوف خلفها يبكي عليها ودموعه تسيل على لحيته، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعباس: «يا عباس ألا تعجب من حب مغيث بريرة، ومن بغض بريرة مغيثاً؟» فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لورا جعته؟» قالت: «يا رسول الله أتأمرني؟» قال: «إنما أنا أشفع» قالت: فلا حاجة لي فيه . رواه البخاري ..

﴿ فوائد الحديث ﴾

١ - الأمة إذا كان زوجها عبداً وعُتقت دونه، تُخيّر بين البقاء على النكاح أو فسخه.

فقد كانت بريرة أمة مملوكة لأناس من الأنصار، فاتفقت معهم على أن تشتري نفسها بتسع أواق من فضة، تدفعها لهم في كل سنة أوقية، ثم جاءت إلى أمنا عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تستعين بها في سداد هذه الأقساط، وكان بقي عليها خمس أواق، فدفعتها لهم



عائشة دفعة واحدة وأعتقتها.

فلما عتقت وتحررت وملكت أمر نفسها أعادت النظر في
علاقتها الزوجية فهي قد أصبحت حرة، وزوجها مغيث ما زال
عبداً، وهي الآن تملك بحريتها هذه الإبقاء على هذه العلاقة
أو إنهاءها، وقد حسمت خيارها وقررت إنهاء رباط الزوجية
معه، لضعف عاطفة الحب منها له، ولكنه كان شديد التعلق بها
يحبها حباً شديداً، فلما علم بذلك جعل يتبعها في سكك المدينة
يترضاها، ودموعه تنحدر على لحيته، وهي تأبى عليه وتقول: لا
حاجة لي فيك.

٢- تعجب نبينا **صلى الله عليه وسلم** من حب مغيث بريرة ومن بغض
بريرة مغيثا!!.. لكونه يرى حبا يقابل ببغض، فلم يكن حبا متبادلا..
فلم يُنكر ولم يشدد ولم يُعنف **صلى الله عليه وسلم** أحدا من هذين
الزوجين، بل أفسح للقلوب أن تعبر عما في جوفها.

٣- في القصة رائعة من روائع الحبيب **صلى الله عليه وسلم** ودليل على
عظيم خلقه، فإن عبدا مملوكا لا يتوانى أن يطلب شفاعته، في قضية
أسرية لا تمس الأمة في ثوابتها، وليس لها صلة في أمورها العظام،



ومع كل هذا يستشفع العبد بالحبیب صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويشفع بأبي هو وأمي، لا يتكبر، ولا يتعالى، بل يكلم المشفوع عنده بالطف العبارات، ويذكرها لا أمرا، ولا زاجرا!!..

كم في هذه الشفاعة النبوية من دروس جوهرية لعلماء الأمة ودعاتها؟!..

إنها مدرسة لهم أن يتواضعوا للناس وينظروا في حاجاتهم، ويشفعوا لهم عند السلطان وغيره في قضاء ديونهم، وإصلاح ذات بينهم؛ ليؤجروا وليتأسوا بمورثهم العلم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٤ - قال ابن القيم رَحْمَةُ اللهِ: (وردت بريرة شفاعته في مراجعتها مُغيثًا، فلم يغضب عليها ولا عتب، وهو الأسوة والقدوة!!).. صلوات ربي وسلامه عليه ..

وبعض الجهال للأسف يُخالفون هديه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإذا لم تُقبل شفاعتهم حملوا الضغائن على من ردهم، وترصدوا له الإحن!!..

وخليق بهم أن يتحلوا بهذا الأدب النبوي، فإذا شفَعُوا في أمرٍ تجوز فيه الشفاعة، فعليهم أن لا يبالغوا في الإلحاح لقبولها، ثم عليهم إن لم تُقبل شفاعتهم أن يقبلوا ذلك بصدورٍ رحب.

القصة التاسعة والخمسون

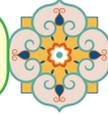
﴿موسى عليه السلام وملك الموت﴾

عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أحاديث منها
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ملك الموت إلى موسى عليه
السلام فقال له أجب ربك قال فلطم موسى عليه السلام عين ملك
الموت ففقأها قال فرجع الملك إلى الله تعالى فقال إنك أرسلتني
إلى عبد لك لا يريد الموت وقد فقأ عيني قال فرد الله إليه عينه وقال
ارجع إلى عبدك فقل الحياة تريد فإن كنت تريد الحياة فضع يدك
على متن ثور فما توارت يدك من شعرة فإنك تعيش بها سنة قال
ثم مه قال ثم تموت قال فالآن من قريب رب أميني من الأرض
المقدسة رمية بحجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لو أنني عنده
لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر . رواه مسلم ..

■ غريب الحديث :

* صكه : لطمه .

* متن الثور : ظهره .



* مه: استفهام أي ثم ماذا؟ .. أحياء أم موت؟ ..

* مما توارت يدك: أي ما سترت ووارت.

❁ فوائد الحديث:

١- كل ما ثبت عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أخبار فهي بحق يجب تصديقه سواء شاهدناه بحواسنا، أو غاب عنا، وسواء أدر كناه بعقولنا أم لم ندر كه ..

فالواجب على المسلم كمال التسليم لله ولرسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتلقي خبرهما بالقبول والتصديق، وعدم معارضته بالعقول الفاسدة والآراء السقيمة، شعاره في ذلك: "سمعنا وأطعنا وسلمنا".

٢- يقول العلامة العثيمين في شرح هذا الحديث: (بعض المبتدعة أنكروه معللاً ذلك بأنه يمتنع أن موسى يلطم الملك، ونرد عليهم: بأن الملك أتى موسى بصورة إنسان لا يعرف موسى من هو؟ .. يطلب منه نفسه، فمقتضى الطبيعة البشرية أن يدافع المطلوب عن نفسه، ولو علم موسى أنه ملك لم يلطمه، ولذلك استسلم له في المرة الثانية حين جاء بما يدل أنه من عند الله، وهو إعطاؤه مهلة من السنين بقدر ما تحت يده من شعر ثور) ا. هـ.



فالحديث ليس فيه أي تصريح بأن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ عرف أنه ملك الموت في المرة الأولى، أو أنه تعمد فقء عينه، حتى يقال: كيف يليق بالله تَبَارَكَ وَتَعَالَى أن يصطفي من عباده من يبطش هذا البطش بملك من ملائكته المقربين؟! ..

غاية ما فيه أنه جاءه من لم يعرفه، واقتحم عليه بيته، وخصوصاً مع ما عُرف عن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ من الغضب والحدة، فتعامل معه بمقتضى بشريته.

٣- الموت حق لا بد منه، ولو نجا منه أحد لنجا منه أنبياء الله ورسله ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ (١).

٤- قدرة الملائكة على التمثل في صورة الإنسان، كما تمثل ملك الموت في صورة البشر عندما جاء إلى موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.



(١) [سورة الأنبياء: آية ٣٥].

القصة الستون

﴿ الأعرابي الذي بال في المسجد ﴾

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال بينما نحن في المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مه مه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزرموه دعوه فتركوه حتى بال ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه فقال له إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القدر إنما هي لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأمر رجلاً من القوم فجاء بدلو من ماء فشبهه عليه . رواه مسلم ..

■ غريب الحديث:

* مه مه: بفتح الميم وسكون الهاء، اسم فعل معناه اكفف.

* لا تزرموه: أي لا تقطعوا عليه بوله.

* السجل: هي الدلو الممتلئة ماء.



❁ فوائد الحديث :

١- حسن خلق الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتعليمه ورفقه، وأن هذا هو الذي ينبغي لنا إذا دعونا إلى الله عَزَّوَجَلَّ أو أمرنا بمعروف أو نهينا عن منكر أن نرفق؛ لأن الرفق يحصل به الخير.

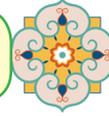
٢- العذر بالجهل وأن الإنسان الجاهل لا يُعامل كما يُعامل العالم؛ لأن العالم معاند والجاهل متطلع للعمل فيُعذر بجهله، ولهذا عذره النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ورفق به، وهذا من حِكْمته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٣- أن المفسدة الكبرى تُدفع باليسرى، وأن المصلحة العظمى تحصل ولو فاتت الدنيا، كما سأل عنها السائل، ووجه ذلك أنهم لو ألزموه بالكف عن ذلك لربما تطاير من بوله قِطْعٌ في أماكن كثيرة، وربما نجس نفسه ونجس بدنه وثيابه وبدنه، وربما نفر من الإسلام وكره الدخول في الإسلام، هذه مفسد كبيرة، وكونه يكمل بوله ثم يصب عليه الماء ويُعلم بالرفق أسهل وأنفع.

٤- وجوب احترام المساجد وصيانتها والعناية بها وتطهيرها، وأنه فرض كفاية لقول الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أريقوا على بوله



المختار من قصص الصحیحین



سجلا من ماء) فیجب علی من رأى نجاسة فی المسجد أن
یطهرها بنفسه، أو یبلّغ من هو معنی بالمسجد ومسئول عنه حتی
یقوم بتطهيرها ..



القصة الحادية والستون

السحابة التي سقت حديقة فلان

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بَيْنَا رَجُلٌ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ اسْقَى حَدِيقَةَ فُلَانٍ فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ فَإِذَا شَرْجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشَّرَاحِ قَدْ اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ الْمَاءَ كُلَّهُ فَتَبَعَ الْمَاءَ فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ الْمَاءَ بِمِسْحَاتِهِ فَقَالَ لَهُ يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا اسْمُكَ قَالَ فُلَانٌ لِإِسْمِ الَّذِي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ فَقَالَ لَهُ يَا عَبْدَ اللَّهِ لِمَ تَسْأَلُنِي عَنْ اسْمِي فَقَالَ إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا فِي السَّحَابِ الَّذِي هَذَا مَأْوُهُ يَقُولُ اسْقَى حَدِيقَةَ فُلَانٍ لِاسْمِكَ فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا قَالَ أَمَّا إِذْ قُلْتَ هَذَا فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا فَاتَّصَدَّقُ بِثُلْثِهِ وَأَكُلُ أَنَا وَعِيَالِي ثُلْثًا وَأَرُدُّ فِيهَا ثُلْثَهُ. وَ فِي رَوَايَةٍ: (وَأَجْعَلُ ثُلْثَهُ فِي الْمَسَاكِينِ وَالسَّائِلِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ). . رواه مسلم ..

■ غريب الحديث:

* **فتنحى**: مال وقصد.

* **حرّة**: أرض بها حجارة سود كثيرة.



* **شَّرْجَة:** وهي مسائل الماء في الحرار.

* **المِسْحَاة:** آلة يدوية تستخدم في الزراعة واستصلاح الأرض.

❁ فوائد الحديث:

١- رعاية الله **عَزَّوَجَلَّ** وحفظه لعباده الصالحين الذين يستقيمون على أمره، ولا يزال لطف الله بأوليائه وعباده المستبقيين إلى الخيرات، يصرف عنهم البلاء، ويوسع عليهم الأرزاق، ويسوق إليهم الخيرات، ويحظون بتوفيق الله وبنعمته، ومن كان في كنف الإله ورعايته فأنى له أن يضيع؟!.

٢- فضل الصدقة والإنفاق وقدرها عند الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وأنها تجارة رابحة مع الله تعالى لا يخسر صاحبها أبداً، فالصدقة وسيلة لنماء المال، وحلول البركة فيه، كحال من يبذر الحبة في الأرض، سرعان ما تنمو وتكبر حتى تصبح شجرةً باسقة، يانعةً مثمرة.

والصدقة صورة من صور التكافل الإنسانيّ ودليل على يقظة الضمير، والشعور بالواجب، والإحساس بالمسؤولية نحو الآخرين، ما يزيد من لُحمة المجتمع وتماسكه.



٣- قيمة العمل النافع ومكانته عند المسلم، فقد خلد الله تعالى ذكر هذا الرجل الصالح بعمله وصدقته، فالرجل الصالح ليس هو ذلك الرجل المنقطع للعبادة التارك للعمل النافع كما يظنه البعض، فإن السماء لا تمطر ذهباً!!! ..

٤- سعة فضل الله عزَّجَلَّ، فإذا رضي الله عزَّجَلَّ عن العبد سخر له ما شاء من الأرض والسماء .. وإذا كان هذا الرجل الصالح قد نال من خير تلك السحابة وبركاتها، فتلك عاجل بشره في الدنيا، أما في الآخرة فما أعدّه الله له من ألوان الكرامة أعظم وأعظم ... فتعرضوا لنفحات ربكم ..



القصة الثانية والستون

﴿ سليمان عليه السلام يرزق بنصف غلام ﴾

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ نَبِيُّ اللَّهِ لِأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى سَبْعِينَ امْرَأَةً كُلُّهُنَّ تَأْتِي بِغُلَامٍ يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ أَوْ الْمَلِكُ قُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَلَمْ يَقُلْ وَنَسِيَ فَلَمْ تَأْتِ وَاحِدَةٌ مِنْ نِسَائِهِ إِلَّا وَاحِدَةٌ جَاءَتْ بِشِقِّ غُلَامٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَوْ قَالَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمْ يَحْنُثْ وَكَانَ دَرَكًا لَهُ فِي حَاجَتِهِ . رواه مسلم ..

■ غريب الحديث :

* لأطوفن: المراد بطوافه هنا كناية عن الجماع.

* بشق غلام: نصف غلام.

* دركا له: لحاقا، أي كان سبب إدراكه له.

﴿ فوائد الحديث ﴾

١- فضل فعل الخير وتعاطي أسبابه، وأن كثيرا من المباح

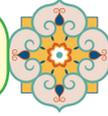


والملاذ یصیر مستحبا بالنية والقصد.

۲- من الأدب استعمال الكناية في اللفظ الذي يُستقبح ذكره لقوله: (لأطوفن)، والأمثلة على هذا كثيرة في القرآن الكريم والسنة النبوية.

۳- الخصائص والآيات التي خص الله عزَّوجلَّ بها الأنبياء دون خلقه.

قال العيني: ” وفيه ما كان الله تعالى خص به الأنبياء من صحة البنية وكمال الرجولية، مع ما كانوا فيه من المجاهدات في العبادة، والعادة - في مثل هذا لغيرهم - الضعف عن الجماع، لكن خرق الله تعالى لهم العادة في أبدانهم، كما خرقها لهم في معجزاتهم وأحوالهم، فحصل لسليمان عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ من الإطاعة أن يطأ في ليلة مائة ... وليس في الأخبار ما يحفظ فيه صريحا غير هذا، إلا ما ثبت عن سيدنا رسول الله أنه أعطي قوة ثلاثين رجلا في الجماع ... وكان إذا صلى الغداة دخل على نسائه فطاف عليهن بغسل واحد، ثم بيت عند التي هي ليلتها، وذلك لأنه كان قادرا على توفية حقوق الأزواج وليس يقدر على ذلك غيره مع قلة الأكل ”.



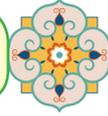
٤- استحباب الاستثناء لمن قال: سأفعل كذا، وأن اتباع المشيئة اليمين (أن يقول بعد الحلف: إن شاء الله) يرفع حكمها، وهو متفق عليه بشرط الاتصال.

وأثبت العلماء بهذا الحديث وبغيره أن الاستثناء يكون مبرراً لعدم الحنث، وأن من حلف وأقسم وقال: إن شاء الله فلا حنث عليه، ويسمى هذا الاستثناء.

فعلى المسلم أن يستثني سيما في المواعيد، فيقول مثلاً: آتيتك غداً إن شاء الله .. أو: تأتيني إن شاء الله .. وما أشبه ذلك، فهذا الاستثناء يعتبر تبركاً ويعتبر تعليقاً للأمر على مشيئة الله؛ لأنه إذا لم يشأه الله فإنه لا يحصل.

٥- جواز السهو على الأنبياء، وأن ذلك لا يقدر في علو منصبهم. وإذا كان النسيان قد وقع من الأنبياء السابقين فإنه قد وقع من نبينا الكريم فجاءت الآية في ذلك: ﴿وَلَا نَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ۗ (٢٣) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ۗ وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَّبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشْدًا ۗ (٢٤)﴾ (١).

(١) [سورة الكهف: الآيات ٢٣-٢٤]



القصة الثالثة والستون

﴿مُحَاجَّةُ آدَمَ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ﴾

عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عِنْدَ رَبِّهِمَا فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى قَالَ مُوسَى أَنْتَ آدَمُ الَّذِي خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ وَأَسْكَنَكَ فِي جَنَّتِهِ ثُمَّ أَهْبَطْتَ النَّاسَ بِخَطِيئَتِكَ إِلَى الْأَرْضِ فَقَالَ آدَمُ أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ وَأَعْطَاكَ الْأَلْوَاحَ فِيهَا تَبَيَانُ كُلِّ شَيْءٍ وَقَرَّبَكَ نَجِيًّا فَبِكُمْ وَجَدْتَ اللَّهَ كَتَبَ التَّوْرَةَ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ قَالَ مُوسَى بِأَرْبَعِينَ عَامًا قَالَ آدَمُ فَهَلْ وَجَدْتَ فِيهَا وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى قَالَ نَعَمْ قَالَ أَفْتَلُوْنِي عَلَيَّ أَنْ عَمِلْتُ عَمَلًا كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيَّ أَنْ أَعْمَلَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى . رواه مسلم ..

﴿فوائد الحديث﴾

١- وجوب الإيمان بالأمر الغيبية، وأهل السنة والجماعة يؤمنون بجميع ما ذكر الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى في كتابه، وما صح عن رسوله



صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أمور الغيب.

٢- في الحديث أدب الحوار، فإن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ما شنع على آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ولا لامه، ولا سبه ولا شتمه، وإنما تلطف فقال: أنت أبونا الذي خلقك الله بيده، كما قال تعالى: ﴿لَمَّا خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾ (١).

٣- من القواعد الجيدة أن القدر يحتج به في المصائب ولا يحتج به في المعائب.

فقد غلب آدم موسى بالحجة، لأن المصائب يحتج فيها بالقدر بخلاف المعاصي؛ لأن المصيبة لم يردّها الإنسان ولم يأتها مختاراً؛ وإنما تقع عليه بدون علم منه ولا إرادة ولا اختيار فيحسن الاحتجاج بالقدر تخفيفاً من آلامها، أما المعائب (الذنوب والمعاصي) فإن العبد يأتيا مريداً لها وهو يعلم أن الله تعالى قد حرمها وكرهها، فإذا فعلها لم يصح منه عقلاً ولا شرعاً أن يحتج عليها بإرادة الله تعالى وقدره بحال من الأحوال.

(١) [سورة ص: آية ٧٥].



٤ - الفضائل التي اختص الله عزَّجَلَّ بها آدم، فأدم عَلَيْهِ السَّلَامُ أبو البشر خلقه بيده وأسجد له ملائكته، وعلمه الأسماء وخلق له زوجته وأسكنهما الجنة، وأنذرهما أن لا يقربا شجرة معينة، ولكن الشيطان وسوس لهما فأكلا منها فأنزلهما الله إلى الأرض ومكن لهما سبل العيش بها، وطالبهما بعبادة الله وحده وحض الناس على ذلك، وجعله خليفته في الأرض، وهو رسول الله إلى أبنائه وهو أول الأنبياء.



القصة الرابعة والستون

﴿ أنس خادم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴾

قَالَ أَنَسٌ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا فَأَرْسَلَنِي يَوْمًا لِحَاجَةٍ فَقُلْتُ وَاللَّهِ لَا أَذْهَبُ وَفِي نَفْسِي أَنْ أَذْهَبَ لِمَا أَمَرَنِي بِهِ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَرَجْتُ حَتَّى أَمُرَّ عَلَى صِبْيَانٍ وَهُمْ يَلْعَبُونَ فِي السُّوقِ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَبِضَ بِقَفَايَ مِنْ وَرَائِي قَالَ فَنظَرْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَضْحَكُ فَقَالَ يَا أُنَيْسُ أَذْهَبْتَ حَيْثُ أَمَرْتُكَ قَالَ قُلْتُ نَعَمْ أَنَا أَذْهَبُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَنَسُ وَاللَّهِ لَقَدْ خَدَمْتُهُ تِسْعَ سِنِينَ مَا عَلِمْتُهُ قَالَ لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ لِمَ فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا أَوْ لِشَيْءٍ تَرَكَتُهُ هَلَّا فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا . رواه مسلم ..

﴿ فوائد الحديث :

١ - النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو المربي الأول، فقد ربي الأمة بأسرها وربى صحابته كلهم وتعامل معهم التعامل الأمثل، وكان يمارس الدور التربوي دون استخدام التوبيخ والتقريع أو التحقير .. تقول عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (ما ضرب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شيئاً قط بيده،



ولا امرأة ولا خادماً إلا أن يجاهد في سبيل الله) رواه مسلم ..

فعلينا الناسي بهديه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في التعامل مع الخدم وغيرهم ..

٢- تواضع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الجم وأنه على شرفه ومكانته وجاهه عند الله وعند خلقه يتواضع، حتى يسلم على الصبيان وهم يلعبون في السوق ويداعبهم، ومن منا يفعل ذلك إلا من رحم الله؟!..

٣- عدم تكليف الخدم ما لا يطيقون، فهم بشر لهم حدود وطاقة لا يمكنهم مجاوزتها، فلا يجوز تجاهل هذا الأمر، لما يترتب عليه من الأذى والضرر، وقد نبه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى ذلك فقال: (إخوانك خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده، فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم فأعينوهم) رواه البخاري.

كما ينبغي الحرص على تعليمهم أحكام دينهم، وآداب شريعتهم.

٤- ما أحوجنا إلى أن نربي أنفسنا على مزيد من الصبر والحلم والتحمل على مواقف الأشخاص الذين من حقهم علينا أن ندلهم على الصواب، دون استخدام أساليب التوبيخ والتشفي الشخصية.



القصة الخامسة والستون

﴿ المرأة التي لم تصبر على مصيبتها ﴾

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى عَلَى امْرَأَةٍ تَبْكِي عَلَى صَبِيٍّ لَهَا فَقَالَ لَهَا اتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي فَقَالَتْ وَمَا تُبَالِي بِمُصِيبَتِي فَلَمَّا ذَهَبَ قِيلَ لَهَا إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذَهَا مِثْلُ الْمَوْتِ فَأَتَتْ بَابَهُ فَلَمْ تَجِدْ عَلَى بَابِهِ بَوَائِينَ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَمْ أَعْرِفَكَ فَقَالَ إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ أَوَّلِ صَدْمَةٍ أَوْ قَالَ عِنْدَ أَوَّلِ الصَّدْمَةِ . رواه مسلم ..

﴿ فوائد الحديث ﴾

١ - حسن خلق الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فلما قالت له المرأة: (إليك عني) لم ينتقم لنفسه؛ لأنه عرف أنه أصابها من الحزن ما لا تستطيع أن تملك نفسها.

سئل العلامة العثيمين رَحِمَهُ اللهُ: فإن قال قائل: أليست زيارة القبور حراماً على النساء؟.



قلنا: بلى هي حرامٌ، لكن هذه لم تخرج للزيارة، وإنما خرجت
لِما في قلبها من لوعة فراق هذا الصَّبِي، ولهذا عذرُها النبي
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٢- لا ينبغي للإنسان المسؤول عن حوائج المسلمين أن
يجعل على بيته بواباً يمنع الناس إذا كان الناس يحتاجون إليه،
إلا إذا كان الإنسان يخشى من كثرة الناس وإرهاقهم وإشغال
الناس عن شيء يمكن أن يتداركوا شغلهم في وقت آخر، فهذا لا
بأس به.

٣- الصبر الذي يُحمد فاعله ويثاب عليه الإنسان هو الصبر
عند الصدمة الأولى، يصبر الإنسان ويحتسب ويعلم أن الله ما أخذ
وله ما أعطى وأن كل شيء عنده بأجل مسمى ويقول: (إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا
إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللهم أجرني في مصيبي واخلف لي خيراً منها).





القصة السادسة والستون

﴿ أبو مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مع غلامه ﴾

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ كُنْتُ أَضْرِبُ غُلَامًا لِي فَسَمِعْتُ مِنْ خَلْفِي صَوْتًا اعْلَمْتُ أَنَّ مَسْعُودَ لَلَّهِ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَيْهِ فَالْتَفَتُّ فَإِذَا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ حُرٌّ لَوَجْهِهِ اللَّهُ فَقَالَ أَمَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ لِلْفَحْتِكَ النَّارُ أَوْ لَمَسَّتْكَ النَّارُ . رواه مسلم ..

■ غريب الحديث :

* لو لم تفعل : أي لو لم تعتقه .

* للفتحك النار أو لمستك : اللعاب الإصابتة في الوجه، والمس إصابتة الجلد مطلقا .

﴿ فوائد الحديث : ﴾

١ - حفظ الإسلام لحقّ الضعيف، ودفع الظلم عنه، فالإسلام جاء بحفظ حقوق كل فئات المجتمع، وشدّد في حقّ الضعيف؛ سواء أكان الضعيف امرأة أو يتيماً، أو فقيراً أو مريضاً، أو عبداً



مملوكًا، وهذا خيرٌ دافعٍ لنا للعناية بأمر هؤلاء جميعهم، والسؤال عنهم والإحسان إليهم.

٢- أهمية تخويف المخطئ بالله وقدرته في الدعوة إلى الله، وهذا في قوله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لأبي مسعود: **(إن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام)**، وقوله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: **(لو لم تفعل للفحتك النار، أو قال: لمستك)**.

وهذا نوعٌ من الزجر منه **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لأبي مسعود **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** كي يتوقف عن ضرب غلامه، وكي لا يعود لضرب غيره ثانية. فإذا دعيتك قدرتك على ظلم الآخرين، فتذكر قدرة الله **عَزَّوَجَلَّ** عليك !!..

٣- تصور وجود الخطأ ووقوعه من أصحاب المقامات العالية؛ فأبو مسعود معدود من علماء الصحابة، وكان يُفتي الناس في عصر عمر **رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا** ويُقال: إنه شهد بدرًا، ومع ذلك وقع منه ما كرهه النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وعنفه عليه.

وقد قال **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: **(أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم، إلا الحدود)** أخرجه أحمد وأبو داود وغيرهم من حديث عائشة،



وصحَّحه الألباني في «صحيح الجامع»، وهذا يعنني أن لذوي الهيئات عثراتٍ وزلاتٍ.

٤ - حُسْنُ الامْتِثَالِ لأمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتعظيم جنابه؛ فأبو مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَمَّا رَأَى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَقَطَ السَّوْطُ مِنْ يَدِهِ هَيْبَةً لَهُ، ثُمَّ إِنَّهُ بَادَرَ بِإِرْضَائِهِ فَأَعْتَقَ الْعَبْدَ، وَحَلَفَ لَهُ أَلَّا يُضْرَبَ مَمْلُوكًا لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ أَبَدًا.

ونحن اليوم نُعْظِمُ جَنَابَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْإِمْتِثَالِ لِمَا صَحَّ مِنْ أَمْرِهِ، وَتَقْدِيمِهِ عَلَى أَمْرٍ غَيْرِهِ مَهْمَا كَانَتْ مَنْزِلَتُهُ وَمَكَانَتُهُ، كَمَا نُعْظِمُ جَنَابَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْإِقْتِدَاءِ بِهِ، وَاسْتِعْمَالِ الْآدَابِ الْوَاجِبَةِ فِي حَقِّ حَدِيثِهِ وَسُنَّتِهِ، بِأَبِي هُوَ وَأُمِّي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٥ - الْمُسَارَعَةُ فِي تَكْفِيرِ السَّيِّئَةِ وَمَحْوِهَا بِالْقِيَامِ بِالْحَسَنَةِ بَعْدَهَا؛ كَمَا قَامَ أَبُو مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ هُنَا بَعَثَ عَبْدَهُ الَّذِي ضَرَبَهُ، وَقَالَ لَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(لَوْ لَمْ تَفْعَلْ لِلْفَحْتِكَ النَّارَ، أَوْ لَمْ سَتِكَ النَّارَ)**، فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى ضَرُورَةِ عَمَلِ الصَّالِحَاتِ بَعْدَ الْوُقُوعِ فِي السَّيِّئَاتِ، كَمَا قَالَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهِبُنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّكْرِينَ﴾ (١).

(١) [سورة هود: آية ١١٤].



٦ - التعلُّم من الخطأ، وأخذ النفس بعدم تكراره؛ فأبو مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ استشعرَ خطأه فقال للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «والذي بعثك بالحقِّ، لا أضرب عبداً بعده أبداً»، ثم قال: «فما ضربت مملوكاً لي بعد ذلك اليوم».





القصة السابعة والستون

﴿ المتصدق الذي وضع صدقته في غير موضوعها ﴾

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لَأَتَصَدَّقَنَّ
اللَّيْلَةَ بِصَدَقَةٍ فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ زَانِيَةٍ فَأَصْبَحُوا
يَتَحَدَّثُونَ تُصَدِّقُ اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ قَالَ اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ
لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ غَنِيِّ فَأَصْبَحُوا
يَتَحَدَّثُونَ تُصَدِّقُ عَلَى غَنِيِّ قَالَ اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى غَنِيِّ
لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ فَأَصْبَحُوا
يَتَحَدَّثُونَ تُصَدِّقُ عَلَى سَارِقٍ فَقَالَ اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ
وَعَلَى غَنِيِّ وَعَلَى سَارِقٍ فَأُتِيَ فِقِيلٌ لَهُ أَمَّا صَدَقَتُكَ فَقَدْ قُبِلَتْ أَمَّا
الزَّانِيَةُ فَلَعَلَّهَا تَسْتَعِفُّ بِهَا عَنْ زَنَاها وَلَعَلَّ الْغَنِيَّ يَعْتَبِرُ فَيُنْفِقُ مِمَّا
أَعْطَاهُ اللَّهُ وَلَعَلَّ السَّارِقَ يَسْتَعِفُّ بِهَا عَنْ سَرِقَتِهِ . رواه مسلم ..

﴿ فوائد الحديث ﴾

١ - فضل صدقة السر والإخلاص في العمل ..



فللصدقة فضل عظیم وأجر جسيم: تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، وتطفئ غضب الرب، وأن صنائع المعروف تقي مصارع السوء؛ وأن في الصدقة تيسيراً للحساب وتثقيلاً للميزان وجوازاً على الصراط ودخولاً تحت ظل الرحمن **جَلَّ جَلَالُهُ** يوم لا ظل إلا ظله، مع ما يُضاعف الله لصاحبها من الأجر والثواب.

٢- سعة رحمة الله تعالى في قبول الصدقة ولو وقعت في غير موضعها، وأن نية المتصدق إذا كانت صالحة قُبِلَتْ صدقته ولو لم تقع الموقع، فالرجل خرج بصدقته يتغني بها وجه الله ولكنها وقعت في غير موقعها ولكن من أجل نيته الطيبة صار يتوقع منها هذا الأثر الطيب.

٣- على المسلم أن يجتهد في تزكية نفسه ببذل المال إلى المحتاجين وفي سائر وجوه البر، وأن يتحرى من هو أكثر حاجة من غيره، ويتأكد التحري في الزكاة المفروضة، لأنه لا يجوز بذلها إلى غير أهلها.



القصة الثامنة والستون

الرجل الذي أوصى بنیه بحرقه

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لَمْ يَعْمَلْ حَسَنَةً قَطُّ لِأَهْلِهِ إِذَا مَاتَ فَحَرَّقُوهُ ثُمَّ اذْرُوا نِصْفَهُ فِي الْبَرِّ وَنِصْفَهُ فِي الْبَحْرِ فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ لَيُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا لَا يُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنْ الْعَالَمِينَ فَلَمَّا مَاتَ الرَّجُلُ فَعَلُوا مَا أَمَرَهُمْ فَأَمَرَ اللَّهُ الْبَرَّ فَجَمَعَ مَا فِيهِ وَأَمَرَ الْبَحْرَ فَجَمَعَ مَا فِيهِ ثُمَّ قَالَ لِمَ فَعَلْتَ هَذَا قَالَ مِنْ خَشْيَتِكَ يَا رَبِّ وَأَنْتَ أَعْلَمُ فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ . رواه الشيخان واللفظ للبخاري ..

■ غريب الحديث:

* اذروا: انثروا.

✿ فوائد الحديث:

١ - هذا الرجل كان من أهل التوحيد؛ وإلا لما غفر الله له، لكنه مُسرف على نفسه في المعاصي والذنوب والآثام، وأساء الظنَّ بعمله حتى رأى أنه لم يعمل خيراً قطُّ، ولم يدخر عند الله خيراً.



يقول ابن قتيبة عن هذا الحديث: (وهذا رجل مؤمن بالله، مقر به، خائف له، إلا أنه جهل صفة من صفاته، فظن أنه إذا أُحرق وذُري في الريح أنه يفوت الله تعالى، فغفر الله تعالى له بمعرفته ما بنيته، وبمخافته من عذابه جهله بهذه الصفة من صفاته)^(١).

وقال ابن حجر: (قَالَ الْخَطَّابِيُّ: قَدْ يُسْتَشْكَلُ هَذَا فَيُقَالُ: كَيْفَ يُغْفَرُ لَهُ وَهُوَ مُنْكَرٌ لِلْبَعْثِ وَلِقُدْرَةٌ عَلَى إِحْيَاءِ الْمَوْتَى؟.. والجواب: أنه لم يُنْكَرِ الْبَعْثَ وَإِنَّمَا جَهَلَ فَظَنَّ أَنَّهُ إِذَا فُعِلَ بِهِ ذَلِكَ لَا يُعَادُ فَلَا يُعَذَّبُ، وَقَدْ ظَهَرَ إِيمَانُهُ بِاعْتِرَافِهِ بِأَنَّهُ إِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ).

٢- سعة رحمة الله عزَّجَلَّ بعباده، وتجاوزه عما صدر عنهم بسبب الجهل أو النسيان أو الإكراه، كما يدل عليه هذا الحديث وغيره.

٣- الحذر من المسارعة إلى الحكم على الناس بمجرد صدور ما يستحقون اللوم عليه قبل النظر في أحوالهم وأعدائهم، وقبل إقامة الحجة عليهم.

(١) [تأويل مختلف الحديث (ص ١٣٦) ت: محمد الأصفر].



٤ - قدرة الله عَزَّوَجَلَّ على البعث وإحياء الموتى، فقد أحيا الله هذا الرجل بعد أن أحرقه أبناؤه وذرّوا نصفه في البر ونصفه في البحر.

فمهما أصاب الجسم من تبديل وتغيير ومهما تمزقت أجزاء الجسم وتحللت، فإن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَادِرٌ عَلَى جَمْعِهَا وَإِعَادَتِهَا إِلَى حَالَتِهَا السَّابِقَةِ ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ﴾ (٣) بَلَى قَدَرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴿٤﴾ (١).

٥ - كلّمّا كان الإنسان بالله أعرف، كان منه أخوف؛ قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (٢)؛ قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "ليس العلم من كثرة الحديث، ولكنّ العلم من الخشية".



(١) [سورة القيامة: الآيات ٣-٤]

(٢) [سورة فاطر: آية ٢٨].

القصة التاسعة والستون

﴿ البقرة التي كلمت صاحبها ﴾

عن أبي هريرة يقول قال رسول الله ﷺ بينما رجل يسوق بقرة له قد حمل عليها التفتت إليه البقرة فقالت إنني لم أخلق لهذا ولكني إنما خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله تعجباً وفرحاً أبقرة تكلم فقال رسول الله ﷺ فإني أومن به وأبو بكر وعمر .. قال أبو هريرة قال رسول الله ﷺ بينما راع في غنمه عدا عليه الذئب فأخذ منها شاة فطلبه الراعي حتى استنقذها منه فالتفت إليه الذئب فقال له من لها يوم السبع يوم ليس لها راع غيري فقال الناس سبحان الله فقال رسول الله ﷺ فإني أومن بذلك أنا وأبو بكر وعمر .. رواه مسلم ..

■ غريب الحديث :

- * وما همام : ليسا حاضرين .
- * إذ عدا الذئب : من العدوان .
- * السبع : هو الأسد أو الحيوانات المفترسة .



❁ فوائد الحديث:

١ - يجب على المسلم أن يُصدّق بالأخبار التي جاء بها القرآن أو صحّ بها السند عن رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، مهما كان الخبر مستغرباً يستوي في ذلك الحديث المتواتر والآحاد ..

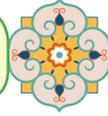
وأما القصص الموضوعية والمكذوبة التي لم تصح الأحاديث بها، وراجت في زمننا وللأسف الشديد عبر وسائل التواصل الحديثة، فلا تجوز روايتها ولا نشرها إلا لبيان ضعفها وكذبها.

٢- استحباب وعظ الناس بالوقائع الدالة على عظيم قدرة الله **عَزَّوَجَلَّ**، لما لها من أثر عظيم في تقوية الإيمان وتعظيم الله **جَلَّ وَعَلَا**.

٣- لا يجوز استعمال الحيوانات في غير ما خلقها الله **عَزَّوَجَلَّ** له، لأنها أمر مخالف للفطرة، قال الإمام القرطبي **رَحِمَهُ اللهُ** في تفسيره: «فدل هذا الحديث على أن البقر لا يحمل عليها ولا تتركب، وإنما هي للحرث وللأكل والنسل»^(١) ..

٤- فضل أبي بكر وعمر **رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا** وعظيم إيمانهما وقوة يقينهما.

(١) تفسير القرطبي (ج ١٠ / ص ٧٢).



قال الإمام النووي على شرح مسلم: قَالَ الْعُلَمَاءُ: «إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ ثِقَةٌ بِهِمَا لِعِلْمِهِ بِصِدْقِ إِيمَانِهِمَا، وَقُوَّةِ يَقِينِهِمَا، وَكَمَالِ مَعْرِفَتِهِمَا لِعَظِيمِ سُلْطَانِ اللَّهِ وَكَمَالِ قُدْرَتِهِ، فِيهِ فَضِيلَةٌ ظَاهِرَةٌ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَفِيهِ جَوَازُ كِرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ وَخَرْقِ الْعَوَائِدِ، وَهُوَ مَذْهَبُ أَهْلِ الْحَقِّ»^(١).



(١) شرح النووي على مسلم (ج ٨ / ص ١٣١).

القصة السبعون

﴿ الرجل الذي زار أخاه في الله ﴾

عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخَاهُ لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللَّهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ؟ قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ عَزَّجَلَّ. قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتُهُ فِيهِ» رواه مسلم ..

■ غريب الحديث:

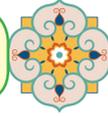
* أَرْصَدَهُ: أَعَدَّهُ يَرْقُبُهُ.

* مَدْرَجَتُهُ: الْمَدْرَجَةُ هِيَ الطَّرِيقُ.

* تَرَبُّبُهَا: أَي تَقُومُ بِإِصْلَاحِهَا.

﴿ فوائد الحديث ﴾

١ - فضيلة الحب في الله تعالى وأنه سبب لحب الله تعالى العبد ..



وفي هذا إثبات صفة المحبة لله **عَزَّوَجَلَّ** على الوجه اللائق به سبحانه، بلا تأويل ولا تكيف، ولا تشبيه ولا تمثيل .. فالله يُحب من شاء من عباده: يحب التوابين - ويحب المتطهرين - ويحب المتقين - ويحب المحسنين - ويحب المتزاورين فيه والمتحابين فيه.

٢- فضل الزيارة في الله **عَزَّوَجَلَّ** ..

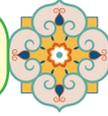
ففي الحديث أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «مَنْ عَادَ مَرِيضًا، أَوْ زَارَ أَخًا لَهُ فِي اللَّهِ، نَادَاهُ مُنَادٍ أَنْ طِبْتُ، وَطَابَ مَمْسَاكَ، وَتَبَوَّأَتْ مِنْ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا» (١).

وعن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ، وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ، وَالْمُتَبَادِلِينَ فِيَّ» (٢).

فعلى المسلم أن يجتهد في إحياء هذه الشعيرة العظيمة ولا سيما وقد كثر التفريط فيها في هذا الزمن، حيث أصبح أكثر

(١) رواه الترمذي رقم (٢٠٠٨)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم: (٢٥٧٨).

(٢) رواه مالك في الموطأ ٢/٩٥٣ ح: (١٧١١)، وأحمد ٢/٥٣٣، وصححه الألباني في تخريج مشكاة المصابيح رقم ٥٠١١.



الناس لا يتزاورون إلا من أجل الدنيا والمصالح العاجلة.

٣- الزيارة في الله عَزَّوَجَلَّ فيها فوائد جمّة:

فهي تؤلف القلوب - وتزيد الإيمان - وتفرح النفس - وفيها التناصح والتعاون على الخير ..

قال محمد بن المنكدر وقد سئل: ما بقي من لذة في هذه الحياة؟.. قال: ”التقاء الإخوان وإدخال السرور عليهم“ ..

وقال الحسن البصري: ”إخواننا أحب إلينا من أهلينا؛ إخواننا يذكروننا بالآخرة، وأهلونا يذكروننا بالدنيا“.

٤- الإيمان بالملائكة، وأنهم قد يأتون في صورة البشر كما في هذا الحديث، وقال الله تعالى عن جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ لما جاء لمريم: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ (١٧) والأدلة في هذا كثيرة.

٥- فضل الإخلاص في العمل، فإن هذا الرجل نال ما ناله لوجهه لذلك الأخ في الله، لا من أجل مصالح بينه وبينه.

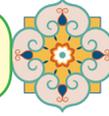


(١) [سورة مريم: آية ١٧].



الفهرس

- ٣ تقديم ❁
- ٥ المقدمة ❁
- ٨ القصة الأولى: بدء الوحي ❁
- ١٧ القصة الثانية: الإسراء والمعراج ❁
- ٢٧ القصة الثالثة: حادثة الإفك ❁
- ٤١ القصة الرابعة: وفاة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ❁
- ٥٠ القصة الخامسة: توبة كعب بن مالك ❁
- ٦٧ القصة السادسة: موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ والخضر ❁
- ٧٨ القصة السابعة: الغلام والساحر ❁
- ٨٧ القصة الثامنة: هاجر وابنها إسماعيل ❁
- ٩٧ القصة التاسعة: الهجرة النبوية ❁
- ١٠٣ القصة العاشرة: أبوسفيان مع هرقل ❁
- ١١٢ القصة الحادية عشرة: هجر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نزوجاته ❁
- ١٢٣ القصة الثانية عشرة: شفاعة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ❁
- ١٣٣ القصة الثالثة عشرة: الثلاثة الذين آواهم الغار ❁
- ١٤١ القصة الرابعة عشرة: الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع الأنصار ❁



- ١٤٧..... القصة الخامسة عشرة: **حاطب بن أبي بلتعة**
- ١٥٤..... القصة السادسة عشرة: **إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ وسارة مع الجبار**
- ١٦١..... القصة السابعة عشرة: **إيذاء كفار قريش للرسول**
- ١٦٧..... القصة الثامنة عشرة: **الأبرص والآقرع والأعمى الذين ابتلاهم الله**
- ١٧٤..... القصة التاسعة عشرة: **أبي زرع وأم زرع**
- ١٨٢..... القصة العشرون: **الذجال**
- ١٩٦..... القصة الحادية والعشرون: **أبو هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأهل الصفة**
- ٢٠٣..... القصة الثانية والعشرون: **قتل خبيب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**
- ٢٠٩..... القصة الثالثة والعشرون: **إسلام أبي ذر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**
- ٢١٤..... القصة الرابعة والعشرون: **عبد الله بن عمرو وزوجته**
- ٢١٩..... القصة الخامسة والعشرون: **أم سليم وزوجها**
- ٢٢٣..... القصة السادسة والعشرون: **إسلام عبد الله بن سلام رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**
- ٢٢٩..... القصة السابعة والعشرون: **جريح العابد الصالح**
- ٢٣٣..... القصة الثامنة والعشرون: **الحجر الذي فربثوب موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ**
- ٢٣٦..... القصة التاسعة والعشرون: **قتل أبي جهل**
- ٢٤٠..... القصة الثلاثون: **سحر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**
- ٢٤٥..... القصة الحادية والثلاثون: **ثمامة بن أثال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**



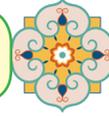
المختار من قصص الصحیحین



- ٢٤٩ القصة الثانية والثلاثون: عبد الله بن عباس مع أشياخ بدر
- ٢٥٤ القصة الثالثة والثلاثون: إيذاء أبي جهل للرسول
- ٢٥٧ القصة الرابعة والثلاثون: المرأة المخزومية التي سرقت
- ٢٦١ القصة الخامسة والثلاثون: اللديغ الذي رُقي بالفاتحة
- ٢٦٥ القصة السادسة والثلاثون: مشروعية التيمم
- ٢٦٨ القصة السابعة والثلاثون: عكاشة بن محصن رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
- ٢٧٢ القصة الثامنة والثلاثون: فقراء مُضَر
- ٢٧٦ القصة التاسعة والثلاثون: أويس بن عامر
- ٢٨٠ القصة الأربعون: الصحابي الذي شتم العاطس في الصلاة
- ٢٨٣ القصة الحادية والأربعون: دعوة سعد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على من ظلمه
- ٢٨٦ القصة الثانية والأربعون: إسلام أم أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
- ٢٩٠ القصة الثالثة والأربعون: حكم سعد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
- ٢٩٤ القصة الرابعة والأربعون: الذي قتل تسعاً وتسعين نفساً
- ٢٩٨ القصة الخامسة والأربعون: المرأة التي كانت تُصرع
- ٣٠١ القصة السادسة والأربعون: الشباب الذين رغبوا عن سنة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
- ٣٠٤ القصة السابعة والأربعون: وفاة أبي طالب
- ٣١٠ القصة الثامنة والأربعون: المرأة التي كانت تقمّر المسجد



المختار من قصص الصحیحین



- ٣١٣ القصة التاسعة والأربعون: حبس الشمس لنبي الله يوشع
- ٣١٧ القصة الخمسون: أبوذر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مع غلامه
- ٣٢١ القصة الحادية والخمسون: الرجل الذي سقى الكلب
- ٣٢٤ القصة الثانية والخمسون: صدقة أبي طلحة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
- ٣٢٦ القصة الثالثة والخمسون: سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ والمرأتان
- ٣٢٩ القصة الرابعة والخمسون: صنيع الأنصاري مع ضيفه
- ٣٣٢ القصة الخامسة والخمسون: قتل أسامة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ للموحد
- ٣٣٥ القصة السادسة والخمسون: الصحابي المحصن الذي زنى
- ٣٣٩ القصة السابعة والخمسون: دعوة سعيد بن زيد على المرأة التي ادعت عليه
- ٣٤٢ القصة الثامنة والخمسون: مغيث وبريرة
- ٣٤٥ القصة التاسعة والخمسون: موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وملك الموت
- ٣٤٨ القصة الستون: الأعرابي الذي بال في المسجد
- ٣٥١ القصة الحادية والستون: السحابة التي سقت حديقة فلان
- ٣٥٤ القصة الثانية والستون: سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ يرزق بنصف غلام
- ٣٥٧ القصة الثالثة والستون: مُحاجة آدم وموسى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ
- ٣٦٠ القصة الرابعة والستون: أنس خادم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
- ٣٦٢ القصة الخامسة والستون: المرأة التي لم تصبر على مصيبتها



المختار من قصص الصححين



- ٣٦٤..... القصة السادسة والستون: أبو مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مع غلامه
- ٣٦٨..... القصة السابعة والستون: المتصدق الذي وضع صدقته في غير موضوعها
- ٣٧٠..... القصة الثامنة والستون: الرجل الذي أوصى بنيه بحرقه
- ٣٧٣..... القصة التاسعة والستون: البقرة التي كلمت صاحبها
- ٣٧٦..... القصة السبعون: الرجل الذي زار أخاه في الله
- ٣٧٩..... الفهرس



التصميم الداخلي للكتاب

TharwatSultan@yahoo.com

Tharwat Sultan

للتواصل:  

00201019530152